مايو 2024
العدد 6

مجلة القلم

مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر كل شهرين من مملكة السويد بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

بدر شاكر السيّاب
قصة إبداع قصيرة

هالة أبو علم
زهرة الإعلام العربي

كاثرين العظيمة
عندما تجتمع الحكمة
والقوة والدهاء

سمرقند
أجمل وجه أدارته الأرض يوماً
نحو الشمس

حوار صحفي مع الفنانة
نوال خان

السبعة مساجد

الإنطولوجيا والأيس

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan 17D, 52134

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:802534-5706
www.wfai.se

رسالتنا

بناء ثقافة وفكر أكثر عمقاً عبر الكلمة الرصينة والراقية.

رؤيتنا

تقديم المعلومة بشكلها البسيط، والابتعاد عن التعقيد في الطرح، لتكون في متناول كافة شرائح القراء.

أهدافنا

- نشر ثقافة المحبة والتسامح بين الجميع.
- الارتقاء بفكر ووعي القارئ، من خلال كافة المقالات والمواضيع التي يتم نشرها، مع الحرص على استخدام اللغة والكلمة الراقية، كلغة خطاب.
- ربط القارئ العربي بثقافته العربية والإسلامية، وبكافة ثقافات شعوب العالم.
- دعم الأقلام الناشئة، وفتح المجال أمامهم لنشر نتاجهم الفكري والأدبي.
- العمل على تشكيل وعي الجيل الجديد من مثقفي المستقبل.

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
محررة قسم شخصية العدد

زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

هديل الواوي
محررة قسم
عواصم الثقافة عبر العصور

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

ملاذ محمد
مصممة

دانا علي
محررة قسم مشهد من التاريخ

القلم

6 كلمة العدد
مقال بعنوان (لحظة اتقاد الفكرة)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

8 شخصية العدد
مقال بعنوان (بدر شاكر السياب.. قصة إبداع قصيرة)
إعداد: غلا المالكي

17 كتّاب القلم
18 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (كأنهم ما زالوا)
20 نوافذ
زاوية الكاتبة: سلافة سمباوة
مقال بعنوان (ثقافة التفاهة)
22 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (لا مشاعر بعد اليوم)
23 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (اتبع حدسك)

25 نافذة ثقافية
26 هالة أبو علم.. زهرة الإعلام العربي
إعداد: عبدالعليم مبارك

30 تراجم
علي الوردي

31 وجهة نظر (مقالات الرأي)
32 مقال (كرة القدم.. الإدمان المباح)
للكاتب: صالح عزوز
34 مقال (متعتك الخاصة)
للكاتبة: عايدة المري
35 مقال (عربة كتاب)
للكاتبة: مريم الشكيلية
37 مقال (التعليم الأخضر)
للكاتب: حامد الحضيري
39 مقال (سحر الكتب)
للكاتبة: أروى المزاحم
40 مقال (صراع الخير والشر في النفس البشرية)
للكاتبة: زينة امهز
42 مقال (تجارة الكتب)
للكاتبة: لما عزالدين
43 مقال (ثقافة الاختلاف والإنصات للآخر)
للكاتبة: آلاء علي
45 مقال (تحدث لأراك)
للكاتبة: إسراء القصاب
47 مقال (وهم من أنا)
للكاتبة: هديل الواوي
49 مقال (رمضان كريم)
للكاتبة: ميسون سعيد

51 سلسلة مساجد المدينة المنورة
السبعة مساجد
إعداد رئيس التحرير: سمير عالم

59 أحاديث فلسفية
الإنطولوجيا والأيس
إعداد: آلاء علي

65 سلسلة عواصم الثقافة عبر العصور
سمرقند.. أجمل وجه أدارته
الأرض يوماً نحو الشمس
إعداد: هديل الواوي

75 مشهد من التاريخ
كاثرين العظيمة.. عندما تجتمع
الحكمة والقوة والدهاء
إعداد: دانا علي

82 بروفايل
د. علياء العربي

83 مقالات حّرة

84 مقال (لا تحتقر ذاتك)
للكاتبة: سعدية محمد

85 مقال (التنمر.. تسلط عقيم)
للكاتبة: وجنات ولي

86 مقال (الحلم والأثر عند المصري القديم)
للكاتب: أسامة فخري

88 مقال (بقايا من تراب الجنة)
للكاتبة: مروى وناسي

89 مقال (أبدع.. وقاتل أكثر)
للكاتبة: دانية العمري

90 مقال (أنت.. وما تريد)
للكاتبة: إيمان محمد كيلاني

91 حوار ثقافي
الكاتب بين كلاسيكية الخيال.. وعصرنة المحتوى
إعداد رئيس التحرير
سمير عالم

104 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (متجرد في التيه)

105 الحوارات الصحفية
إعداد: زينب الجهني
106 حوار صحفي مع الفنانة نوال خان
113 حوار صحفي مع الكاتب علي بن سيف

117 قراءات أدبية
118 مقال (قراءة نقدية -العلاقة بين الجن والإنس- في رواية أسموديوس للكاتبة شيرين رضا)
للكات: محمد كامل حامد
120 مقال (رواية نسر الدم للكاتب محمد نزيه.. قراءة نقدية)
للكاتبة: مي حسام أبو صير

122 تراجم
إميل سيوران

123 ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
124 خاطرة (عندما أنظر إلى عينيك)
للكاتبة: إيفيلينا ماريا بوغايسكا
125 خاطرة (مقتطف من رواية شعرية)
للكاتب: ألكسي كالاكوتين
126 خاطرة (خارج نافذتي)
للكاتب: إنريكي جينيس آغيري
127 خاطرة (للكثيرين)
للكاتب: أمينو فيمي جامبو
128 خاطرة (دمعة)
للكاتبة: جاسنا غوجيك

ركن الترجمة
129 خاطرة (الألم)
للكاتبة: جيوتير مايا ثاكور
130 خاطرة (نداء بانشي)
للكاتب: جيري لانغدون
131 خاطرة (المُعين)
للكاتب: محمد إسحاق عباسي
132 خاطرة (وحيداً)
للكاتب: أبوزبير محمد ميرتيلا
133 خاطرة (المرأة كمعيار للوجود)
للكاتبة: تيل كوماري شارما

134 بروفايل
دينا عدنان الصائغ

135 معزوفة قلم (القسم الأدبي)
136 خاطرة (عندما تحب)
للكاتبة: مضيفة الجحدلي
137 خاطرة (لقاء خريفي)
للكاتبة: ريما خفاجي
138 خاطرة (حصار)
للكاتبة: فاطمة البرهومي
139 خاطرة (يا سفين الشوق)
للكاتب: د. شاكر صبري
140 خاطرة (امرأة من كلمات)
للكاتبة: لبنى قطاش
141 خاطرة (قمر)
للكاتبة: صفاء حجازي
142 خاطرة (لغة بلا حروف)
للكاتبة: سميرة عبدالهادي
143 خاطرة (قلب محب)
للكاتب: عبداللطيف محجوب

معزوفة قلم (القسم الأدبى)

144 خاطرة (تمضي بنا الأيام)
للكاتبة: بنان الجدعاني

145 خاطرة (رسالة 101 لقلبك)
للكاتبة: علياء الغامدي

146 خاطرة (إيقاع التفرد)
للكاتب: صالح الحجاج

147 خاطرة (سيمفونيات)
للكاتبة: ميرفت وديع حداد

148 خاطرة (ملهمتي)
للكاتب: مبارك عبدالمجيد

149 خاطرة (إذا جئت يوماً)
للكاتبة: سيرين الزوش

150 خاطرة (تناديكم)
للكاتب: د. عاصم العطروز

151 خاطرة (تكدّس الذكريات)
للكاتبة: غلا المالكي

قصص قصيرة

165 قصة بعنوان (مطلقة)
للكاتبة: فاطمة مسودي

168 قصة بعنوان (أقمار موصدة)
للكاتبة: يسرا رمضان أبوهاشم

171 قصة بعنوان (لا تكبر.. إنه فخ)
للكاتبة: ميسون سعيد

172 قصة بعنوان (عن الفتاة التي.. والفتى الذي لم)
للكاتب: طارق الشناوي

176 قصة بعنوان (مُزون)
للكاتبة: سحر علي النعيم

178 قصة بعنوان (خطايا العذارى)
للكاتبة: شيرين رضا

182 قصة بعنوان (غدّارة)
للكاتب: سمير عالم

188 قصة بعنوان (سجون البوح)
للكاتب: سيد علي تمار

190 سينما
إعداد: زينب الجهني

152 قصص قصيرة

153 قصة بعنوان (أنفاس)
للكاتبة: عبير محمد كيلاني

155 قصة بعنوان (مدرسة النجوم)
للكاتب: عادل غنيم

158 قصة بعنوان (نزف الذاكرة)
للكاتبة: د. خولة سامي سليقة

160 قصة بعنوان (البيت)
للكاتبة: نجمة آل درويش

161 قصة بعنوان (اعترافات من قلب الذاكرة)
للكاتب: وافي نورالدين

193 أخبار ثقافية

194 غزل كرباج في عمل فني جديد بثلاث لغات

195 إطلاق جائزة إدوار الخراط للإبداع العربي في دورته الأولى

196 غانا تستعيد كنوز للملك أوتومفوو أوسي توتو الثاني

كلمة العدد

لحظة اتقاد للفكرة

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

لمَ اخترت أن تكون كاتباً؟

سؤال يكثر طرحه على الكتاب والمؤلفين، بينما من وجهة نظري أرى أن طريقة صياغة السؤال خاطئة، فالسؤال يجب أن يكون: "لمَ اختارتك الكتابة؟"

الكتابة ليست هواية كما أراها، فالهواية مسألة يرغب البعض في مزاولتها، وهي غالباً ممارسة تمنح الفرد متعة ذاتية عند القيام بها، وهي تهدف إلى تحقيق تلك المتعة، وحتى في الهوايات التي تتم ممارستها بشكل جماعي؛ فإن كل فرد في المجموعة يسعى لتحقيق تلك المتعة لذاته.

المسألة مختلفة تماماً لدى الكاتب الحقيقي، لأن الكتابة بالنسبة إليه حاجة، وليست رفاهية كما يظنها الأخرون.

إنها مجموعة من الأفكار والمشاعر التي تصدر صخباً عالياً وعميقاً في داخل الكاتب؛ فلا يجد وسيلة للهدوء والراحة إلا عند تفريغها.

الكاتب الحقيقي، لم يختر أن يكون كاتباً، إنما الأفكار والمشاعر هي من اختارت أن تعبر عن ذاتها من خلال هذا الإنسان بالذات، لأنها وجدت فيه الملكة المميزة، والتي هي غير متوفرة لدى آخرين.

الجميع يشعر، ولكن لا يتمتع الجميع بصدق وعمق العاطفة، ولا يملك الجميع تلك القدرة على التعبير، وتلك اللغة والمفردات التي تعمل على صياغة الجمل بشكل مؤثر وملفت.

والجميع يفكر، إنما هناك من يملك طريقة أعمق وأشمل في التفكير، والاستنتاج، والرؤية المختلفة والأبعد، ونمط من الفلسفة الذاتية الناشئة من القدرة على الإبحار مع الأفكار.

وإن كان الكاتب يمارس الكتابة كهدف بحد ذاته؛ إلا أن نتائجها والمتعة الناجمة عن قراءتها؛

لا تتوقف عن الكاتب؛ بل هي ممتدة لتلامس مشاعر وأفكار الآخرين، ومادة تضاف إلى الإرث الثقافي الإنساني، وقد يستمر أثرها لأجيال وأجيال.

تتألف الجيوش المحاربة من عشرات الآلاف من الجند، وبينهم الفارس والجندي الشجاع؛ إلا أن التاريخ لا يحتفظ لنا سوى باسم قادة الجيوش..!

بينما تحتفظ الذاكرة الإنسانية بأسماء الشعراء، والفلاسفة، ومن تركوا لنا من بعدهم كتباً في شتى العلوم.

الكاتب أداة، أرادت المعرفة والفلسفة والكلمة أن تبرز لنا ذاتها من خلاله، فلم يكن العلم باختلافه وتنوعه ليصل إلينا لو لم تكتب، وتدون في صفحات الكتب، وجميع القصائد كانت لتنسى؛ لو لم يقرر أحدهم حفظها على الأوراق، بعد أن كانت عرضة لأن تمحى من الذاكرة بسبب تعاقب الأجيال.

كل العلوم والحكم، أراد الله سبحانه وتعالى كشفها للبشر على مراحل، وذلك من خلال أفراد كرسوا حياتهم للبحث والاكتشاف، وتدوين النتائج التي توصلوا إليها عن طريق التجربة والخطأ، أو من خلال التفكير والتأمل، وتغليب المنطق على الفرضية والخيال أو الوهم.

الحكمة؛ هي نتاج للتأمل والخبرة، والفلسفة؛ هي محاولة لفهم التعقيدات، وفك الشيفرات والرموز، من خلال طرح الأسئلة، والقصيدة؛ تخليد للشعور الإنساني في لحظة عابرة، والرواية؛ وسيلة لقول شيء ما من خلال الآخرين.

الكتابة ليست اختيار، وليست هواية، إنها لحظة اشتعال للشعور، واتقاد للفكرة، إنها مُهلكة وتستنزف جزءاً من روح الكاتب؛ في كل مرة يقوم فيها بكتابة كلمة، ودون أن يكون له حق الاختيار أو الرفض، وغير قادر عن التوقف عن كتابتها، وكم من كلمة قتلت قائلها..! وذاك هو شهيد الكلمة.

شخصية العدد

إعداد
غلا المالكي

بدر شاكر السيّاب

قصة إبداع قصيرة

إعداد

غلا المالكي

أديب ومترجم من بلاد الرافدين، الأرض التي أنجبت لنا وعلى مدى تاريخها العديد من رموز الشعر والثقافة.

شاعر من رواد الشعر العربي الحر ومؤسسيه، ومن أبرز الشعراء في القرن العشرين.

بدت ملامح موهبته الشعرية وهو في الثانية عشرة من عمره، تلك المحاولات التي وصفها لاحقاً بأنها كانت صحيحة من ناحية الوزن ولكنها كانت مليئة بالأخطاء النحوية.

تخصص في دراسة اللغة الإنجليزية، وتعمق في الأدب الغربي وتاثر به.

بدر شاكر عبد الجبار السيّاب، ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر سنة 1926، ببلدة جيكور بمحافظة البصرة.

وكان والده يعمل في زراعة النخيل، بينما فقد والدته في العام 1932م، وهو لا يزال في السادسة من عمره، وعانى في طفولته من المرض وضعف الجسم.

صورة للسيّاب في طفولته

تلقَ تعليمه في مدرسة باب سليمان الابتدائية، وفي المدرسة المحمودية في أبي الخصيب، ومن ثم تعليمه الثانوي في ثانوية البصرة وعاش تحت رعاية جدته لأمه، وأنهى تعليمه سنة 1943، وفي العام التالي 1944 انتقل إلى بغداد لإكمال تعليمه بكلية دار المعلمين العليا، في قسم اللغة العربية، والذي لم يستمر فيه سوى عاماً واحداً، ليغير تخصصه في العام التالي إلى قسم اللغة الإنجليزية، وتخرج في العام 1946.

> بعد تحوله لدراسة اللغة الإنجليزية في المرحلة الجامعة، تعرف السيّاب على الأدب الغربي وتأثر به

وبعد أن ترك السيّاب قسم اللغة العربية وتحول إلى دراسة اللغة الإنجليزية؛ تعرف على الأدب الغربي وبعض رموزه، من أمثال: ورودزورث وكيتس، وتأثر بهم، وبأشكال الشعر الغربي المختلف عن الشعر العربي وأوزانه وبحوره، وبدأ بترجمة بعض القصائد ونشرها، وكتب أول قصائده -عرفت لاحقاً بالشعر الحر- التي تحرر فيها من التفاعيل والتزام القافية الثابتة، في عام 1946، والتي حملت عنوان

تزوج من السيدة إقبال طه عبد الجليل في عام 1955، وله منها ثلاثة أبناء.

وفي عام 1962، سافر إلى لندن للعلاج، وانتسب هناك إلى جامعة أكسفورد، ليحصل على درجة الدكتوراه في الآداب.

بدت ملامح ميوله الأدبية في مرحلة مبكرة من طفولته، وكانت ملهمته في ذلك فتاة من القرية ترعى الغنم اسمها هالة، حين كان هو أيضاً بدوره يرغم الأغنام مع جده.

بدأ بكتابة العروض، والشعر العمودي الكلاسيكي، متأثراً بأبي تمام، وقبل أن يغير نهجه ومساره نحو شعر الحداثة.

وفي المرحلة الجامعية، أخذ شعره يبدو أكثر نضجاً، ومن خلال مشاركاته في الأمسيات الشعرية والتجمعات الثقافية، وقصائده المنشورة في الصحف، مثل مجلة الآداب والحوار؛ بدأ اسمه يبرز ويعرف بين الشعراء، حتى انتخب رئيساً لاتحاد الطلبة في دار المعلمين.

(هل كان حباً) وبدأ هذا اللون الشعري بالانتشار بين شعراء العراق من الجيل الجديد، لينتقل بعدها إلى بلاد عربية أخرى.

كانت المنطقة حينها بشكل عام، والعراق بالتحديد، يمر بظروف وتحولات اجتماعية وسياسية كثيرة، وكان لها تأثير واضح على أفكار وتوجهات السيّاب، فقد كان العراق حينها يقع تحت الاحتلال البريطاني، وكانت الأفكار الشيوعية تجد رواجاً بين بعض الفئات، وتبدو جذابة بما تطرحه من قيم المساواة والعدالة، ومعاداة الإمبريالية والرأس مالية، مما جعل بدر شاكر السيّاب ينتسب إلى الحزب الشيوعي، قبل أن يتخلى عن أفكاره الشيوعية لاحقاً، وينضم إلى القوميين العرب.

تبنى السيّاب الأفكار الثورية، وتم حرمانه من أداء امتحانات الفصل الثاني في الجامعة سنة 1946، وذلك بتهمة تحريض الطلبة على الإضراب، وعانى على مدى سنوات من الملاحقة والسجن، حيث تم سجنه بسبب مواقفه السياسية سنة 1949.

وفي انتخابات عام 1952، هددت المعارضة بمقاطعة الانتخابات، وتسبب ذلك في خروج مظاهرات عارمة، وكان السيّاب أحد المشاركين فيها، واضطر معها الجيش للتدخل، وبدأت حملة من الاعتقالات في صفوف المعارضة، وكان من بين المعتقلين عدد من أصدقاء السيّاب، فخشي من أن تطاله حملة الاعتقالات تلك وهرب إلى البصرة، ومنها إلى الكويت.

بعد تخرجه من الجامعة، عمل السيّاب في التعليم، حيث عمل معلماً للغة الإنجليزية في ثانوية الرمادي سنة 1948، كما وعمل كاتباً في مديرية الأموال المستوردة في بغداد، وفي شركة التمور العراقية في البصرة سنة 1949، وكاتباً في شركة نفط البصرة.

كما وعمل في شركة كهرباء الكويت سنة 1953.

إلى جانب عمله في الترجمة لصالح مؤسسة فرانكلين، وكتابة المقالات في جريدة (الحرية) و (الشعب) ومراسلاً لمجلة (حوار)

> انتسب السيّاب للحزب الشيوعي في المرحلة الجامعية

بشكل عام، عاش السيّاب وعانى من ظروفه المادية والصحية طوال حياته، خاصة بعد تشخيص مرضه بحالة من الفساد في الجهاز العصبي، والذي لم يتوفر له علاج، وتسبب له بحالة أقرب للشلل وبطء بالحركة، ومع استهلاكه لرصيده من الإجازات المرضية مدفوعة الأجر، سائت حالته المادية.

الشاعرة لميعة عباس

مر السيّاب بتجارب حب متعددة في حياته، فبداية من راعية الغنم في قريته، ولبيبة التي أحبها في مرحلة الجامعة، والتي كانت تكبره سناً ومن طبقة اجتماعية أفضل منه، ومروراً بحبه للشاعرة لميعة عباس، وبالصحفية البلجيكية التي عملت على ترجمة بعض قصائده إلى اللغة الفرنسية، إلا أنه لم ينعم بالحب أبداً.

فقد كان لمرضه دور في ذلك، إضافة إلى حالته المادية التي عانا منها باستمرار.

حتى علاقته بزوجته لم تكن تلك العلاقة التي ترقى لاحتياجات السيّاب، ففي أحد أحاديثه لأحد أصدقائه، عبر عن تلك العلاقة بالقول: " إنها لم تفهمني، ولم تحاول أن تشاركني إحساساتي ومشاعري، إنها تعيش في عالم غير العالم الذي أعيش فيه، لأنها تجهل ما هو الإنسان البائس الذي يحرق نفسه من أجل الغاية التي يطمح إلى تحقيقها، هذا الإنسان الذي يسمونه الشاعر"

بالرغم من حياته القصرة نسبياً، إلا أن السيّاب ترك من بعده إرثاً ثقافياً وأدبياً يحتفى به، فقد ألف عدد من الدواوين، والتي كا أولها (أزهار وأساطير) والمنشور سنة 1947، حفّار القبور سنة 1952، المومس العمياء سنة 1954، الأسلحة والأطفال سنة 1954، أنشودة المطر 1960، المعبد الغريق 1962، منزل الأقنان سنة 1963، شناشيل ابنة الجلبي سنة 1964، قيثارة الريح، أعاصير، الهدايا، البواكير.

إضافة للعديد من الترجمات، والمقالات المنشورة في الصحف، والتي نشرها بجريدة الحرية تحت عنوان (كنت شيوعياً) وتحدث فيها عن تجربته.

سنة 1960 منحته مجلة (شعر) جائزة أثناء زيارته لبيروت، عن ديوانه (أنشودة المطر) وفي نفس العام سافر إلى روما، تلبية لدعوة تلقاها من المنظمة العالمية لحرية الثقافة، للمشاركة في مؤتمر الأدب المعاصر.

صورة للسيّاب في
مرحلة الصبى

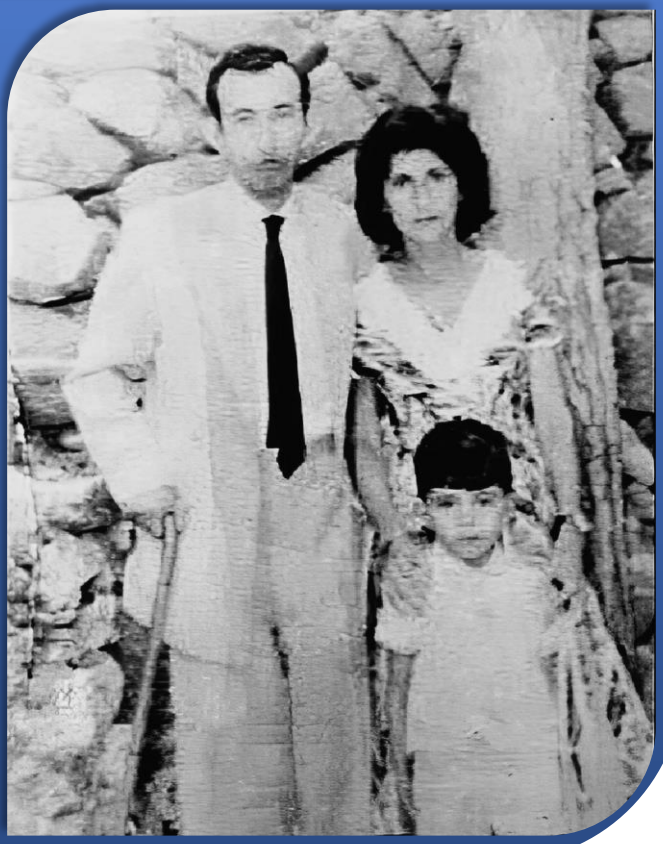

السيّاب مع زوجته
السيدة إقبال طه
وابنه

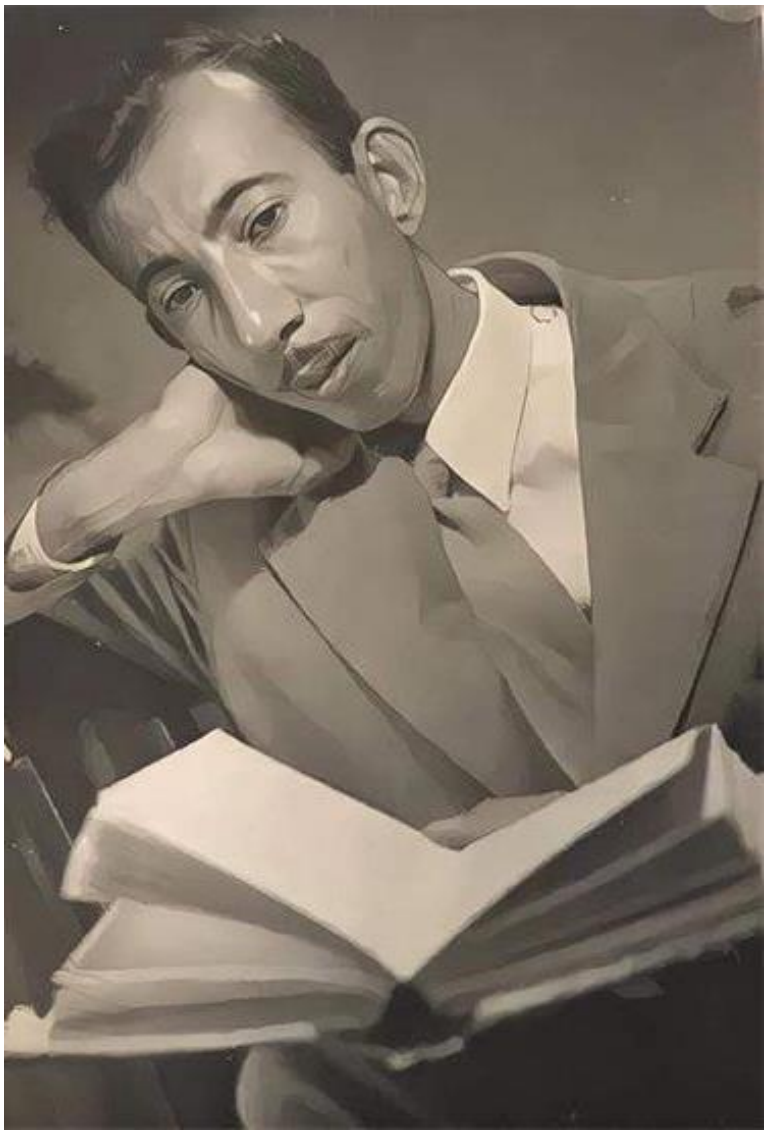

تدهورت حالته الصحية في سنواته الأخيرة، وتنقل بين عدة دول من أجل العلاج، والذي لم يكن مجدياً مع حالته الصحية، وانتقل للكويت من أجل العلاج، وهناك زادت حالته سوءاً، حتى توفي في الرابع والعشرين من شهر ديسمبر سنة 1964 في المستشفى الأميري، وهو في سن الثامنة والثلاثين، ونقل جثمانه إلى البصرة، ودفن بمقبرة الحسن البصري.

حياة قصيرة، إلا أنها زاخرة بالإنجاز، تمكن فيها السيّاب من ترك بصمته الأدبية، والتي تمثلت في تطوير وتحديث القوالب الشعرية المعروفة، مع الحفاظ على الأصالة دون تحريف.

مسيرة واجه خلالها النقد، كما حصل على التأييد، فقد وصف عباس العقاد أدب السيّاب بـ (الشعر السايب) بينما بدى الأديب طه حسين أكثر انفتاحاً وتقبلاً لهذا الشكل من التجديد.

استمر السيّاب بارتباطه بالشعر العمودي، ولم ينفصل عنه بشكل تام، إنما سلك فيها سبيلاً مختلفاً لم تعتده القصيدة العربية حتى حينها، واستحدث المعاني الجديدة، وكانت فترة الخمسينات من القرن العشرين، هي الفترة التي نضج فيها السيّاب أدبياً، واستمر بعدها بعطائه وإسهامه حتى وافاه الأجل.

رحلة الأسرار المدفونة

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

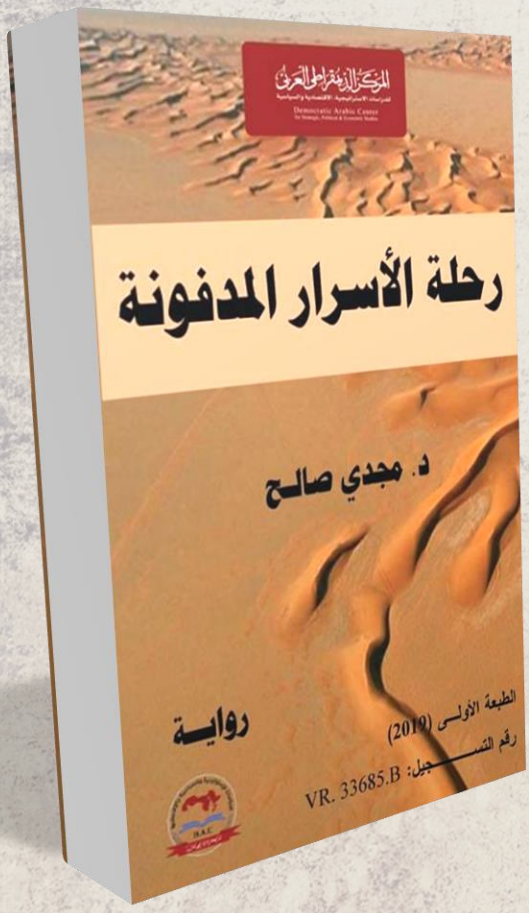

لا يعرف الباحثون الفرنسي (جوزيف هاليفي) إلا كمؤرخ يهودي وجامع آثار، والذي اكتسب شهرته من رحلته إلى اليمن، والتي جمع خلالها ٦٥٠ نقشاً، كما لا توجد ترجمة عربية لكتاباته.

الرواية تسلط الضوء على الهدف الحقيقي للرحلة _في منتصف القرن التاسع عشر_ وأحوال اليمن في تلك الفترة مع التركيز على الحالة الاجتماعية ليهود اليمن، وعلاقاتهم مع القبائل والسلطة.

أحداث الرواية حقيقية تعتمد على مصادر تاريخية موثوقة.

حاول الروائي إنصاف الحاخام والعالم اليهودي اليمني (حاييم حبشوش) الذي تم إغفال دوره في رحلة جوزيف هاليفي الشهيرة.

كتّاب القلم

همسة قدومي

كأنهم ما زالوا

وبكل سُلطة القَدَر.. تبقى ظلال المقاعد.. وأرجلها التي اهترأت.. خاويةٌ تلك الزوايا من كل جسد.. صوت أزيز الأبواب والنوافذ الصدئة لا يتوقف.. أين نحن من كل هذا التبجّح الصامت؟

كل ما كان، سيبقى عالقاً في الذاكرة، الأماكن، والصور، والمواقف، والضحكات، والأوطان.

حتى لو ذهبتَ إلى أبعد نقطةٍ عن بذرتك؛ سيبقى كل شيء موجود معك.

والأشخاص..؟

كأنهم ما زالوا معك، هم لا يغادرون اللوحات والصور؛ بل يبقوا ثابتين فيها، حتى أن اللوحات التي تحمل صورهم لا تبهت كعادة اللوحات القديمة؛ بل كلما ابتعد الزمان عن اللحظة التي غادروا فيها؛ كلما ازدهرت ملامحهم في ذهنك.

ولكنهم لا يعودون، فالجمود سيد الموقف، وحاسة السمع لديك تخفت، يعم الصمت جمجمتك، إلا من صوت خُطاهم الناعمة وحضورهم.

لماذا يرحل بعضهم ويبقى وجودهم..؟ ولماذا يبقى بعضهم ولا معنى لوجودهم..؟

كم هي قويةٌ تلك المشاعر والذكريات التي تحافظ على وجود هؤلاء وتنكر وجود الباقي، إن بعض الراحلين لا يفارقون حياتنا، ولا يبتعدون عنها، مع أننا قمنا بوداعهم.. فالحنين لا يتوقف عن غرز أشواكه في قلوبنا.

عجيب أمر العقل البشري؟! لا يَملُّ من استحضار اللحظات.. الحلوه.. والمُرَّة، وبالرغم من أفولها أحياناً؛ فإنها لا تخرج من كيانك؛ بل إنك تحتفل بوجودها حتى لا تخسرها.

فهي آخر ما تبقّى لك منهم؛ بل إنك أحياناً تعتمد على وجودها في زمانك الماضي؛ حتى تستمر في التأقلم مع الحاضر.

تتزود بنورها أمام الظلام الذي يأكل عمرك الحالي، فهي تنبض بالحياة وإن غاب أصحابها ورحلوا، ومع أن بعضها قد يكون مؤلماً.. موحشاً.. باكياً.

إلا أن طيف أصحابها ومرورهم من جانب نفسك المشتاقة يشعرك بالسعادة لمجرد أنهم عبروا، فقد يمرون على شكل نسمة عليلة، أو فراشة رقيقة، أو ورقة زهرة زكية، أو طيرٍ لطيفٍ هادئ.

إن أبطال حكايات الأمس لن يتركوك، قد تكون أجسادهم ذهبت واختفت، ولكنَّ أرواحهم ما تزال معلقة فوق قلبك وحول زمانك، وبين تفاصيلك اليومية، يرحلون بعيداً.. وطويلاً.. يسكنون السماء ويترفَّعون عن الوجود على الأرض، يعتصرنا الألم والشوق، نبحث عنهم في كل ركن، نترقب عودتهم، ولكنهم لا يظهرون.

بخيبة الأمل.. نمضي قُدماً، ولكن ليس كالسابق.

إن حضورهم البسيط يبدو كنقشٍ جميل على جدار السنين، وغيابهم القاسي يمحو جميع الصور المتعجرفة التي تحيا بها.. كأنهم نهضوا.. كأنهم ما زالوا.

ماذا يحدث إذا توقفت عن التفكير؟! ماذا يحدث إذا قضيت حياتك خائفاً من الإدلاء برأيك؟! لماذا يكره أغلب الناس القراءة والمعرفة؟! ولماذا يفضلون قضاء وقتهم على المقاهي ومشاهدة مباريات كرة القدم؟! لماذا تفضل البنات الحديث عن أحدث صرعات الموضة و (الفاشونيستات) وإنكِ إذا لم تضعي (رموش اصطناعية) فأنتِ إنسانة لا تفقه أبجديات الحياة!!

إننا من فرط كراهيتنا للتفكير؛ نعتبره مرض، ونصف الشخص المهموم بأنه (عنده فكر)

الشخص الطبيعي لنا؛ هو صاحب العقل الفارغ، الذي لا يفكر، ولا يتدبر، ولا يشغل عقله بأمور عميقة أو معقدة، أما الشخص الذي يجرؤ على السؤال، والبحث، والتفكير في شئوون الحياة، فهو مصدر كبير للخوف والشفقة بالنسبة للأغلبية.

إننا نخاف منه لأنه يحاول أن يجبرنا على ترك السطح والاستيقاظ من غفوتنا، وهذه اليقظة ستجعلنا نرى الأمور بطريقة مختلفة عن التي نعيش فيها، وسنشفق عليه لأننا ندرك أن مصيره سيكون الجنون أو الوحدة.

التفاهة ليست ظاهرة أو صفة أو سلوك شخصي، إنها أسلوب حياة وثقافة تعلمناها منذ الصغر، تعلمنا التفاهة في المدرسة التي تجبرنا أن نلغي عقولنا ونحفظ بدون أن نفهم ولا نجادل المدرس؛ حتى نحصل على الدرجة النهائية، وتعلمنا التفاهة من الكبار الذين أجبرونا على الصمت، والهدوء، والطاعة العمياء، وعدم المناقشة حتى نكون في نظرهم أطفالاً مؤدبين.

تعلمنا التفاهة من وسائل الإعلام التي مجّدت الفنانين، ولاعبي الكرة، والراقصات،

وبرامج الحوارات الجوفاء، حتى الفن لم يسلم من التفاهة؛ بل استسلم لها، وصارت هي القاعدة سواء في الأفلام والمسرحيات التي علمتنا كيف نضحك على (الأقزام) و(المشوهين) و(أصحاب العاهات) و(ذوي الاحتياجات الخاصة) وكل شخص غريب أو مختلف، وأن نضحك على أي قصة بدون معنى، طالما أنها تمتلئ بالنكات التافهة والرخيصة.

نحن محاطون بالتفاهة من كل جانب، ومجبرون على ممارستها حتى لو كنا نكرهها حتى يتقبلنا المجتمع.

راقب الجلسات العائلية والجلسات بين الأصدقاء؛ سترى الجميع يبتسمون حتى لو كان البؤس يطل من أعينهم، يشتكون من حالة الطقس حتى يتجنبون الشكوى من أحوالهم، يضحكون حتى لو كانت النكات التي يلقونها مكررة وثقيلة، يدعون التفاؤل ويتظاهرون أن القادم أفضل، ينشغلون بمراقبة الآخرين وانتقادهم، والسخرية من أشكالهم وملابسهم، ويستمتعون بممارسة النميمة والغيبة، والحكم على الناس بدون أن يعرفوا ظروفهم؛ لكي يثبتوا لأنفسهم أنهم أفضل، وأن حياتهم أحسن من غيرهم.

يتحدثون كثيراً، ويثرثرون بدون أن يقولوا أي شيء.

الثرثرة تجعلهم يملئون الوقت بالكلام، وتجنبهم التفوه بأي كلام له معنى، يتحدثون في كل شيء إلا الأشياء التي تشغل بالهم فعلاً، يمرون على الموضوعات العامة مرور الكرام، ويتجنبون الإفصاح عن أرائهم الحقيقية طالما أنها تخالف رأي الأغلبية.

لقد توقف البعض عن مراقبة الناس بعد أن اعتاد ممارسة الرقابة الذاتية، وردع أنفسهم بأنفسهم، وردع أي أحد يجرؤ على الخروج عن الإجماع الشعبي والاتيان برأي مختلف أو غريب، وبالتالي يضطر كل شخص أن يحتفظ بأفكاره لنفسه، أو يمحيها تماماً من عقله ويجاري الآخرين وينغمس معهم في التفاهات.

القمع الفكري هو الأب الشرعي للتفاهة، فعندما تضع حدوداً للتفكير ويصبح هناك هامش للحرية وحدود للكلام، وعندما يصبح التفكير المختلف جريمة تجعلك منبوذاً من محيطك وأصدقائك؛ يصبح أمامك اختيار الهروب من العمق والاكتفاء بالعيش فوق السطح، والهوس بالمظاهر والحكم على الكتاب من عنوانه، والانغماس في سفاسف الأمور.

التفاهة هي وسيلتنا الوحيدة لحماية أنفسنا من التفكير في حياتنا ومن قسوة الواقع (كُلاً حسب ظروفه) وقسوة الآخرين وغضبهم علينا.

التفاهة مغرية لأنها مريحة، لكن الراحة التي تجلبها تؤدي إلى الموت البطيء للعقل والروح.

المشكلة أن اعتيادنا على التفاهة يجعلنا نعيش في فقاعة من الأكاذيب يمكن أن نتفجر في أي وقت، إننا نعيش مغتربين عن أنفسنا حتى نحافظ على بقائنا، ننكر الحقيقة حتى لو كانت واضحة كالشمس ونتظاهر أن كل موضوع صغير هو في الحقيقة كبير، وكل موضوع كبير لا يستحق التفكير.

لقد خلقنا الله أحراراً في الأساس، ولكن من اعتاد على القمع الفكري بأي شكل يمارسه على نفسه لابد أن يخاف من الحرية الفكرية، ويحارب كل من يطالب بها، ومن اعتاد على الحياة في مستنقع التفاهات لابد وأن يكره أي تفكير حقيقي.

ندى نسيم

لا مشاعر بعد اليوم

إن القدرة على إدارة المشاعر السلبية والإيجابية والتحكم فيها؛ يعد من المهارات الإيجابية، والتي تساهم في تحسين الصحة النفسية لدى الأفراد، وخاصة أن المشاعر تلعب دور كبير في إدارة الذات من خلال العملية المتبادلة التي تحدث بين الفكر والمشاعر.

من المهم جداً أن يتم تحجيم المشاعر السلبية قدر المستطاع، وإيقاف ضررها الداخلي، وذلك لأن (محاولة التخلص من المشاعر السلبية مجدي بلا شك في تعافي النفس، واقترابها أكثر من التصالح الذاتي الذي يبحث عنه الكثيرون.

إن المشاعر التي تسبب أذى للنفس وتؤثر على طريقة التفكير، وتخلق حالة من التشوش الذهني والعاطفي، والتي تتمثل في مشاعر الغضب، والأسى، والحزن، والانتقام أحياناً، والتذمر، لابد لها أن تغادر وترحل، لكي تستطيع أن تستمر بسلام.

وهذا لا يعني أن تعود صفحتك بيضاء خالية من المواجع، ولكن البحث عن أقل الأضرار النفسية مهم جداً، وهذا لن يتحقق إلا من خلال الوعي.

إن رحيل المشاعر السلبية يتطلب بالدرجة الأولى التوقف عن مقاومة المشاعر المؤذية، وذلك أن التعايش مع الشعور الحقيقي يعد صحياً، فنحن في مواقف الحزن من الطبيعي أن نظهر انكسارنا بحجم وشدة الموقف وضرره، إلى أن يأخذ هذا الشعور حيزه ومن ثم يبدأ بالتلاشي تدريجياً، حتى تبدأ مرحلة التعافي من جديد.

ونستمر هكذا في جهاد كل ما يؤذينا بوعي حتى تتشكل الصلابة النفسية)

إن إدراك أهمية الحد من المشاعر السلبية يعد بحد ذاته مفتاح نجاة للذات المنهكة، فلا مشاعر سلبية بعد اليوم.

في الكثير من الأحيان، تكون الثقافة والمفاهيم والمعتقدات الموروثة أداة هدّامة لمعظم العلاقات، وبخاصة العلاقة بين آدم وحواء، أو بالأحرى بين الرجل والمرأة.

ففي الكثير من المواقف يتصرّف كلّ من الطرفين كـ (روبوت) دون أي تفكير، فقط لمجرّد أنهما ورثا ردّات الفعل من المجتمع أو من الأهل، أو ربّما من الكتب الموجّهة إلى الباحثين عن أسس العلاقات الناجحة، مهمّشَين احتمالية اختلاف الظروف وطبيعة العلاقة بين ثنائي وآخر.

لذلك، أعتقد أنّ العلاقات الناجحة لا تحتاج إلى ثقافة وعلم وبرمجة... ما تحتاجه هو الحدس الصادق.

إذا أردت أن تسامح؛ فسامح لأنك شعرت بشيء ما في داخلك يدفعك بقوّة إلى ذلك، وليس لأنّك حملت بيدك آلة حاسبة وقمت بجمع وطرح الإيجابيات والسلبيات وحساب النتيجة.. وإذا أردت الرحيل؛ فاتبع قلبك وحدسك لأنهما حتماً يرشدانك إلى طريق النجاة.

في الكثير من الأحيان نقع في فخ النصيحة، وذلك حين يحصل خلاف ما مثلاً بيننا وبين الشريك، فنلجأ إلى الأصدقاء أو ربّما إلى الأب والأم لأخذ النصيحة، معتقدين أنّهما سيكونان أكثر حكمة منّا في التصرّف واتخاذ القرارات، حاملين المعتقد الذي يقول (الأهل دائماً على صواب)

وإذا ألقينا نظرة على تاريخ الأهل؛ نجد أن معظم الآباء والأمهات ليس لديهم حياة مثالية لأنّهم لم يجيدوا إدارة حياتهم الخاصة نتيجة المعتقدات والمفاهيم الخاطئة ربما.

لا أحد يمكنه معرفة قرارك الصائب إلّا أنت وحدسك، وكما يقول إميل سيوران: "حدسنا الأوّل هو الحدس الصحيح"

لذلك لا تهمّش شرارة الإحساس الأولى التي تلمع في وجدانك، فكل ما سيأتي بعدها سيكون استجابة لرغباتك وليس لحدسك.

وإذا أردنا تعريف الحدس وفهمه؛ يمكننا الاستعانة بتعريفات ديكارت حيث قال عنه: "أقصد بالحدس؛ لا شهادة الحواس ولا الحكم الخدّاع، حكم الخيال، وإنّما أقصد به الفكرة التي تقوم في ذهن خالص، وتصدر عن نور العقل وحده"

وأنا برأيي أعتقد أنّ الحدس هو اللغة التي يحدّثنا بها الله، وما يولد منه هو ما يريدنا أن نفعله الله.. إشارات الله لنا تتجسّد في تلك الشرارة اللامعة في دواخلنا، فكن واعياً بما يكفي كي لا يفوتك ذلك الضوء.

نافذة ثقافية

هالة أبو علم

زهرة الإعلام العربي

إعداد
عبدالعليم مبارك

أيقونة الإعلام العربي والإعلام المصري القُطري على وجه التحديد، وجميلة من جميلات العصر الذهبي للإعلام المصري؛ إنها الدكتورة هالة أبو علم، اسم على عَلم، لمع في سماء الإعلام الإذاعي والتلفزيوني.

من عائلة شكَّلت فيها هي الاستثناء من خلال توجُّهها إلى التخصص الأدبي، على عكس الوالد والأخ الذين كانا مهندسين، فيما اتجهت أختها للبنوك، لم يكن وُلوجها عالم الإعلام من باب الصدفة، فهو حلم راودها منذ الصغر، وأهَّلها في ذلك مجموعها الكبير في الثانوية العامة لأن تدخل كلية الإعلام بالقاهرة، لتضع بذلك أول خطوة على سلم النجاح والمثابرة لتحقيقه.

القراءة والمذاكرة شرطان أساسيان لصقل الموهبة الاعلامية، هذا ما آمنت به إعلاميتنا من خلال إقبالها على مكتبة والدها التي كانت لها نِعم المنهل والمعين؛ لتشكِّل به رصيدها المعرفي والثقافي، كمرحلة أولية أفادتها فيما بعد في كتابة المقالات الصحفية على مختلف المجلات العربية والمصرية.

ولو سألتها عن أحب هواية إلى قلبها منذ صِباها لأجابت دون تفكير (الاستماع إلى الإذاعة) فهي رفيقتها في البيت وفي المدرسة، وفي كل مكان خطته قدماها لتكتسب بذلك أذناً إذاعية؛ غذَّتها كوكبة إعلامية لها وهجها ووزنها الإعلامي من أمثال: إيناس جوهر، ابراهيم صبري، كمال الجامع، إمام عمر، سناء منصور، سوسن سامي، ليلى معروف، مديحة نجيب، فوزية فودة.. وغيرهم من الأسماء التي لمعت في تلك الفترة.

لم يأتِ حلم الالتحاق بالإذاعة من فراغ، فلزهرة الإعلام العربي صولات وجولات في فنون التقديم الإذاعي، بدأته حين التحقت بعد التخرج بالخدمة العامة لتنتقل بعدها إلى العمل في البرنامج الأوربي -أن يتعلق قلبك بأمر ما، يعني أنك ستصل إليه حتماً يوماً ما، مادام الطموح والإرادة مشروعان-

هكذا قادها طموحها الإعلامي إلى إذاعة الشرق الأوسط؛ لتجد نفسها وسط كوكبة إعلامية لطالما تسرَّبت أصواتهم إلى حجرتها الصغيرة عبر أثير وموجات برامجهم وحكاويهم؛ ليصبحوا بذلك زملاء عمل، وتصبح هي ضمن طاقم العمل.

الراديو هو ذلك العشق السرمدي الذي رافق الدكتورة هالة أبو العلم منذ طفولتها، فأتقنت فنونه، وبرعت في التقديم الإخباري والبرامجي الإذاعي من الوهلة الأولى التي وطأت فيها قدماها مبنى الإذاعة والتلفزيون.

في ذاكرة الدكتورة هالة الكثير، الكثير، ممَّن لاتزال تحفظ لهم الود وتتذكرهم بالأسماء من الإعلاميين والإعلاميات العرب الكبار، الذين تدرَّبت على أيديهم، من أمثال: صبري سلامة، سناء منصور، زينب سويدان، زينب الحكيم.. وغيرهم الكثير.

التلفزيون عالم الدكتورة هالة الثاني، ولأن الرسالة الإعلامية واحدة لا تتجزأ في مختلف وسائل الإعلام؛ فقد ولجت عالمه من بابه الواسع، يحذوها في ذلك إيمانها الراسخ بتوفيق الله عز وجل، وثقتها بنفسها وبإمكانياتها في مجال تقديم الأخبار المتلفزة، بدءاً بتقديم نشرة التاسعة مساءً على القناة الأولى.

برعت الإعلامية هالة أبو علم في تقديم الأخبار والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، فكان لها العديد من البرامج الإذاعية، منها: عالم الصباح، موج ونغم، الليل والسهر والفن، بحبك يا مصر، حصاد الأسبوع، لتليها عدة برامج إخبارية وسياسية تلفزيونية؛ استطاعت فيها الموازنة بينها وبين تقديم نشرات الأخبار بشكل ثابت، ومن أبرزها: برنامج صباح الخير يا مصر، اتجاهات، نافذة على العالم، ساعة سياسة، العالم بين ايديك.

وللعمل الثنائي نكهته الخاصة حرصت إعلاميتنا على إضافته إلى رصيدها البرامجي، رفقة نخبة من الإعلاميين الذين شاركوها تقديم الدويتو، أمثال: الإعلامي خيري حسن، الإعلامي مسعد أبو ليلة، الإعلامي عمرو توفيق.

كان للدكتورة هالة أبو علم شرف مواكبة أهم الأحداث الوطنية والدولية، أبرزها حرب العراق، وانفرادها بمرافقة وتغطية حدث تسلُّم العالم أحمد زويل لجائزة نوبل في السويد، هذا إلى جانب محاورتها لأهم الشخصيات السياسية من رؤساء، ووزراء، وسفراء دول من داخل وخارج الوطن، وشخصيات أخرى لها ثقلها الديني، الأدبي، الفني، العلمي.

تقلَّدت العديد من المناصب القيادية على مستوى الاذاعة والتلفزيون، منها: منصب مدير عام المذيعين بالتلفزيون المصري، ومنصب نائب رئيس قناة النيل الدولية، ورئيس الإدارة المركزية للأنباء والتحليل السياسي.

كما لم تتوان الدكتورة هالة أبو علم في تقديم وإدارة محاضرات لفائدة الطلبة وهواة الإعلام؛ قصد تعريفهم بحيثيات العمل الإعلامي، وتدريبهم

على أسس ومبادئ الإعلام الصحيح وأخلاقياته، إلى جانب الإشراف على الورش التطبيقية الخاصة بقراءة النشرات الإخبارية، وتقديم البرامج الإخبارية والمنوعة.

ترى الدكتورة هالة أبو علم، أن الرسالة الإعلامية التزام ومسؤولية قبل كل شيء، لابد على حاملها أن تتوفر فيه شروط الإعلامي الناجح، ومن بينها الاستعداد لنقل المعلومة للجمهور على اختلاف أطيافه وتوجهاته، وأن يمتلك لغة رصينة وثقافة واسعة ومتجددة تؤهله لتقديم رسالته على أكمل وجه، إلى جانب الحضور والكاريزما، وترى أن الإعلام عموماً والتلفزيون خصوصاً مرآة الأمم والشعوب.

للتلفزيون المصري مكانته الخاصة في قلبها، كيف لا..؟ وهي ظلت وفية له طيلة سنوات عملها به؛ فالتلفزيون المصري حسبها صوت مصر أمام العالم، ووجودها به حمَّلها مسؤولية أكثر في أن تظل صورة مصر مشرقة دائماً أمام العالم.

الدكتورة هالة أبو علم، مثال للإعلامية الناجحة، الرزينة، الهادئة، التي أهدت للجمهور العربي كما المصري سنيناً من الإعلام الهادف الملتزم، ممزوجا بأدائها الراقي، المتزن، وبخبرتها وحنكتها التي اكتسبتها على مدار ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، أعطت فأجزلت العطاء، فجاز لها أن تحصد ذلك أضعافاً مضاعفة بأن كانت المكافأة حب الجمهور وتقديره؛ أن تحتل الترتيب الأول في استفتاءات أفضل مذيعة نشرة أخبار، وأفضل مذيعة في برنامج صباح الخير يا مصر، وأفضل مقدمة برامج سياسية؛ ذلك أن الإعلامي إذا كانت رسالته هادفة وصادقة فإن ذلك سيصل إلى الجمهور حتماً.

الدكتورة هالة أبو علم، مدرسة الإعلام المصري بحق، حقَّ لها أن تفخر بنفسها وبإنجازاتها، وحق لنا أن نتتلمذ ونتعلم من هذه المدرسة العريقة، عراقة البلد الذي أنجبها.

تراجم

علي الوردي

علي حسين محسن عبد الجليل الوردي، من مواليد الكاظمية ببغداد عام 1913م، عالم اجتماع ومؤرخ عراقي.

توقف عن مواصلة مشواره التعليمي في العام 1924 من أجل العمل، ولكن تم طرده من العمل بسبب أنه كان دائم الانشغال بقراءة الكتب والمجلات عن خدمة زبائن محل العطارة الذي كان يعمل فيه، وبعدها قام بافتتاح دكانه الخاص، ولكنه عاد في عام 1931 لمواصلة تعليمه في الفترة المسائية في الصف السادس الابتدائي.

أنهى دراسته وأصبح معلماً، وبعد أن أتم المرحلة الثانوية وحصل على المرتبة الأولى على مستوى العراق، تم ابتعاثه لمواصلة تعليمه الجامعي في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل منها على درجة البكالوريوس، وتبعتها بعثة أخرى إلى الولايات المتحدة، ونال درجة الماجستير عام 1948، والدكتوراه عام 1950، كما ومنحته جامعة بغداد لقب أستاذ متمرس في العام 1970، والتي تم سحبها منه كما سحبت معظم كتبه وحظرها بحجة (السلامة الفكرية)

ألف الوردي ثمانية عشر كتاباً بالإضافة إلى مئات البحوث والمقالات، ومن أشهر كتبه (وعاظ السلاطين) والذي أشار فيه إلى أن الطبيعة البشرية لا يمكن إصلاحها بالوعظ فقط، وأن الوعاظ أنفسهم لا يلتزمون بما ينادون به.

في سنوات عمره الأخيرة أصيب بالسرطان، ولم تتوفر له إمكانية العلاج في العراق بسبب ظروف الحصار المفروض، فسافر إلى الأردن لمواصلة العلاج في مدينة الحسين الطبية، ليعود بعدها إلى العراق، وتوافيه المنية في الـ 13 من يوليو سنة 1995.

وجهة نظر

كرة القدم.. الإدمان المباح

للكاتب
صالح عزوز

لقد أصبح الحدث الأهم في كل الأوطان، هو حدث الكرة في العديد من المنافسات، لذا احتلت كل المساحات الإعلامية، سواء الورقية، أو المرئية، والمسموعة، وأصبح من الصعب الهروب منها ومشاهدتها أو السماع عنها، أو التصادم معها في كل الأوقات، ونتيجة لهذا فقد شغلت تفكيرنا كله، وفي الكثير من الأحيان، تفوتنا العديد من الأحداث المتعلقة بمصيرنا سواء كأفراد أو جماعات.

هذا ما يريدونه من وراء الستار لكل الشعوب، التي أصبحت تحرك على الركح مثل الدمى.

تقاتل، وبكاء، وضرب الخدود والجيوب، على الجلد المنفوخ، وإقالة مدرب أو اعتزال لاعب؛ أقسى على قلوبنا من أوطان تمزق صباح مساء، وأشلاء أطفال تحت الأنقاض، وتحولت من مجرد لعبة للمتعة إلى قضية شرف -كما يعتبرها الكثير من عشاق الكرة- وأصبح الفوز ببطولة في موسم كروي أشبه بالنصر في معركة فاصلة.

قدسوا لاعب الكرة، وصنعوا له التماثيل وتوحل مزاراً يحج إليه عشاقه، وأصبح مثالاً للنجاح، حتى ولو سقط في امتحان الأخلاق، وهو ما نراه ونسمعه اليوم عن السير الذاتية للكثير من مشاهير الكرة.

كان من الممكن أن تكون مجرد لعبة تنتهي بنهاية وقتها، لكنها تمددت إلى كل أوقاتنا، في عملنا، وبيوتنا، وحتى إلى دور عبادتنا، وأصبحت الشغل الشاغل للكبير والصغير، صنعت الخصومات والشقاق، وزرعت الفتن الظاهرة والباطنة منها، أصبحت الأنظار مشدودة إلى الشاشات، ونقف عندها وأبصارنا شاخصة كأننا ننتظر الفناء.

نحن لا ننكر أن الكرة جمعت الشعوب وفي لحظة واحدة، زرعت السعادة والفرح، وكانت خير سفير في العديد من التجمعات الرياضية الإقليمية والعالمية، وهدأت النفوس، وربما كانت علاجاً لما في الصدور ولو للحظات، لكن حينما يصبح اللهو واللعب أمراً مقدساً عند الكثير من شبابنا خاصة، فالأمر يصبح خطيراً، ووجب الوقوف عنده.

ولعل الأكثر من هذا، أنها ونتيجة لتعصب عشاقها -كما يقال- كانت سبباً مباشراً في العديد من العداوات سواء بين أبناء الوطن الواحد، أو بين مختلف الأجناس، وكانت بذلك سبباً في الضغينة والحقد والكراهية.

سواءً عن قصد أو دون قصد، فإن كرة القدم حولت أنظارنا إليها رغماً عنا، والمؤسف حقاً؛ أنها حولتنا عن الكثير من القضايا المهمة في حياتنا، سواء تلك المتعلقة بأوطاننا أو بانتمائنا.

متعتك الخاصة

للكاتبة
عايدة المري

قد يستمتع صديقك بالذهاب إلى صالة السينما، ولكنك تستمتع بقراءة كتاب على أريكتك، حياة النيام تدعوك إلى نسخة واحدة من المتع!!

كلهم يستمتعون بالسفر لنفس المدينة، كلهم يستمتعون بالأكل في نفس المطعم، كلهم يستمتعون بنفس الوجبة، والنيام الذين ليس لديهم أموال للذهاب لتلك المدينة وأكل تلك الوجبة في ذلك المطعم؛ يتحسرون على واقعهم وعلى سوء حظهم.

والأمر الأكثر ألماً؛ أنه من المحتمل أنه قد تمت برمجتك بطريقة عميقة، لدرجة أنك تعتقد بأن ماهو ممتع لهم هو ممتع لك، بلا أدنى سؤال لوعيك.

وهذا يعني أن جسدك المشاعري، ومافيه من مشاعر إيجابية مخترقة تماماً، ولا تعبر عنك.

تختار كثير من الأمهات إمتاع أطفالها بنفس الطريقة التي قامت بها صديقتها مع أولادها، وتنسى دورها في إيقاظ ذواتهم من خلال اختيارهم لمتعتهم الخاصة بهم.

والسؤال الآن: هل انت مستمتع حقاً بآخر متعة قمت بها، أم أنت مستمتع لأنهم يقولون بأنه (ممتع؟!)

عربة كتاب

للكاتبة
مريم الشكيلية

صادفني في إحدى البرامج، إن صاحب عربة صغيرة للكتب كان يتجول مع مجموعة من الأطفال في نزهة لإحدى الأماكن الطبيعية، من هنا جاءت فكرة كتابة موضوع لمقالي هذا، وهو عربة الكتب التي كنت أعتقد إنها مجرد صورة منتشرة في برامج التواصل الإجتماعي، بغرض ترويج نوع من أنواع الكتب، أو لغرض التحفيز للقراءة في ظل انغماس العالم في الأجهزة الإلكترونية، والهواتف الذكية وغيرها.

إن فكرة وجود عربة كتب متنقلة بطابع جاذب للأطفال في المدرسة أو في المهرجانات المحلية، أو حتى في مواسم إجتماعية، هي فكرة لإعادة الكتاب والقراءة والمعرفة إلى الساحة بعد غزو الأجهزة الإلكترونية حياتنا، وأيضاً غرس روح القراءة للأجيال بطريقة بسيطة وغير تقليدية وجاذبة لهم، من خلال وجود هذه العربات المتنقلة والتي تحمل في طياتها رفوف من الكتب المفيدة والمحببة للأطفال.

ومن الممكن أيضاً أن يقوم صاحب المكتبة أو سائق المكتبة بعرض مصغر لقصة بسيطة، ويقوم الأطفال بتمثيلها وهم في المتنزه أو ساحة المدرسة أو حديقة بعد قرائتها، حتى تكون مطالعة بطريقة عملية جميلة وبسيطة تحبب الطفل لقراءتها.

إن وجود مكتبات متنقلة تأتي بصورة ملحة مع غياب للكتاب في ظل قضاء الطفل لشهور طويلة في مذاكرة الكتب المدرسية، ورغم إنها كتب تحدد مستقبله إلا إنها لا تعد كتب لصقل معرفته العامة وإطلاعه، فهي كتب محددة لمرحلته الدراسية، أما الكتب الأخرى فهي متنفس لعالم آخر من المعرفة، والتي تفتح مدارك العقل، وتغذي الروح، وتمتلئ بالثقافة.

وأيضاً وجودها يبعد الطفل عن الأجهزة الإلكترونية، والتي أصبح لها التأثير السلبي عليهم في كثير من الأحيان، ثم أن تواجدها بتلك الطريقة

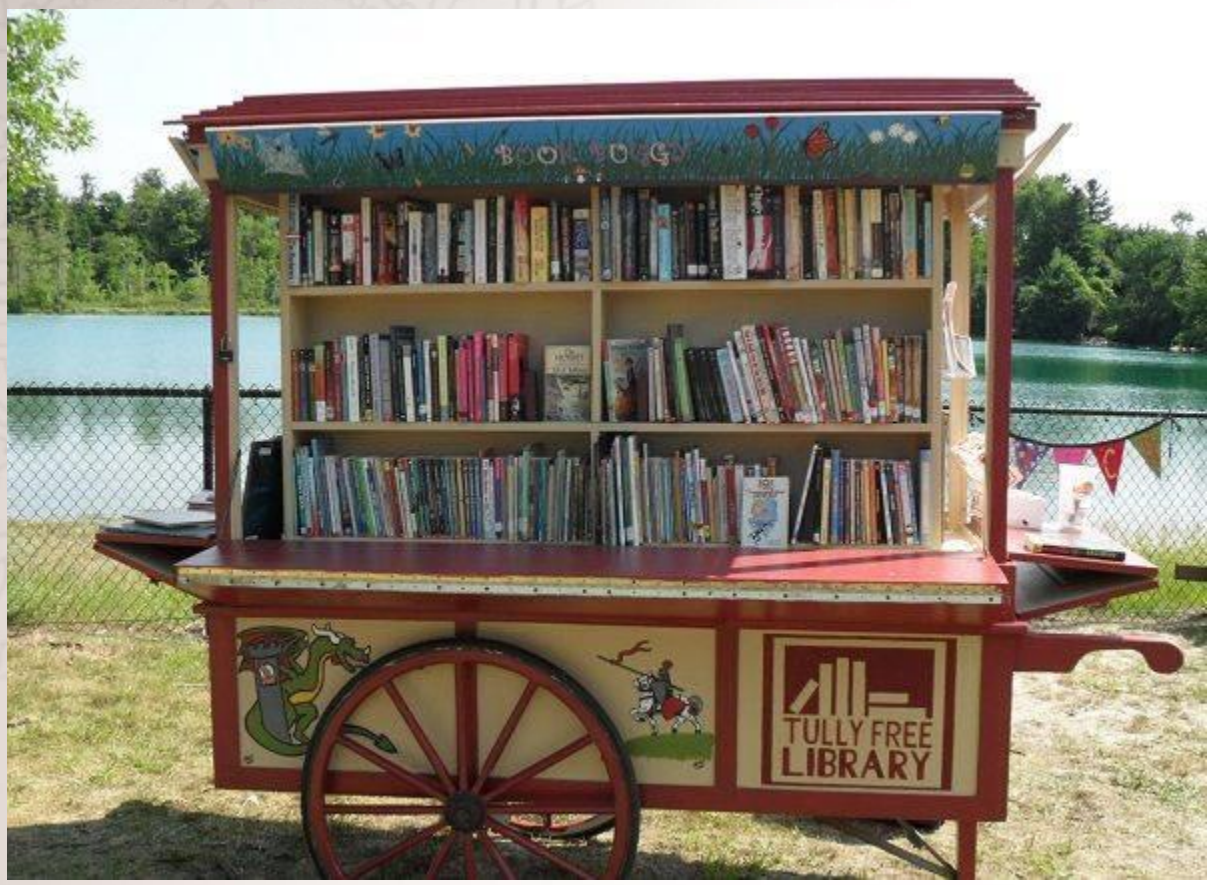

المحببة في عربة متنقلة؛ تلفت النظر إليها، ومن السهل إقناع الطفل حينها بالتواجد حولها أما لشراء كتاب أو للإستماع والمشاركة؛ لتكون طريقة ناجحة في جعل الطفل يتعلق بالكتاب؛ من خلال تواجد هذه العربات التي لا تحتوي على الكتب فقط؛ وإنما على المشاركة والروح المرحة.

إنني أدعو إلى تبني مثل هذه الأفكار لأعادة الكتاب والمطالعة إلى الواجهة من جديد في ظل وجود عالم الإنترنت وتشعباته المختلفة، ولا نكتفي فقط بتنظيم معارض سنوية للكتاب ولفترة محددة، وأغلبها تكون معارض للكبار مع وجود كتب للأطفال بلا شك، ولكن طريقه تنظيمها، وإعدادها، وإقامتها، لا تعني للطفل أكثر من مجرد إنه يذهب مع عائلته لشراء كتاب، وكأنه ذاهب إلى نزهة.

ولكن مع وجود عربات صغيرة متنقلة في المدرسة أو خارجها هي طريقة بسيطة، ولا تحتاج لتنظيم وصرف مبالغ مالية لأقامتها، وفي نفس الوقت هي طريقة جاذبة للطفل، فمن خلالها يمكن فتح عالم المعرفة له.

التعليم الأخضر

للكاتب
حامد الحضيري

فى عصرنا الحالى، أصبح التعليم الأخضر ذا أهمية كبيرة فى ظل التحديات والمشكلات البيئية التي تواجه العالم.

يقوم التعليم الأخضر على دمج القضايا البيئية والاستدامة فى مناهج التعليم وعمليات التعلُم، فالهدف من التعليم الأخضر هو تعزيز الوعي البيئى، وتعليم الطلاب كيفية الحِفاظ على البيئة من خلال عادات وسلوكيات صحية.

ويتضمن التعليم الأخضر تشجيع الطلاب والقائمين على العملية التعليمية على اتخاذ إجراءات تحقيقاً للتنمية المستدامة.

إنَّ التعليم الأخضر هو التعليم العصرى الذى يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة والاستفادة منها فى سائر عناصر العملية التعليمية بكفاءة عالية، وفق معايير صديقة للبيئة.

ويقوم التعليم الأخضر على التوجه نحو المدارس الخضراء، التى تقوم على استخدام التقنيات الصديقة للبيئة فى بناء المدارس وإدارتها بطريقة تحافظ على الموارد الطبيعية، وتشجيع طلابها على استخدام أساليب تعليمية ترسخ الوعي البيئى.

ويتضمن هذا النوع من التعليم تكامل الموضوعات البيئية فى المناهج الدراسية، وتشجيع الأنشطة البيئية داخل المدرسة مثل: إعادة التدوير، وتوفير الطاقة.

يساعد التعليم الأخضر على التفكير النقدى، واتخاذ قرارات مدروسة تجاه البيئة، وتنمية الوعي البيئى، وبناء جيل مستدام يهتم بحماية البيئة من أجل مستقبل أفضل.

فالتعليم الأخضر يهدف إلى تحويل المؤسسات التعليمية إلى مراكز مستدامة تقوم على مبادئ إدارة المخلفات، واستخدام الطاقة النظيفة، واستخدام الموارد المتجددة، بالإضافة إلى تعزيز الوعي بقضايا البيئة وتغير المناخ.

يسعى التعليم الأخضر إلى المحافظة على التنوع البيولوجى، وتشجيع الزراعة العضوية، وبناء مجتمعات خضراء قادرة على الحِفاظ على البيئة وضمان استدامتها للأجيال القادمة.

إنَّنا فى ظل التحديات البيئية يجب علينا تطبيق مفهوم التعليم الأخضر فى جميع مستويات التعليم من خلال سلسلة من الأنشطة العملية مثل: زِراعة الحدائق المدرسية، وتنظيم حملات توعوية بالتوفير فى الطاقة والماء.

إنَّ التعليم الأخضر يسهم فى تحقيق التنمية المستدامة؛ حيث يسعى إلى توجيه المجتمع نحو التعلم والتفكير بشكل مستدام أو صديق للبيئة، حيث يمكن للأفراد الذين يتلقون تعليماً أخضرَ أن يصبحواْ قادة فى مجال البيئة والمناخ، ويسهمواْ فى تطوير حلول مستدامة للتحديات والمشكلات البيئية التي نواجهها.

كما يسهم التعليم الأخضر فى تحفيز الإبداع فى المدارس والجامعات، حيث يحفّز الطلاب على اكتشاف حلول جديدة، وإيجاد طرق مبتكرة لحماية البيئة من خلال المشاركة فى مشاريع بحثية وتطبيقية.

لا يمكننا تجاهل أهمية التوجه نحو التعليم الأخضر فى الوقت الراهن بسبب تزايد التحديات البيئية وآثارها السلبية على البيئة، لذلك يجب على المجتمع العالمى التعاون والعمل معاً لتعزيز التعليم الأخضر، وتَبَنّى مبادئ التنمية المستدامة في أنظمته التعليمية وحياته اليومية.

سحر الكتب

للكاتبة
أروى المزاحم

كتبتُ تشبيهاً في روايتي الأخيرة عن أثرِ العلاقات في حياتنا، وكيف يبدو تأثيرها شبيهاً بِتأثيرِ الكتب تماماً، وكيف أن لبعضها وقعاً في نفس القارئ تدفعهُ لتغيير بعض مفاهيمه، وإعادة برمجة أبجديته من جديد.

وقد لاقى هذا التشبيه استحساناً لدى جملةً من القرّاء؛ الأمر الذي زادَ من يقيني بِسحر الكُتب، وهو الأمرُ ذاته الذي دفعني لكتابة هذا المقال.

تُعد قراءة الكتب واقتنائها على مرّ العصور رمزاً جلياً على الثقافة والرُقي والتطور، إذ أنهُ من خلالها يُمكن للقارئ النهم الحصول على أجوبة لِكُل تلكَ الأسئلة المُلحة التي تدور في عقله، فتشرّعُ الكُتب أبوابها لهُ لإثرائهِ بالمزيد والمزيد من المعلومات التي من خلالها يكتشف كيانهُ الداخلي، ومشاعره الحقيقية إزاء الآخرين وإزاء كُل الأحداث التي يمرُ بها في حياته.

فبعضُ الكُتب لا تمرُ على القارئ مرور الكرام؛ وإنما يظلُ القارئ مسحوراً بها مُتأثراً بِعمقِ مفرداتها؛ فتزيدُ من بصيرته، وتمنحهُ رؤيةً جديدة تُخالف رؤيتهُ السالفة قبل قراءةِ الكتاب، وهذا ما يُدعى بسحرِ الكُتب.

رُغم اتساع تطور التكنولوجيا في العصر الحالي، وسهولة الحصول على المعلومات من محركات البحث في أقل من دقيقة من الزمن؛ إلا أنهُ لا يمكن أن تعترينا مشاعر الهدوء والأُنس والسكينة كما هي الحال حين نكون بين دفتي كتاب، فحين ينخرط القارئ بعالم القراءة والكُتب؛ سيجد نفسهُ تتعطش لقراءة المزيد، والمزيد، متذوقاً حلاوة الانسجام بين الصفحات، ومستشعراً هدوء اللحظة وجمال الرحلة.

ولو استشعر الجميع ذلك السحر؛ لأدركوا قيمة الكتب.

ومضة: الكتب هي ثروة العالم المخزونة، وأفضل إرث للأجيال والأمم.

صراع الخير والشر في النفس البشرية

للكاتبة
زينة امهز

هل نحن فعلاً أخيار أم أننا أشرار دون أن نعلم؟

لم أفعالنا الخيرة تنسب إلينا، بينما أفعالنا الشريرة ننسبها دائماً للشيطان؟! وما هو، أو من هو هذا الذي أسميناه شيطاناً، ومن ثم أسقطنا عليه كل شرورنا؛ لنبرئ أنفسنا من مآثم ما اقترفته أيدينا؟!

فالإنسان، ما هو إلا مزيج من الخير والشر معاً، وعندما تطغى صفة من هذه الصفات على الأخرى؛ عندها يكون إما شريراً مجرماً، أو خيّراً متسامحاً.

فمنذ فجر التاريخ؛ حاولت الأديان رسم صورة للخير والشر في نفوس البشر، فبعضهم من صوّر الشر على صورة إله يسكن العالم السفلي ويعبث بحياة الناس، بينما الخير يسكن العالم السماوي ويحاول نشر العدل بينهم.

وبعضهم الآخر صّور الشر والخير على أنهما صفتان متلازمتان من صفات الإنسان الحر، وأن الآلهة لا شأن لها بهما؛ لا بل حتى أنها لا تتدخل لفك الصراع القائم بينهما، وألا وجود للحياة دون هذا الصراع.

وبعض الأديان الأخرى بُنيت على أساس نشر العدل، وفك النزاع القائم بين هاتين القوتين، واعتبرت أنه عندما يطغى الشر بكثرة؛ تنتهي الحياة على هذه الارض، وعندها يأتي من ينقذ البشرية فيعيد الخير ويعم السلام.

ولكن.. كلها نظريات أوجدتها الأديان منذ فجر التاريخ؛ لمحاولة الوصول إلى تفسير منطقي للشر الموجود داخل بني البشر، وحاولت وضع حد له من خلال التحفيز على فعل الخير مقابل مكافأة من الإله.

وهو ما يعرف بالثواب، والنهي عن فعل الشر عبر ما يعرف بالعقاب.

إذاً.. فربما الإنسان شرير بطبعة، ويحتاج إلى قوانين صارمة تردعه وتحثه على الخير؛ وإلا لما سنّت الأعراف والقوانين منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

وأتساءل اليوم، ما هذا الشر المستشري عند بني البشر..!

لقد ظلمنا الوحوش الضارية حين نعتناهم بصفاتنا، ولقد أثبتنا أننا أكثر مخلوقات الأرض توحشاً، وأشدها بطشاً، وفتكاً، وترهيباً، وأن بعض بني البشر إنما هم الشيطان بذاته.

هذا الشيطان الذي ما هو إلا المبدأ الكوني للشر الموجود داخل النفوس، فتراه وكأنه خرج من جحره وأمسك بزمام هذا العالم المتراقص فوق فوهة الجحيم، فلم يعد للعدالة الأرضية من مكان.

تجارة الكتب

للكاتبة
لما عزالدين

لا شعور يضاهي لحظة دخولنا دهاليز المكتبات، والتنفس من أنفاس الكتب الحديثة والقديمة، ولمس أوراق المفكر الذي لطالما عشنا مع كتبه أياماً وحملنا مشاعره لسنين، وبين كاتب حديث يثير حشريتنا للتعرف عليه لنعيش قصص أبطاله.

وبعد مشقة ولذة البحث في المكتبة؛ نحمل غنائمنا لنركض إلى الأريكة التي تسامرنا الليل، وتعيش معنا جنون الشخصيات.

أما الآن.. فرائحة المكتبات الحديثة لا تشبه عطر الفكر القديم العميق، خاصة بعد إقتحام السوشيل ميديا والتكنولوجيا الغبية عالم الكتب، وأصبحت تجارية بإمتياز.

الآن نرى في معارض الكتاب الدولية، بعد أن كان ينتظر القارئ سنين ليلتقي بكاتب عاش تفاصيله، نرى طوابير من المراهقين يتصارعون للحصول على توقيع من مشهور جديد، أو ما يسمى (بلوجر) ليوقع لهم على كتاب لربما لم يؤلفه حتى واستعان بالغير.

هل سيقرؤون الكتاب أم اكتفوا بتوقيع المشهور؟

وفي حال قراءتهم، ما هو المحتوى، وما هي رسالة الكتاب؟ أم أن الإيرادات أهم من كل ذلك؟

نعم، نحن نعيش الإبادة لكل المفاهيم الإجتماعية والعلمية، يحاربون فكرنا لكي لا نفكر، لا نتطور، ولا نعي لكل ما يحدث.

استبدلوا علمائنا بالمشاهير، وأقالوا المفكر العميق وعينوا التافه البسيط؛ لخلق جيل لا يفهم ولا يقرأ.

ماذا ننتظر لنتسلح بالعلم -كما توصية أجدادنا- ونقاطع، لنعيد رائحة الكتب العتيقة المفعمة بفكر الحياة، ونعلم أجيالنا أن العلم المستحدث ليس علماً؛ إنما إبادة له.

ثقافة الاختلاف والإنصات للآخر

للكاتبة
آلاء علي

منذ فترة قصيرة، رأيت فيديو في مواقع التواصل الاجتماعي يدور حول طفلين يجلسان على طاولة ما، كل طفل يجلس مقابلاً للآخر، وقد تم وضع رقم (6) باللغة الإنجليزية على هذه الطاولة، فنظر أحدهما للرقم وقال للآخر إنه الرقم (6) رد عليه الثاني وقال له: "لا؛ بل أنه رقم (9)" وزاد بينهما النقاش، وظهر الانفعال والحدة في الصوت، إلى أن تدخل شخص من الجالسين قربهم وتعرف على سبب الخلاف، ثم أوضح لهما أنه يمكن قراءة الرقم على أنه (6) إذا كان في جهة الطفل الأول، كما أنه يمكن قراءة الرقم على أنه (9) إذا كان في جهة الطفل الثاني، وأنه لا داعي للخلاف، لأنه ليس هناك خلاف فعلي، وإنها فقط رؤية مختلفة للرقم، وقد كان ينبغي عليهما الإنصات إلى بعضهما البعض والنظر من رؤية الآخر التي ينظر منها، بدلاً من النزاع والجدال.

هنا، استوقفني هذا المقطع، وقلت كم من رأي يقال ويرى صاحبه أنه صواب لا يمكن النظر فيه، أو نقده، أو التعديل عليه، أو النقاش والجدال فيه؛ بل يظن البعض أنه إذا تم نقده فهذا يعد من باب الهجوم عليه، والتقليل من شأنه، في حين أن العلم لم يتطور ولا تقدم ولا قامت له قامة؛ إلا من خلال النقد والتمحيص والتفنيد في أقوال وآراء القدماء.

أعطي مثالاً على ذلك من باب تخصصي في علم الفلسفة ودراستي لها لمدة عشر سنوات، وتعمقي في دراستها طوال سنوات الماجستير، فقد اتضح لي أن الفلسفة من أكثر العلوم التي تتيح للآخر إبداء الرأي وهو على يقين بأن رأيه ستتم الاستفادة منه، والتعديل عليه، والتكميل له من خلال من يأتي بعده، فهو علم متجدد دائماً، يتقبل جميع الآراء والأفكار والمعتقدات، حتى أنه يبدأ معك من المسلمات، ويتيح لك فرصة التفكير في البدايات ووضع الآراء التي تتراود إلى ذهنك دون تردد أو خوف، وأنت على علم بأن هذه الآراء

سيتم نقدها بطريقة علمية موضوعية محضة دون جرح أو تقليل شأن.

لذلك أحببت علم الفلسفة الذي يسمح للأفكار أن تسبح في فضاء الفكر، ويتيح للفلاسفة على مر العصور إبداء الرأي والاستفادة من أقوال السابقين.

كان هذا مثال ضربته من واقع خبرتي في دراستي المتعمقة في الفلسفة، والآن أقول إن ثقافة الاختلاف باتت شبه منعدمة في عصرنا هذا، حيث أصبح الجميع يتهم الجميع، دون الإنصات أو الاستماع للآخرين، مثلا: فيديو الطفلين تم الاختلاف بينهما دون النظر أو الاستماع إلى بعضهما البعض، والذي كان بدوره سيبعدهما عن هذا الجدال والنزاع.

فكل ما هو مطلوب منا الآن؛ هو إمعان النظر، وتقبل الرأي الآخر، والاستماع له، والنظر من زاويته، فربما كان قوله صحيحاً، وإن لم يكن كذلك؛ فأنت تضع لنفسك بالإنصات له فرصة لتوضيح رأيك وبيان مدى صحة قولك، ثم إنك يجب عليك التذكر الدائم بقول الإمام الشافعي: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"

وفي النهاية، أردت من خلال هذا المقال القول، بأن ليس هناك ما هو صحيح بشكل دائم، وأن الإنسان قد يخطئ، لذلك عليه أن يستمع لأقوال الآخرين ويستفيد منها؛ بل ينتظر النقد البناء الذي يعمل على تنميته وتقدمه بشكل متواصل في الحياة.

كما أن عليه الاستماع والإنصات للآخر، فلربما كان هذا الآخر يحمل في جعبته الكثير، والكثير، من الآراء المفيدة والقيمة في الحياة.

فقط لنتعلم ونحن الآن في زمن التطور؛ أن نرتقي بأنفسنا، ونتقبل ثقافة الاختلاف وتقبل الرأي الآخر، فمنذ وجودنا على هذه الأرض لم ولن ينتهي بيننا الخلاف ما دمنا متواجدين، فقط علينا تقبله بطريقة متقدمة متحضر.

تحدث لأراك..!

للكاتبة
إسراء القصاب

في أحد الفعاليات الثقافية التي حضرتها في الآونة الأخيرة، والتي حضرها لفيف من المثقفين من مختلف الأجيال، وفي نقاش دار على هامشها، تحدث أحد المثقفين المعروفين معبراً عن رأيه وأفكاره بشأنٍ ما؛ وسط إعجاب الحضور بفصاحة حديثه المبهر، والذي ينم عن ثقافة عالية وإمكانيات هائلة.

وبغض النظر عن محور الحديث وفحوى رأيه الذي كان يحتمل الجدلية الفكرية، ما بين النقض وتباين الآراء واختلاف الأفكار، إلا أن من غير الممكن عدم الاتفاق على الإعجاب بشخصيته الرصينة، وثقته بنفسه، ومخزونه اللغوي المتدفق بسلاسة.

حتى تواتر المشهدين؛ حين قاطعه أحد العاملين في الفعالية -بكل احترام- مستفسراً عن شي لا يتعلق بموضوع الحديث، وحين أبدى أحد المثقفين الشباب بلباقة اختلافه المنطقي مع ما تناوله هذا المثقف المخضرم، وفي فينة أخرى حين رد على أحدهم بما يشير إلى أن أرائه صائبة دائماً ولا تحتمل الخطأ، وأعتبر أن مسائلتها ومناقشتها قلة في الوعي!

وأمام صدمة الحضور بفضاضة التعامل، وبجاحة الرد اللذان صدرا من نفس الشخص الذي تلألأت له الأعين إعجاباً برهة من الزمن قبل أن تلفظه سخطاً، راودت ذهني المقولة الشهيرة: "تكلم حتى أراك" للفيلسوف اليوناني سقراط.

هذه المقولة التي تخفي في عميق مضمونها أهمية معنى الخطاب والتواصل، باعتبارهما مرآة لباطن الإنسان فكرياً ونفسياً!

ولربما أراد سقراط من قوله هذا؛ أن يختبر الباطن النفسي للإنسان أكثر من الفكري -حسب اعتقادي- حيث أنه يمكننا بالكتابة أيضاً فهم العمق الفكري لأي إنسان ببساطة، بينما العمق النفسي هو الذي يفضحه الاسترسال في الحديث، فنراه بين طيات

الأحاديث بشكل لغة جسد، أو نظرة عين، أو نبرة صوت، أو ردة فعل، رغماً عن الأقنعة التي قد يرتديها المتحدث!

فمهما حاول الإنسان وعمل جاهداً ليكلّس وجهه، بحيث يخفي مشاعره، إلا أنه لابد من لحظات تفلت منه حقيقته فتكشف ما يحمله من غرور واعتداد بالنفس، أو من حسد وغل، أو دماثة أخلاق وطيب نفس.. إلخ.

وهذا ما يؤكد لنا أن الثقافة الحقيقية لا تتشكل بمجمل حصيلة المعارف والعلوم فحسب؛ إنما تتوائم مع السلوك الإنساني.

وهنا يستحضرني تعريف الفيلسوف العربي الجزائري مالك بن نبي في كتابه (مشكلة الثقافة) والذي جاء فيه بأفكار ورؤى جديدة حول مفهوم الثقافة آنذاك.

حيث حاول أن يصيغ تعريفاً أصيلاً، بعيداً عن ما خلص إليه علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع في تلك الفترة الزمنية وما قبلها، فتطرق إلى مفهوم الثقافة من الناحية النفسية والاجتماعية، وإلى رابط العلاقة الوثيق بينها وبين السلوك الاجتماعي للفرد، حيث أكد في مجمل كتابه مراراً بأن الثقافة عبارة عن نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في الثقافة.

ومن هنا، نستخلص كما أسلفنا أن الثقافة ليست عبارة عن خزينة من العلوم فحسب؛ إنما هي ذات بعد سلوكي أيضاً، وتجمع بينهما علاقة ارتباطية، حيث إن كل ثقافة في نواتها تتضمن قيم تشكل المجتمع وبيئته الحضارية.

لذلك.. نحن لا يمكن أن نرى في الإنسان شكله، أو ملبسه، أو منصبه، أو مكانته الاجتماعية، أو مواهبه وإمكانياته بعد أن نتعرف على باطنه، وإن كانت هذه الأشياء قد تلفتنا للوهلة الأولى وتثير لدينا فضول اكتشافه عبر سبر أغوار عقله وروحه من خلال الحديث والمراقبة، إلا أن تلك القشور سرعان ما تتلاشى ويتلاشى معها كان من كان من حيز الرؤية! ولا أقصد بذلك المدى البصري إنما مقدار الاعتبار الذي نعتبر به الشخص الماثل أمامنا.

وفي خضم هذا؛ هل إذا ما تحدثت سنراك!؟

وهم من أنا

للكاتبة
هديل الواوي

في بعض مراحل الحياة؛ يحيا الإنسان وهماً، ربما يستمر معه كل عمره؛ فيمضي به إلى النهاية.

فيشيب كما شب، وهذا (اختياره) تماماً، وهذا بحسب علم النفس (هو منطق العقل لحماية الإنسان بطريقته)

فالوهم الذي ترى فيه نفسك بما لست عليه حقاً؛ هذا ما يهبك إياه عقلك حتى يحميك.

يحميك من (أنت العادي) أو أنت الأقل مما تريد أن تكون، أنت في واقعك الآن.

مثلاً: ترىٰ نفسك (عظيماً، حكيماً، أو مبدعاً.. وما إلىٰ ذلك) ولست كذلك، ولا تسعى لتكون! حتى لا تقع فريسة الكره لنفسك وواقعك.

ولكي تستطيع المضي في عيشك العادي بنظرة مغايرة للحقيقه، وتتنفس خيالاً خادعاً فقط؛ لتكمل وقتك في الحياة.

لكن ليست هذه هي المشكلة، إن المشكلة الفعلية؛ هي في ما (تختار)!!

فعندما يخدعك عقلك، في الحقيقة يمكنك أن تسلك إحدىٰ طريقين لا ثالث لهما؛ إما أن تجعل هذه الفكرة الجميلة واقع تسعى إلى تحقيقه كهدف تمشي في طريقه، وتأخذ بالأسباب لتكون.

أو.. أن تستسلم لمتعة الوهم وتنمو في خيالك فقط (كالقط الذي يحسب نفسه أسداً)

هنا قد وقعت في فخ (الوهم)!

الوهم الذي يأكل عمرك، يتغذى على عقلانيتك، يبدد طاقتك في احتراق خيال فقط.

أنت ترى نفسك حكيماً دون أن تسعىٰ لأن تكون كذلك، فتتبنى فكرة الكلام دون فهم، والاسترسال في المجالس دون توقف، متحدثاً بأي شيء، ومعترضاً على كل شيء، لا تسمع لرأي أحد،

ولا ترى غير عقلك حولك، أنت الكل!

ماذا تمتلك؟ ماذا فعلت أو أنجزت لتكون في موقع المتحدث أو الحكيم، أو المتبذّخ في المجلس، المتفرد بالرأي؟!

لا شيء، غير أنك بنيت وهمك بكل قوة.

محزن جداً أن يفتقر الإنسان للفعل الحقيقي، مفتقر للسعي، للفطنة التي تجعله أقوى من أوهامه.

محزن جداً أن يمضي العمر وأنت لست ما تراه عن نفسك.

محزن أن من خدعك هو (أنت)

رمضان كريم

للكاتبة
ميسون سعيد

مع الولوج في شهر رمضان الكريم؛ تبدأ القنوات الفضائية بعرض المسلسلات والأعمال الدرامية بمختلف أنواعها، وأطيافها، وأماكن تصويرها، وتبدأ معها زحمة لا مفهومة في حشر مواعيد تلك الأعمال بشكل لاهث نحو جذب عدد أكبر من المشاهدين، واحتلال الصدارة في أجواء وسائل التواصل الاجتماعي على الانترنت.

لا أستطيع أن أدرك لماذا كلّ هذا اللهاث..؟ مع أنني أعي أن الأغراض التجارية قد طغَت على مستويات الحياة كافةً.

بعض الأعمال رائعة؛ تطلُّ على موضوعات تستحق الإضاءة، وبعضها الآخر يرتقي إلى تقديم ما هو جديد من حيث الطرح، والقصة، والإخراج.

ناهيك عن أن هناك أعمالاً تُرفع لها القبعة؛ ولكنها تضيع في زحمة هذه الحمّى الرمضانية التي تصيب شاشاتنا العربية..!

إن أكثر ما يثير حفيظتي؛ هي مسلسلات البيئة الشامية، وإن كنت لستُ ضدها؛ ولكنني أقف على الحياد في متابعة هكذا أعمال.

ما الفائدة من التوقف عند قيم بالية ومعتقدات عفا عليها الزمن..؟ وتكريس صورة المرأة الثرثارة والمقهورة اجتماعياً وغير المثقفة، ما الحكمة من جعلنا نأخذ أخبار الحارة على لسان حال النسوة..؟

وأما ذلك المشهد الأخاذ الذي يتكرر في معظم تلك الأعمال الدرامية، ألا وهو مشهد الابن الذي كبر قليلاً، وتريد أمه أن تخطب له..؟

لست أفهم ذلك الاندهاش والسعادة العارمة التي تطوّقه، عندما تخبره الأم أنها ستخطب (فلانة) دون سواها، وهو لا يعرف أياً من بنات الحارة معرفة شخصية بحتة، لكن المخرج مصرّ دائماً على تكرار مشاهد وأحاسيس لا تخدم قيمة العمل بشيء..!

ففي أي مجتمع كان، إن صناعة الدراما هي انعكاس لذلك المجتمع الذي تولد فيه، فالدراما هي مرآة الحياة في ذلك المكان والزمان.

والآية معكوسة، فهي كما تتأثر؛ تؤثر أيضاً في الوعي الجمعي.. بمعنى أن ما نبثه للناس؛ سيؤثر في طريقة تفكيرهم وقناعاتهم مع الزمن، بالتكرار، والتركيز، والانتقاء الذكي.

أتساءل لماذا لا نضخ في أعمالنا التلفزيونية والسينمائية؛ قيماً جميلة، وأفكاراً تخدم مجتمعنا للنهوض به، لماذا لا نضيء على الجمال في كل شيء، بدءاً من العادات الحميدة ووصولاً لنوع من الرقي والاحترام لعقلية المشاهد.

تكريس الجيد والجميل، وتبيان الأخطاء والعثرات؛ بهدف تلافيها؛ سيفيدنا أكثر من الوقوف على الأطلال.

لعل تقدم الشعوب وتطورها ورقيها؛ يحتاج لدراسة عميقة وتخطيط بعيد المدى لما يتم بثه في الفضائيات، فكل شيء نزرعه بمحبة، وإخلاص، وصدق، وجمال حول الإنسان وخصوصيته ومشاكله؛ سينعكس إيجاباً عليه في السنوات المقبلة.

ولعلنا بحاجة في هذه الفترة بالذات؛ لفلترة حقيقية لتلك الحمى الرمضانية؛ حتى نصل للإنسان الذي نريده في مجتمعاتنا، خلوقاً، بناءً، منتجاً، مبتكراً، وحضارياً.

ما نبثه اليوم؛ سيتراكم غداً في الوعي الجمعي.

فإذا خصنا الإله بانتشار الأديان من الشرق؛ فعلينا أن نستثمر ذلك باستثمار خصوصية الأمر؛ لنبني إنساناً أفضل.

ولنتذكر دائماً: بصلاح الإنسان؛ يستقيم الحال وترتقي المجتمعات.

سلسلة مساجد المدينة المنورة

إعداد رئيس التحرير

سمير عالم

تناولنا في هذه السلسلة وعلى مدى عام كامل، عدداً من مساجد المدينة المنورة، وكان على رأسها مسجد رسول الله صل الله عليه سلم، والذي تناولناه بشيء من التفصيل في ثلاثة أجزاء.

تلك الأماكن التي كان لها شرف مرور النبي بها والصلاة فيها، وهي تروي بشكل أو آخر جانباً من السيرة النبوية العطرة، التي يتوق إلى معرفتها والاستماع لفصولها عموم المسلمين في كل مكان.

فنحن نلتصق عاطفياً بنينا عليه أفضل الصلاة والسلام، وإن كنا قد حرمنا من شرف لقائه؛ فنحن نحاول الإقتراب منه من خلال زيارة هذه الأماكن التي تواجد فيها.

في شهر شوال من السنة الخامسة من الهجرة؛ اجتمع الأحزاب لحصار المدينة المنورة كونها عاصمة ومعقل للإسلام؛ في سعيهم ومحاولاتهم المستمرة للقضاء على هذه الدعوة، واتخذ الرسول وأصحابه التدابير لحماية المدينة؛ وحينها أشار

الصحابي الجليل سلمان الفارسي على النبي بفكرة حفر خندق شمال المدينة؛ ليمنع أو على الأقل ليعيق تقدم جيوش المشركين نحو المدينة واجتياحها.

وبالفعل، فقد عجز الجيش الغازي عن التقدم، واضطر لضرب حصار على المدينة دام لنحو ثلاثة أسابيع.

والمساجد التي سنتحدث عنها في هذا الجزء السادس والأخير، تلتصق بأحداث هذه المرحلة من تاريخ الإسلام، وهذه المساجد عرفت باسم (السبعة مساجد) في كتب السيرة، وعند أهل المدينة المنورة.

> المساجد الستة تقع بمحاذاة الخندق الذي حفره الصحابة في غزوة الأحزاب

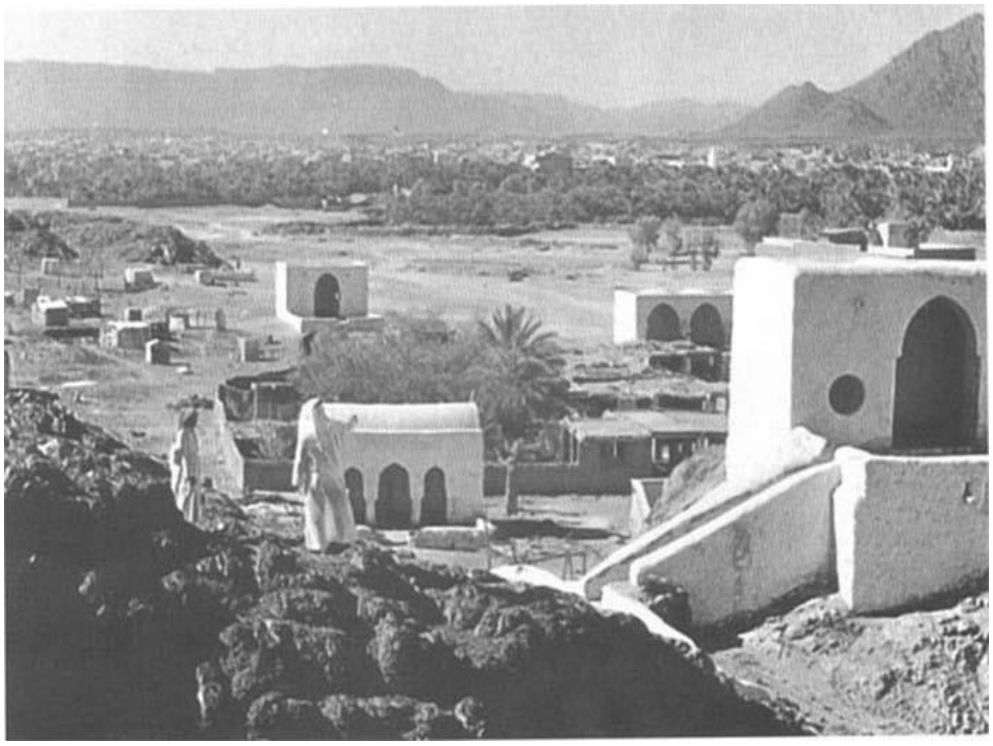

صورة قديمة لمنطقة السبعة مساجد

والحقيقة أن عددها الفعلي ستة مساجد فقط وليس سبعة، أو لنقل أن المساجد التي ترتبط بشكل مباشر مع غزوة الخندق هي ستة فقط، ولكن هناك مسجد سابع يبعد عن المنطقة مسافة كيلو متر واحد، وهو مسجد القبلتين، وبإضافة هذا المسجد يكون عدد المساجد المتواجدة في هذا المحيط سبعة.

ونبدأ بتناول هذه المساجد ابتداءً من مسجد القبلتين:

بالرغم من أن النبي صل الله عليه وسلم بعث في مكة المكرمة، وأن أول آيات القرءان الكريم نزلت في هذا الوادي، الذي يحتضن أعظم مقدسات المسلمين (الكعبة المشرفة زادها الله تشريفاً وتكريماً ومهابة) إلا أن قبلة المسلمين في صلاتهم استمرت نحو المسجد الأقصى.

واستمر النبي وأصحابه يتوجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس؛ إلا أن نزل الأمر الإلهي بتحويل القبلة نحو المسجد الحرام في مكة المكرمة.

وذكر ابن سعد: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أم بشير بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاماً، وحانت الظهر؛ فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين، ثم أمر أن يوجّه إلى الكعبة؛ فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فسمي المسجد مسجد القبلتين"

وكان ذلك يوم 15 شعبان من العام الثاني للهجرة، حين نزلت الآية: "قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره"

وروى الإمام البخاري عن البراء بن عازب رضي الله، أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل الآية: " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره" سورة البقرة آية رقم (144) فتوجه نحو الكعبة"

وروى ابن النجار عن عثمان بن محمد قال: زار رسول الله صل الله عليه وسلم، امرأة من بني سلمة يقال لها أم بشير في بني سلمة، فصنعت له طعاماً، فجاء الظهر؛ فصلى رسول الله صل الله عليه وسلم بأصحابه في مسجد القبلتين الظهر، فلما صلى ركعتين؛ أمر أن يتوجه إلى الكعبة، فاستدار رسول الله صل الله عليه وسلم، كان ذلك يوم 15 شعبان من العام الثاني للهجرة.

كما جاء في صحيح مسلم وصحيح ابن خزيمة، أنه صلى نحو بيت المقدس بعد هجرته ستة عشر شهراً، وكان ذلك في شعبان، وقيل في رجب من العام الثاني من الهجرة.

مسجد القبلتين من الداخل

ومنذ ذلك الحين؛ عرف المسجد باسم (مسجد القبلتين) كما وسمي بمسجد بني سلمة، وذلك لوقوعه في حي بني سلمة، وهم فرع من قبيلة الخزرج التي كانت تسكن ما بين المسجد النبوي الشريف وحرّة الوبرة، أو المعروفة بالحرّة الغربية كذلك.

ويقع مسجد القبلتين على ربوة في الجهة الغربية من المدينة المنورة، وكان بنو سواد بن غنم بن كعب من قبيلة بني سلمة من الخزرج، هم الذين قاموا ببنائه في عهد النبي صل الله عليه وسلم، في السنة الثانية من الهجرة، وكان بناؤه حينها باستخدام مواد البناء المستخدمة آنذاك، من الطين اللبن، وسعف وجذوع النخيل.

فيما أعاد بناءه لاحقاً والي المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز، في عام (87هـ - 706م)، ضمن جهوده التي قام من خلالها ببناء كافة المساجد التي صلى فيها النبي، أو الأماكن التي جلس فيها.

وبقي المسجد على حاله لنحو ثمانية

> تم تحويل القبلة باتجاه المسجد الحرام في السنة الثانية من الهجرة

صورة حديثة لمسجد القبلتين

قرون، ومن ثم جدده الشجاعي شاهين الجمالي في عام 893هـ، وفي عهد السلطان العثماني سليمان القانوني أصلحت عمارة المسجد، وذلك في العام (950هـ - 1943م) ووثق ذلك على لوحة رخامية وضعت على أحد جدران المسجد الخارجية.

وجاء في وصف الرحالة الذين زاروا المدينة المنورة للمسجد؛ أنه كان بناءً مسطح، ومغطى بقبة، ولم تكن له مئذنة.

وفي عام 1931م، أمر الملك عبد العزيز بتجديده وتوسعته، وبناء مئذنة، وإقامة سور حوله.

صورة قديمة لمسجد القبلتين

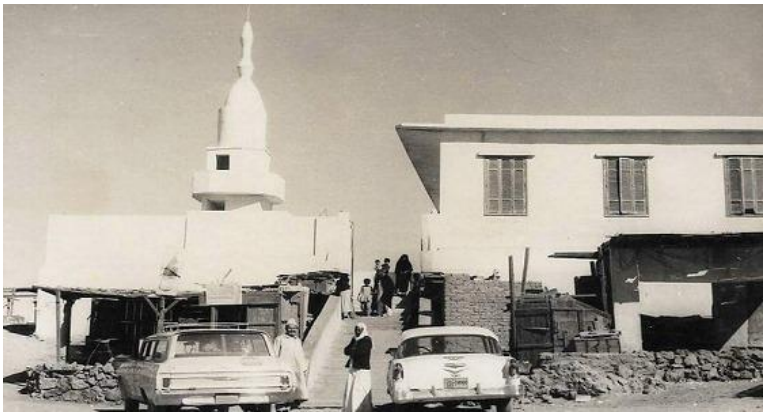

ثم وفي عام 1987م، أمر الملك فهد بن عبد العزيز بهدمه وإعادة بنائه، وتخطيط المنطقة المحيطة.

وتأخذ مساحة الأرض التي بني عليها المسجد شكلاً مثلثاً، بينما يتكون البناء من طابقين، ويطل على أربع جهات.

تطل الواجهة الرئيسية للمسجد على الشارع الرئيسي بواجهة يبلغ طولها 83 م، ويبلغ طول الجهة الغربية 82 م، أما الجهة الجنوبية فيبلغ طولها 95 م.

وللمسجد منارتان، وتعلوه قبتان، وله مدخل مخصص للرجال، ومدخل آخر مخصص للنساء، وتبلغ مساحة الإجمالية 3920 متراً مربعاً، ويتسع لألفي مصل.

ونعود الآن للحديث عن الستة مساجد الأخرى، والمرتبطة بشكل مباشر مع أحداث غزوة الخندق.

مسجد الفتح

والحقيقة أن هذه المساجد بنيت في مواقعها، وسميت بأسماء الصحابة الكرام، بناء على المواقع التي رابط فيها كل صحابي منهم.

فهذه المواقع كانت مواقع مرابطة ومراقبة متقدمة، باستثناء أحدها والمعروف بمسجد الفتح، والذي تم بناؤه في موقع قبة (خيمة) الرسول صل الله عليه وسلم.

وبالمجمل هي مساجد صغيرة، وأكبرها هو مسجد الفتح، وهذه المساجد على التوالي من الشمال إلى الجنوب: مسجد الفتح، ومسجد سلمان الفارسي، ومسجد أبي بكر الصديق، مسجد عمر بن الخطاب، ومسجد علي بن أبي طالب، ومسجد السيدة فاطمة.

ويقع مسجد الفتح على رابية على سفح جبل سلع غربي المسجد النبوي الشريف، وبالقرب منه تقع مقبرة شهداء الخندق رضي الله عنهم، كما يسمى بمسجد الأحزاب، وكذلك بالمسجد الأعلى.

وقد أطلق عليه اسم الفتح؛ بسبب أن سورة الفتح أنزلت في هذا الموقع، وما تحقق للمسلمين من فتح بعدها، وسمي بمسجد الأحزاب؛ بسبب دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فيه، أما سبب تسميته بالأعلى؛ فيعود إلى ارتفاعه عن بقية المساجد الأخرى.

روى الإمام أحمد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، دعا في مسجد الفتح ثلاثاً: يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء،

> سمي بمسجد الفتح، بسبب نزول سورة الفتح فيه

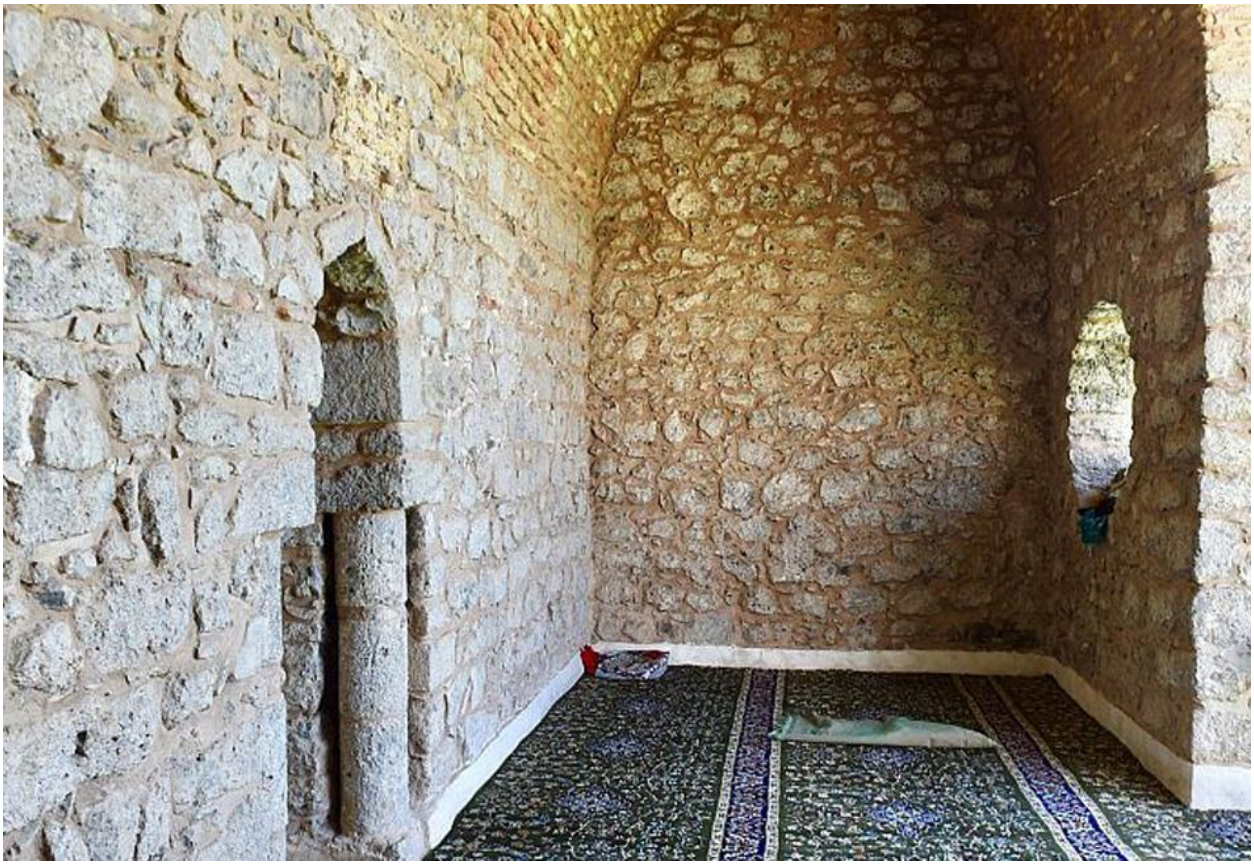

مسجد الفتح من الداخل

ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه، قال جابر: "فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة"

ويعود تاريخ أول بناء للمسجد؛ إلى فترة إمارة عمر بن عبدالعزيز على المدينة المنورة ما بين 87- 93 هـ، وكان بناؤه من الحجارة، ثم تم تجديده عام 575 هـ، بأمر من الوزير سيف الدين بن أبي الهيجاء، ثم أعيد بناؤه في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام 1268هـ 1851م.

> كان أول بناء لمسجد الفتح، خلال فترة إمارة عمر بن عبدالعزيز على المدينة

ويليه مسجد سلمان الفارسي رضي الله عنه، ويقع جنوبي مسجد الفتح مباشرة، ويبعد عنه نحو 20 م، ويتكون من رواق واحد طوله وعرضه 7 أمتار، وله درجة صغيرة عرضها متران، وهو كذلك بني في فترة إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة، وجدد بأمر من الوزير سيف الدين أبي الهيجاء عام 575هـ، وأعيد بناؤه في عهد السلطان العثماني عبدالمجيد الأول.

أما الثالث فهو مسجد أبي بكر رضي الله عنه، ويقع جنوب غرب مسجد سلمان، على بعد 15 متراً، وبدوره مر بنفس مراحل البناء والتجديد التي أشرنا إليها سابقاً لمسجد الفتح ومسجد سلمان.

وجنوباً وعلى بعد 10 أمتار، يقع مسجد عمر رضي الله عنه، وهو على شكل رواق مستطيل، وله رحبة غير مسقوفة على شكل رواق مستطيل،

المسجد النبوي الشريف

ويرتفع عن الأرض بـ 8 درجات.

ثم يأتي مسجد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو يقع شرقي مسجد السيدة فاطمة على رابية مرتفعة، ويتخذ شكلاً مستطيلاً، يبلغ طوله 8.5 م، وعرضه 6.5 م، وله درجة صغيرة، ويروى أنه ذات الموقع الذي تمكن فيه علي بن أبي طالب من قتل عمرو بن ود العامري، الذي تقدم طالباً المبارزة -الذي كان يخاف مبارزته الكثيرون- فبرز له علي وتمكن من قتله.

والمسجد الأخير؛ هو مسجد السيدة فاطمة الزهراء، وكذلك يسمى في بعض المصادر التاريخية بمسجد الصحابي سعد بن معاذ، وهو أصغر تلك المساجد، وأخر بناء وتجديد له كان عام 1268 هـ، في عهد السلطان عبدالمجيد الأول.

وفي ختام هذه السلسلة؛ نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في سرد جانب من سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام، وحققنا الهدف من وراء تقديم هذه السلسلة، والتي كنا نطمح من خلال طرحها وتقديمها في تعريف القارىء -خاصة جيل الشباب- بسيرة نبيهم، وربطهم بثقافتهم الإسلامية، والأماكن التي يمكن زيارتها في المدينة، وبتاريخ المدينة عموماً، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

> مسجد السيدة فاطمة الزهراء، يعرف أيضاً بمسجد سعد بن معاذ

أحاديث فلسفية

الإنطولوجيا والأيس

إعداد الباحثة
آلاء علي

مرحباً بالقراء الأعزاء، والأصدقاء الأوفياء من كل مكان، أما بعد: إن مقالنا هذا يتحدث عن مفهوم فلسفي الأصل، ظل يتردد كثيراً في الأوانة الأخيرة نتيجة كثرة إستعماله في مجالات عديدة، وقد ظن البعض أنه مصطلح عصري جديد، لكن بالرجوع قليلاً إلى التراث الفلسفي نجد أنه جزء أساسي من أجزاء الفلسفة، ولا تقوم الفلسفة إلا به، ومع تقدم العلوم وكثرة التخصصات تم استعمال المصطلح وإدراجه في عدة مجالات، وأصبح يحوم حوله الغموض وعدم الوضوح، وغاب المعنى الحقيقي للمصطلح، وأصبح الكثير لا يدرك متى وأين يمكن إستخدام هذا المصطلح.

لذلك نحن بدورنا هنا نقوم بالتحدث عن مفهوم (الأنطولوجيا) وعلينا أن نوضح للقارئ ماذا يعني هذا المفهوم؟ و كيف كان قديماً؟ وكيف تم إستخدامه حديثاً في مجالات أخرى؟

و بما أن المفهوم يدور حول علم الوجود؛ فإننا سوف نورد توضيحاً لبعض المعاني المتعلقة والمرادفة لمفهوم الأنطولوجيا مثل: (الأيس، والوجود، والممكن، والعدم) وسوف نتطرق لسرد قصة تطور مفهوم الأنطولوجيا بشكل مختصر.

وفي النهاية نرجو من الله التوفيق.

مفهوم الأنطولوجيا:

الأنطولوجيا كلمة لاتينية تتكون من مقطعين (onto وهي تعني (الوجود)) و (logy وهي تعني (علم)) فيكون المعنى (علم الوجود) أما المعنى الأصطلاحي للكلمة فلا يمكن تحديده بالضبط، وذلك لكون مفهوم الأنطولوجيا يختلف باختلاف رؤية كل فيلسوف للكون، وباختلاف المدارس الفلسفية على مر العصور.

لكن يمكن تحديد تعريفه في كونه مفهوم يهتم بدراسة العلم الذي موضوعه الوجود المحض، أو الموجود من حيث هو موجود، أو الموجود

في ذاته، فهو يحاول تفسير الكون في شكله العام بعيداً عن التفاصيل والأنواع الخاصة المنفصلة.

والأنطولوجيا مفهوم يترادف مع مفهوم (ما وراء الطبيعة) أي (الميتافيزيقيا) ولكنه مفهوم يعنى الشمولية والعموم أكثر من الميتافيزيقيا، فهو يعني بالبحث في الوجود كله وفي الكون وفعله.. فالأنطولوجيا تبحث في الوجود وتحاول معرفة حقائق الوجود، وكيفية ربط الأمور ببعضها البعض، والحصول على العلاقات بين الأشياء لتفسير كيفية سير الكون، ومحاولة الكشف عن الموجودات المجردة لهذا الكون.

ولقد كان (أرسطو) ينظر إلى الأنطولوجيا على أنها أكثر شمولية وعمومية من الميتافيزيقيا، وكان يطلق عليها الميتافيزيقيا العامة، فهي تعني عنده (الفلسفة الأولى) وعند (هيجل) تعني (وعي الحياة) وعند (ديكارت) تعني (علم الجوهر) كما يرى (لالاند) أنها: "دراسة أو معرفة ما عليه الأشياء بذاتها، من حيث هي جواهر فريدة، مقابل درس مظاهرها أومحمولاتها"

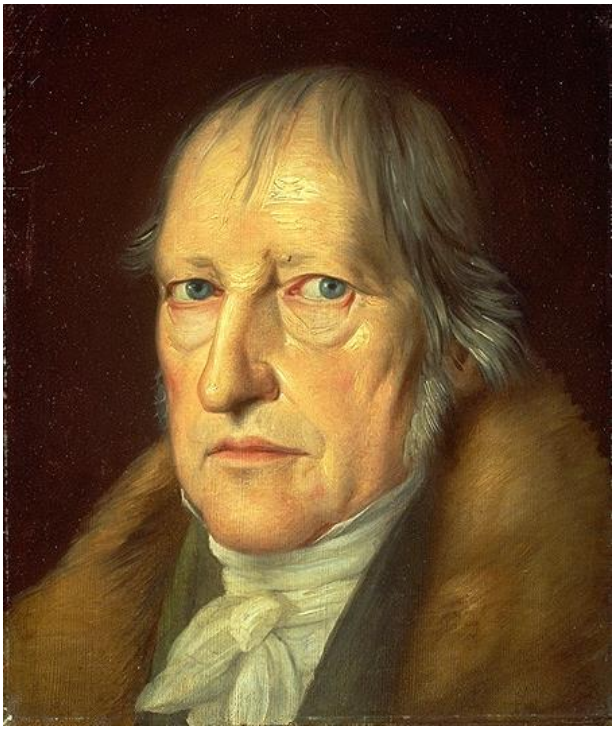

هيجل

ديكارت

ومع مرور الزمن؛ تطور المعنى لمفهوم الأنطولوجيا، وتم إدخاله في عدة مجالات، وأصبح يعني عند البعض: "دراسة المفاهيم وعلاقتها في نظام المعلومات" وقد تم تعريفه في مجال المعلومات على أنه: "منهج أو خطة يتضمن إستخدام الفئات الدلالية للمفاهيم الهامة في مجال معين"

وفي تعريف الأنطولوجيا يقول (دالامير): "إن للكائنات -روحانية كانت أو مادية- بعض الخصائص العامة، كالوجود، والإمكان، والديمومة، فإذا جعلت بحثك مقصوراً على هذه الخصائص ألفّت الأصل الفلسفي الذي يستمد منه جميع الفروع الفلسفية مبادئها، ويسمى هذا الأصل بالأنطولوجيا، أو علم الوجود"

وقد ورد مصطلح (الأنطولوجيا) منذ عام 1613م في قاموس (رودولف) وتم إستخدامه في أول عنوان لكتاب يعود إلى القرن الثامن عشر.

هكذا تتوالى التعريفات الجديدة لمصطلح

الأنطولوجيا مع كثرة دخوله في أكثر من مجال مع تطورات الزمن والمجالات.

والآن نذهب لنلقي نظرة سريعة على تطور هذا المفهوم تاريخياً.

نبذة تاريخية لتطور مفهوم الأنطولوجيا:

مصطلح الأنطولوجيا له تاريخ طويل في الفلسفة قديماً، ومنذ ظهوره كان يعني بدراسة الوجود المطلق المجرد، أي دراسة الموجودات من أجل الحصول على حقيقة هذه الموجودات، وفهم طبيعة الكون، والبحث في الموجود بما هو موجود، ومنذ أن ظهر في الفلسفة اليونانية وهو يعني بالبحث عن الموجود الذي هو سبب لكل هذه الموجودات، وكان ذلك بداية من (طاليس) الذي أرجع السبب الأول وراء هذه الموجودات إلى الماء.

وقد جاء من بعده (انكسيماندر، انكسيمانس، هرقيلطس) وقد تفلسف كل هؤلاء من أجل الوصول للسبب الأول لهذه الموجودات، فالبعض قال أن الأصل هو الهواء، والبعض قال هو النار، والبعض دمج بينهما، وهكذا تتابع الفلسفات من أجل الوصول للسبب الأول وراء هذه الموجودات، فكل فيلسوف كانت له محاولات للكشف والبحث في الموجود بصفة عامة.

ومع مرور الزمن وتطور العصر؛ وجدنا مفهوم الأنطولوجيا الذي كان يهتم بالبحث في الوجود المجرد المطلق، أصبح له مجالات أخرى، ودخل في مجال المعلومات، والحاسوب، والزراعة، وأصبح هناك أنطولوجيات متعددة.

فمثلاً (أنطولوجيا الزراعة) تقوم بحصر المصطلحات الزراعية بلغات متعددة لإستخدامها في مجال الزراعة، وكذلك (أنطولوجيا الحاسوب) تقوم بعمل احتواء للمفاهيم ووضع العلاقة بينهما.

فقد أصبحت الأنطولوجيا مع تطور الوقت لها وظيفة أخرى، وهي ضبط المفردات، ومحاولة الجمع بين المفاهيم في مجال ما؛ لتكوين علاقات بين تلك المفاهيم، وأصبح لها تواجد في اللغة، والزراعة، والمعلومات، والمكتبات، والحاسوب، وأصبح لها معاني تختلف بإختلاف هذه المجالات التي تندرج تحتها.

وبعد هذه النبذة التاريخية المبسطة التي أوضحت تطور المعنى للمصطلح، ودخوله مع الوقت في عدة مجالات بعد أن كان منحصراً بالبحث في الوجود المجرد منذ ظهوره في الفلسفة اليونانية.. الآن علينا أن نوضح مفاهيم متعلقة بمعنى مصطلح الأنطولوجيا مثل: (الوجود، الأيس، العدم، الممكن)

الوجود- الأيس- الممكن- العدم: كما أشرنا من قبل الأنطولوجيا تدور حول البحث في الوجود، وللوجود معاني كثيرة تختلف باختلاف رؤية كل فيلسوف، ونحن بدورنا هنا سوف نتطرق لبعض هذه التعريفات:

الوجود: يعني كون الشيء حاصلاً في التجربة حصولاً فعلياً، فيكون إدراك وجداني حسي، أو حصولاً تصورياً، فيكون موضوع استدلالي عقلي، وهو يعني الحقيقة الواقعية المعايشة مقابل الحقيقة المجردة النظرية.

ويقول (الغزالي): "الوجود لا يدل فقط في ماهية الأشياء؛ بل هو مضاف إلى الماهية" وقد كان الاهتمام بمبحث الوجود منذ اليونان وطاليس والفلاسفة القدامى، لكن البعض يرى أن الاهتمام بمبحث الوجود كان منذ الشرق القديم، وقدماء المصريين، والبابليين، وغيرهم من أصحاب الفكر الشرقي القديم.

إذاً.. من وجهة نظر أخرى، فقد ظهر الاهتمام بمبحث الوجود قبل ظهور فلاسفة اليونان.

ومفهوم الوجود لا يحتاج لتوضيح، فهو واضح بذاته، ومع ذلك اختلف الفلاسفة قديماً وحديثاً كما أشرنا من قبل، بالنظر إلى الوجود ومحاولة

تعريفه، فالبعض يرى أن كل ما في الخارج فهو موجود، والبعض ينظر للوجود على انه مقابل للماهية، أو على أنه الوجود الذي يقابل العدم، أو الوجود بالقوة والوجود بالفعل، وفي ظل هذا التعقيد من محاولات حل لغز الوجود؛ فقد تم الاتفاق على إدراج مفهوم الوجود بكل ما يحمله من معاني، ومفاهيم، ورؤى مختلفة، وتفسيرات فلسفية عديدة، تم الاتفاق على أن دراسة علم الوجود تندرج في الأساس تحت مفهوم (الأنطولوجيا)

وابن سينا يرى أن الوجود يتمثل في الموجود الأول، وهو (الله) و (لسقراط) رأي، حيث يرى أن المعرفة تتم من الماهيات، ومنها نتطرق للبحث في الوجود، ويتم الانتقال من الوجود المحسوس إلى الوجود الغير محسوس.

ابن سينا

أما (أفلاطون) فقد قال بعالم المُثل، أي وجود عالم آخر غير عالم المحسوسات، وقد ذهب (أرسطو) إلى القول بوجود علمين للوجود، علم خاص بالإلهيات وهو جواهر مفارقة، وعلم يبحث في الوجود وخصائصه بما هي موجودة.

وهكذا تتعدد وجهات النظر، والتفسيرات الفلسفية المختلفة للوجود، ويكفينا هذا الحد في ذلك الموضع.

والآن.. نبدأ بتوضيح بعض التعريفات ذات الصلة بتعريف الوجود، مثل: (الممكن، العدم، الأيس) وبها نختم مقالنا هذا.

الممكن: هو ما كان في حاجة دائمة إلى سبب يخرجه من دائرة العدم إلى دائرة الوجود، فالممكن هو ما لا تقتضي ذاته في الخارج وجود أو عدم.

العدم: أما العدم فهو اللاشي، لا يوجد في زمان أو مكان، فهو لا وجود له في الواقع، ويقابل ويضاد معنى الوجود الذي يوجد في زمان ومكان، فهو مفهوم يدور حول غياب الوجود، ويعنى بعدم وجود الأشياء واقعياً.

الأيس: كان الوجود عند بعض فلاسفة الإسلام أمثال (الكندي، ابن رشد، الغزالي، ابن سينا) يطلق عليه مفهوم آخر وهو مفهوم (الأيس) والأيس ضد ليس، أو لا أيس أي لا وجود، فيقال: "جيء به من أيس وليس" أي من حيث هو موجود ولا موجود.

ويُعد الكندي الفيلسوف المعروف بأنه أول من أستخدم لفظ (الأيس) للدلالة على الوجود.

وإلى هنا نصل لنهاية مقالنا هذا، والذي تحدثنا فيه عن مفهوم الأنطولوجيا وكيفية ظهوره، ونبذة تاريخية عنه وعن كيفية تطور المعاني المختلفة للمصطلح، ودخوله في عدة مجالات.

كما وضحنا في مقالنا هذا بعض المفاهيم المتعلقة بالأنطولوجيا مثل: (الوجود، والعدم، والممكن، و(الأيس) وإلى لقاء آخر و مقال آخر بمشيئة الله.

المرجع: 1_الأنطولوجيا، ياسين حسين علوان.

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

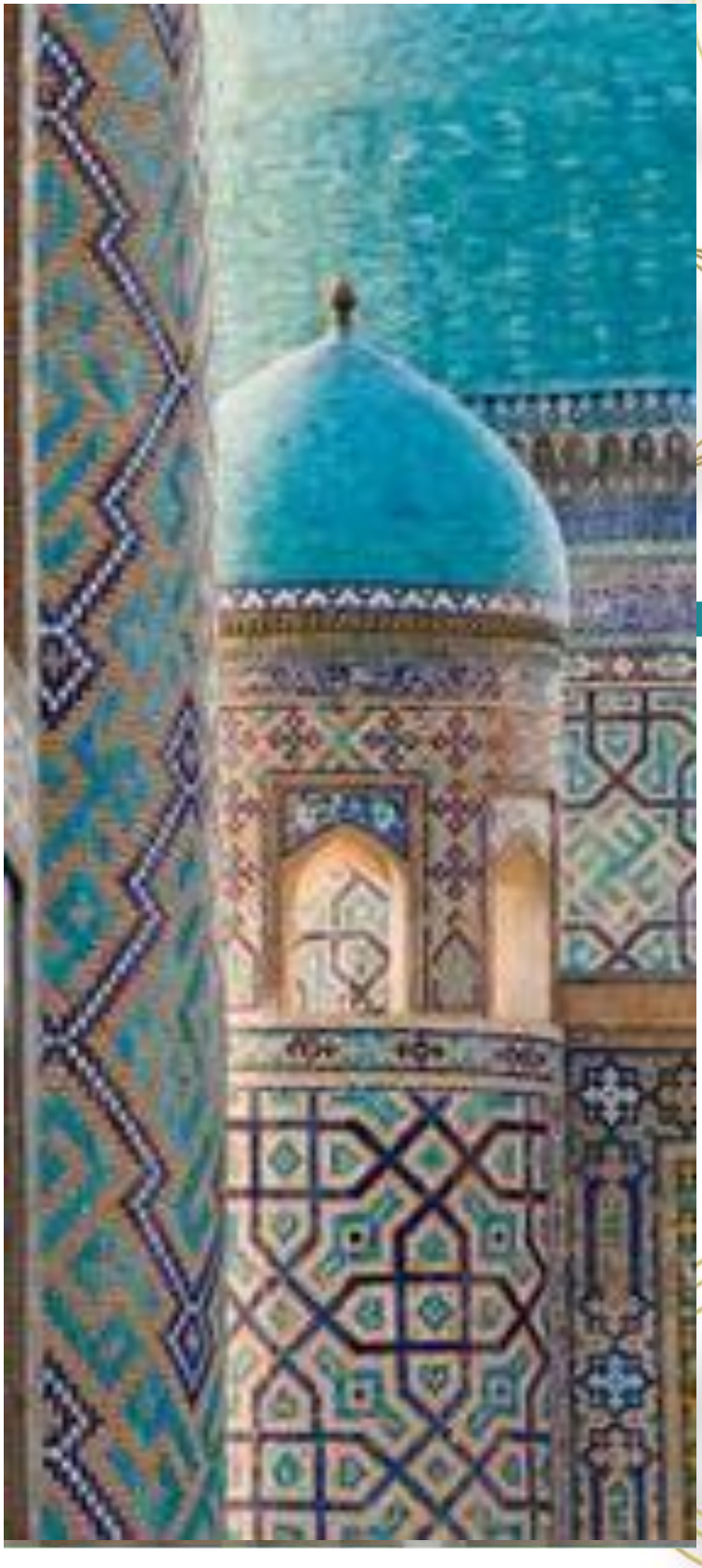

سلسلة

عواصم الثقافة عبر العصور

سمرقند

أجمل وجه أدارته الأرض يوماً نحو الشمس

إعداد
هديل الواوي

"ملتقى لثقافات العالم، وبوتقة لتفاعلها وصبها في نسيج واحد" هذا ما كُتب عن سمرقند في الموقع الرسمي لليونيسكو.

وقيل في الأثر: "أنزه جنان الله أربع، وسمرقند أطيبها"

ومُنحت سمرقند العديد من الألقاب على مر تاريخها، فهي "جوهرة الإسلام ومرآة العالم"

ومما قيل فيها: "ليس في الأرض مدينة أنزه ولا أطيب ولا أحسن مُستشرَفاً من سمرقند"

وذكرها ياقوت الحموي بقوله: "كأنها السماء للخضرة، وقصورها الكواكب للإشراق، ونهرها المجرة للاعتراض، وسورها الشمس للإطباق"

وقال عنها حصين بن المنذر الرقاشي: "سمرقند قصبة الصغد، ومصر الأقاليم، بلد سريّ جليل عتيق، ومصر بهي رشيق، رخي كثير الرقيق، وماء غزير بنهر عميق، ذو رساتيق جليلة، ومدن نفيسة، وأشجار وأنهار، في الصيف جنة، أهل جماعة وسنّة، ومعروف وصدقه، وحزم وهمّة"

ووصفها البستي في شعره قائلاً:

للناس في أخراهم جنة

وجنة الدنيا سمرقند

وجاء عن المقدسي: "إنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً، مبنية على شاطئ وادٍ يعرف بوادي القصَّارين، وكانت على شاطئه قصور عظيمة، وعمارة تُنْبِئ عن هِمَم أهلها، وخارج سمرقند قبر قثم بن العباس بن عبد المطلب، الذي استشهد حين فتحها"

إسم (سمرقند) يعني باللغة الأوزبكية -التركية القديمة- (قلعة الأرض) أو (وجه الأرض) وتقع سمرقند التاريخية في واحة كبيرة بوادي نهر زرافشان، وهي في الشمال الشرق من جمهورية أوزبكستان – إحدى جمهوريات آسيا الوسطى- أو ما يعرف ببلاد ما وراء النهر -نهر جيحون- كما كان أسماها العرب المسلمون.

وهي اليوم المدينة الثانية من حيث الأهمية بعد (طشقند) عاصمة جمهورية أوزبكستان.

مشهد عام للمدينة القديمة بسمرقند

وتعد مركزاً لالتقاء الثقافات، وتاريخها يمتد إلى نحو 1500 سنة قبل الميلاد، حين نشأت فيها أولى المستوطنات البشرية، إلا أنها بلغت أوج ازدهارها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وذلك حين اتخاذها تيمورلنك عاصمة للإمبراطورية التيمورية.

وعملياً يمكن تقسيم سمرقند إلى ثلاثة أقسام، وفق التصنيف التاريخي، ففي الشمال الشرقي تقع المدينة القديمة التي تضم عدداً من الآثار أهمها: بقايا القلعة القديمة والتحصينات، قصر الحاكم، الأحياء السكنية والحرفية، بقايا مسجد يعود بناؤه إلى القرن الثامن الميلادي.

والقسم الثاني بالجنوب، والذي يضم شواهد معمارية، تعود إلى الحقبة التيمورية، التي هي عبارة عن مدارس ومساجد ومساكن، ويبرز فيها التطور في نماذج وفنون العمارة وهندسة تخطيط المدن.

> استوطن الإنسان هذه الأرض قبل نحو 1500 سنة قبل الميلاد

أما القسم الثالث فيقع إلى الغرب من المدينة، وهي ذات طابع معماري أوروبي، وتعود إلى الحقبة السوفيتية.

وتضم سمرقند عدد هائل من المعالم التاريخية والأثرية، تحكي كل واحدة منها قصة، وتأرخ لحقبة، ولعل من أبرزها مجمّع (كور أمير) الذي يعني (قبر الملك) وهو يضم ضريح تيمورلنك وأبنائه وأحفاده، إضافة إلى قبر شيخه، ومدرسة وجامع.

وهناك ميدان (رجستان) والتي تعني بالفارسية (المكان الرملي) وهي إحدى أهم الوجهات السياحية في سمرقند، ويشكّل المكان مركز المدينة وأهم معالمها، وقد رُصفت أرض الميدان بالحجارة، وتوجد بالقرب منها 3 مدارس إسلامية بينهما مدرسة أولوغ بيك.

إلا أن ضريح قُثم بن العباس رضي الله عنه -ابن عم النبي، واستشهد إبان الفتوحات الإسلامية عام 56 هـ - يعد أحد المعالم الدينية الهامة بالمدينة، ويسمى بلغة السكان المحليين بـ (شاه زنده) أي الملك الحي.

وتضم سمرقند عدداً من الآثار التي تعود للمرحلة تيمورية، ومن أبرزها مسجد بيبي خانوم، الذي يعكس عظمة تلك المرحلة، حيث بُني بين عامي 1399 -1405م.

ضريح شاه زنده

ضريح كور أمير

ثمثال أولوغ بيك

ويقف مرصد سمرقند الذي شيده أولوغ بيك حفيد تيمورلنك -والذي كان عرف عنه شغفه بعلم الفلك والرياضيات- كشاهد يظهر مدى اهتمام الأتراك في تلك العهود بالعلم والمعرفة.

> سمرقند وتوأمتها بخارى وما جاورها من مدن أخرى؛ أهدت إلى العالم كوكبة من أبرز رموز العلم والمعرفة

سمرقند وتوأمتها بخارى وما جاورها من مدن أخرى؛ أهدت إلى العالم كوكبة من أبرز رموز العلم والمعرفة، سواء العلوم الشرعية أو العلمية أو في نواحي الفلسفة، والكثير من رموز الحضارة الإسلامية تعود أصولهم إلى هذه المنطقة بالتحديد بشكل أو آخر.

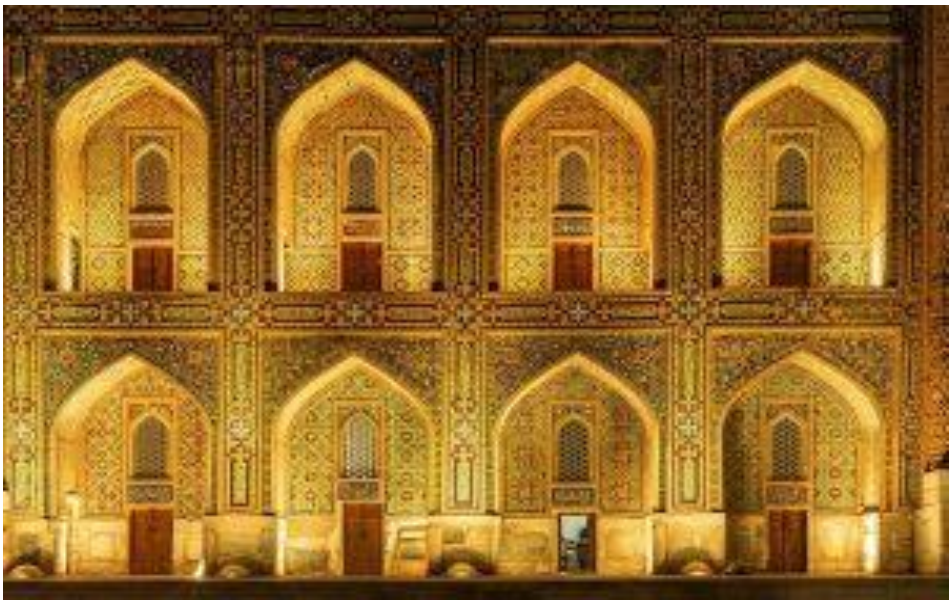

مدرسة تيلا كاري

وقد بلغ عدد من ترجم لهم الإمام نجم الدين النسفي، نحواً من (1010) علم من أعلام سمرقند وحدها، فمن المحدثين المعروفين ممن ينتسبون إلى سمرقند نذكر: أبو الليث السمرقندي، وهو الفقيه المحدث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي صاحب كتاب (تنبيه الغافلين وبستان العارفين، خزائن الفقه، عيون المسائل، عمد العقائد)

والأديب الفيلسوف شمس الدين السمرقندي، صاحب (آداب السمرقندي) وأيضاً أبو عمران عيسى بن عمر ابن العباس بن حمزة السمرقندي، صاحب الإمام الدارمي، وراوي مسنده عنه.

والعلامة الإمام الرحال أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي الكوخميثني الذي توفي عام 491 هـ.

غير أن أشهر أعلام سمرقند من المحدثين؛ هو الإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي الدارمي، صاحب (سنن الدرامي)

وأبو محمد السمرقندي، صاحب كتاب (المسند والتفسير والجامع)

وكان في سمرقند علماء فقهاء مثل الفقيه أبو منصور الماتريدي -نسبة إلى حي ماتريد، أحد أحياء سمرقند- والذي كان له أثر في تطور الفقه السني بالمشرق.

وكذلك الفقيه والمحدث محمد بن عدي بن الفضل أبو صالح السمرقندي، والذي تلقى العلم بدمشق عن أبي الحسن الميداني.

والفقيه أحمد بن عمر أبو بكر السمرقندي، الذي سكن بدمشق، وقرأ القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف من حفظه.

وكذلك محمد بن مسعود السمرقندي المعروف بالعياشي، صاحب التفسير المشهور، وكان من المحدثين والأطباء والفلكيين.

ومن علمائها أيضاً، علاء الدين السمرقندي، ونجيب الدين محمد بن علي السمرقندي، صاحب (النجيبيات في الطب) والذي كان طبيباً معاصراً لفخر الدين الرازي، وقتل على يد التتار حين اجتاحوا سمرقند، وأيضاً شمس الدين السمرقندي العالم، والمنطقي، والفلكي، والأديب.

وكذلك الفلكي المشهور قاضي زاده الرومي، أستاذ أولوغ بك، الذي كان أحد أبرز الفلكيين في العالم خلال العصور الوسطى.

هذه المدينة لا زالت تحتفظ بمكانة وقدسية كبرى بفضل نخبة العلماء الكبار الذين جعلوا اسمها خالداً، وتاريخها محفوراً كمدينة للعلم، انتقلت هذه العلوم منها إلى بقاع الأرض.

يقصد الباحثون حتى اليوم سمرقند لدراسة التاريخ البشري، وكذلك تحضى باهتمام المتخصصين بالعلوم الإنسانية والأنثروبولوجيا، والباحثون في تاريخ الممالك والجيوسياسيات، وأيضاً المهتمون بالقوميات والإثنيات العرقية، والطوائف والأديان؛ وهذا لأنها مستودع للتاريخ البشري.

وحظيت سمرقند بمكانة اقتصادية على مدى تاريخها، فقد شكلت إحدى المحطات الهامة الواقعة على طريق الحرير، أحد أهم طرق التجارة قديماً، وهو الشريان التجاري الأشهر في العالم بين الصين وأوروبا حتى وقت قريب، والتي تسعى جمهورية الصين لإعادة إحيائه من جديد.

كما أن موقعها الجغرافي؛ جعلها نقطة التقاء للطرق التجارية من وإلى الهند الغنية بثقافتها ومنتجاتها، مما جعلها جامعة ما بين الازدهار الاقتصادي، والغنى والتنوع الثقافي، والنشاط العلمي والمعرفي، وهذا ما أهلها لتكون إحدى جنان الدنيا الأربعة، وجاذبة للرحالة لزيارتها والاطلاع على مخزونها الثقافي.

> حضيت سمرقند بمكانة إقتصادية على مدى تاريخها، فقد شكلت إحدى المحطات الهامة الواقعة على طريق الحرير

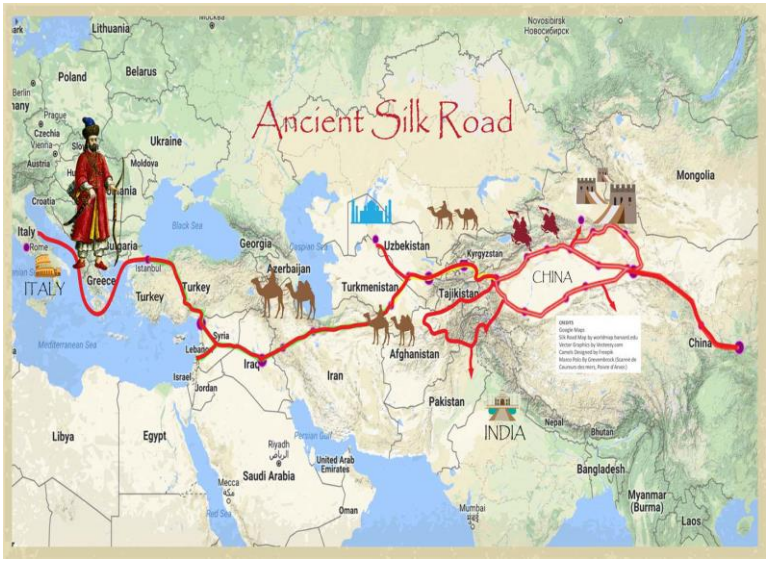

خريطة تبين دروب القوافل على طريق الحرير التاريخي

أما في يومنا هذا، فهي كذلك مدينة جاذبة للسياح بشكل كبير؛ لجمالها الأخاذ وتاريخها الثقافي الذي يمتد لأربعة آلاف عام.

ورغم صغر مساحة سمرقند؛ إلا أنها تمثل مركزاً لثقافات العالم وحضاراته المختلفة، فقد اجتمعت فيها الكثير من المدارس التاريخية والثقافية، وهو ما جعلها زاخرة بالمساجد، والحمامات، والخانات، والمعالم الأثرية التي توثق التاريخ العظيم لهذه المدينة الخالدة.

جمال أسيوية ذات سنامين، كانت الوسيلة الأهم لنقل الثقافة والحضارة بين محطات طريق الحرير

يبلغ تعداد سكان هذه المدينه نص مليون نسمة ونيف، معظمهم من القوميات التركية كالأوزبك، والطاجيك، والتتار، وأقليات من الروس، والأوكرانيين، والفرس، واليهود، وتعد الأوزبكية لغتها الرسمية، فيما تعتبر الروسية اللغة الثانية بحكم الهيمنة السوفيتية.

مرت سمرقند بالعديد من الممالك والحضارات، واتخذوها عاصمة لهم مثل: الفرس، واليونانيين، والصينيين، والعرب، والمغول، والأتراك، والروس السوفيت، إلى أن استقلت أوزبكستان عن الاتحاد السوفيتي عام 1991.

تعرضت سمرقند عبر تاريخها للتدمير من جيش الإسكندر عام 329 قبل الميلاد، وكانت تعرف وقت ذاك باسم (مرقندا)

والمرة الثانية، تعرضت للتدمير في عهد جنكيزخان عام 1220م (617 هـ)

أما التدمير الثالث، فكان على أيدي الأوزبك حوالي منتصف القرن الـ 15 الميلادي (التاسع الهجري)

غدت سمرقند وبخارى قاعدة للفتوحات الإسلامية الأخرى ونشر الإسلام في البلاد، وبعد أن أعطى الخليفة المأمون العباسي ولاية ما وراء النهر -وخاصة سمرقند- لأبناء أسد بن سامان.

شهدت بلاد ما وراء النهر نحو

> عرفت سمرقند قديماً باسم (مرقندا)

(100) عام من الإزدهار لا مثيل له، ولم تعد لهذا الإزدهار بعدها؛ إلا بعد نصف قرن في عهد تيمورلنك وخلفائه، وقد مر على سمرقند 150 سنة باهتة بعد عزّ ومكانة، ثم بدأت تنتعش عام (771 هـ) بعد ما أصبح تيمورلنك صاحب الكلمة العليا فيما وراء النهر، فاختار سمرقند قصبة للدولة، وراح يزينها بكل روعة وفخامة.

ثم جاء حفيده (أولوغ بك) وشيد قصره المسمى (جهل ستون) وشيَّد بها مرصده المشهور.

وفي منتصف القرن الـ 16، وبينما كانت الدولة العثمانية تهدد وسط أوروبا وتزحف إلى إفريقيا وآسيا؛ زحف 8 آلاف من جيوش الروس نحو سمرقند، وعبروا نهر زرافشان، وسيطروا عليها اليوم التالي، ودخل القائد كاوفمان العاصمة التيمورية القديمة، وكانت في ذلك الوقت في أيدي مظفر الدين أمير بخارى.

وفي عام 1868م، اجتاح الروس سمرقند في عهد الإمبراطور (نيقولا)

ولما قام النظام الشيوعي عام 1917 في روسيا؛ أصبحت سمرقند ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق؛ حتى انهياره عام 1991م؛ فأصبحت إحدى مدن جمهورية أوزبكستان المستقلة.

الإمبراطور الروسي نيقولا

هذه سيرة تاريخية مختصرة عن سمرقند، لنقول فيها يا ذات القباب الزرقاء كحقل فيروز لامع، حمل من شروح أصناف البشر والدول والحضارات الكثير.

وكما قال عنها الروائي أمين معلوف، في روايته المعنونة باسمها، إذ قال: (سمرقند، أجمل وجه أدارته الأرض يوماً نحو الشمس)

قباب مدارس
سمرقند العتيقة

بوابة ضريح
تيمورلنك

قبة مرصد
أولوغ بيك

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

للطلب
متوفر عبر مكتبة اطبع
www.print.sa/bookstore

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

مشهد من التاريخ

كاثرين العظيمة

عندما تجتمع الحكمة والقوة والدهاء

إعداد
دانا علي

بداية القصة

شهد عام 1729م ولادة كاثرين، التي ستصبح لاحقاً أشهر إمبراطورة في تاريخ روسيا.

من هي الإمبراطورة الروسية التي أثارت الجدل، وسلبت زوجها الحكم، وأنصفت المسلمين وما زالت كابوساً يطارد أوكرانيا؟

ولدت كاثرين في (ستين) المنطقة التي تعتبر جزءاً من بروسيا، وتقع في غرب بولندا اليوم، وحين بلغت كاثرين الرابعة عشرة من عمرها؛ استدعتها الإمبراطورة الروسية (اليزابيث) الى موسكو؛ كي تزوجها من ابنها بيتر والذي يعرف بـ (بطرس الثالث) والذي سيصبح لاحقاً إمبراطور روسيا.

أنجبت كاثرين ابنها (بول) من زواج لم تكن راغبة به، وزوج لم تكن قد أحبته؛ بل على العكس، وأم زوج متسلطة أخذت منها ابنها لتربيه، وباختصار.. فقد كان زواجاً فاشلاً بكل المقاييس.

استغلت كاثرين الفراغ الذي عاشته في زواجها أيما استغلال، لم تيأس ولم تستسلم له؛ بل عملت على القراءة والتعلم لتدرس الفلسفة الفرنسية وتجيدها، وتتطلع وتتعلم الآداب والفنون الروسية وتتقنها، وتتدرب على فن الحكم.

في عام 1762، توفيت الحماة المتسلطه اليزابيث، وتسلم الحكم الزوج الضعيف والمنبوذ من الشعب، فخافت زوجته كاثرين على سلامتها منه، إذ علمت بالصدفة بأنه ينوي تطليقها وسجنها ومن ثم إعدامها، فبادرته هي أولاً بضربة استباقية، من خلال مؤامرة نسجت خيوطها.

بطرس الثالث

دبرت كاثرين انقلاباً على زوجها مع الحرس الإمبراطوري، وقاده الضابط (غريغوري أر لوف) الذي أجبر بيتر الثالث على توقيع وثيقة تنازله عن العرش، وذلك بعد ستة أشهر فقط من تنصيبه كإمبراطور.

> في عهدها تم ضم شبه جزيرة القرم إلى أراضي الإمبراطورية الروسية

كاثرين والحكم

وبعد أن قتلت منافسها الوحيد على الحكم وأصبحت إمبراطورة روسيا (العظيمة كاثرين) وخلال فترة حكمها؛ عملت كاثرين على توسيع الإمبراطورية الروسية، وضم أراضي جديدة لإمبراطوريتها.

فخاضت الكثير من الحروب، كان أشهرها وأشرسها الحرب الروسية التركية، التي وقعت أحداثها بين عامي (1768-1774) والتي بدأت بمناوشات حدودية محدودة؛ ومن ثم تطورت إلى حرب واسعة، كبدت كاثرين خلالها العثمانيين خسائر فادحة، وصنعت لإمبراطوريتها نفوذاً في منطقة البحر الأسود.

كذلك ضمت إقليم شبه جزيرة القرم، والذي ما يزال موضع نزاعات سياسية وعسكرية حتى اليوم.

وقد امتدت مساحة إمبراطوريتها إلى نحو 520,000 كيلو متر مربع، والتي ضمت القرم، وشمال القوقاز، وشرق أوكرانيا، وروسيا البيضاء، وليتوانيا.

كاثرين وحياتها الشخصية وقصص العشق الغريبة

(كاثرين العظيمة) كانت شخصية مثيرة للجدل، ليس فقط بسبب حروبها وقوتها العسكرية، وأنها عرفت

بأشرس النساء؛ بل أيضاً بسبب حياتها الشخصية المثيرة.

فعلى الرغم من قيادتها الحازمة للدولة والجيش، إلا أنها كانت تعيش حياة شخصية غنية بالأحداث والتفاصيل الجريئة وغير المسؤولة.

تجاوزت كاثرين حدود التقاليد والتوقعات، حيث أثار سلوكها استياء حاشيتها، وذلك بسبب علاقاتِها مع رجال كثر يُصَغرونها بـ 40 عاماً، حيث اتخذت لنفسها عشاقاً كثراً، وترددت حولها الكثير من الشائعات، ولم يكن الخلاف على وجود العشاق من عدمهم، لأن المسألة كانت مؤكدة؛ بل كان الخلاف يدور حول عدد هؤلاء العشاق، حيث تختلفُ الآراء حول عددهم الحقيقي، ما بين 12 و 22 عشيق.

وكان ذلك أمراً صادماً أن يصدر من شخصية تتربع على عرش إمبراطورية كالإمبراطورية الروسية، والتي تمتد على مساحة شاسعة شرقاً وغرباً.

وبالرغم من تعدد هذه العلاقات؛ إلا أنها لم تتزوج أبداً، وذلك لتجنب ما قد ينتج عنه من خطر على سلطتها وعرشها.

مع ذلك، منحت عشاقها مكانةً مرموقةً في البلاط والدولة، وحصلوا على امتيازات عسكرية وسياسية، ولكن عندما تنتهي علاقتها بأحدهم، كانت تُنفيهم إلى أماكن بعيدة.

غريغوري أر لوف

علاقة كاثرين بالاسلام والمسلمين

على عكس جميع الأباطرة الروس الذين سبقوها، تعمدت كاثرين دمج الإسلام في الدولة الروسية، بعد أن كان هذا الدين محظوراً ومحارباً في روسيا.

ففي عام 1773، أصدرت مرسوم تسامح تجاه جميع الأديان، وسمحت بموجبه للمسلمين ببناء المساجد وممارسة جميع شعائر الإسلام بما فيها الحج،

> في عهدها تم منح المسلمين بعض الحريات لممارسة شعائرهم

مشهد من ساحة معركة جارية بين العثمانيين والروس

والذي كان محظوراً تماماً على مسلمي روسيا.

كذلك أنشأت كاثرين جمعية أورينبرج الروحانية المسلمة، لتشرف من خلاله على تنظيم المناطق المأهولة بالسكان المسلمين، وعينت رجالاً أكفاء لإدارة الجمعية.

واخيراً، دمجت المدارس الإسلامية في نظام المدارس الحكومية الروسية.

> قامت بدمج المدارس الإسلامية في نظام التعليم الحكومي

وفاتها

لم تقتصر قصتها الغريبة على حياتها فقط؛ بل لاحقتها الغرابة حتى في وفاتها.

ففي نوفمبر من عام 1796م، توفيت الإمراطورة كاثرين، وشاعت القصص والأساطير حول وفاة الإمبراطورة، وكان من ما يقال ويتداول، روايتين مختلفتين حول طريقة وفاتها.

حيث كانت إحدى تلك الروايتين تقول، بأنها توفيت أثناء إقامتها علاقة مع حصانها، وهي الرواية التي ضعفها بعض المؤرخين حين ذاك، ولكن لم ينهي ذلك ما كان يتم تداوله بين عامة الناس.

أما الرواية الأخرى، كانت تقول بأنها توفيت داخل مرحاض قصرها، والتي اختلف عليها المؤرخون أيضاً، حيث قال بعضهم، أنها توفيت بشفرات مسمومة زرعت في مقعد المرحاض، ويقول أخرون، أنها تعرضت لجلطة

دماغية أثناء تواجدها في ذاك المرحاض، وأنه تم نقلها إلى سريرها بعدها، وأنها توفيت في اليوم التالي.

وبعد وفاتها، تولى ابنها حكم روسيا، لتظل سيرةُ حياتِها الحافلة بالأحداث محل نقاش واسع ومستمر حتى اليوم، حيثُ تُعتبرُ واحدةً من أهم الشخصيات التي صنعت حقبةً من أقوى حقب روسيا عبر تاريخها الطويل، واستحقت بذلك وبجدارة لقب (كاثرين العظيمة)

كاثرين.. بعد قرنين من وفاتها

في حياتها أثارت الإمبراطورة كاثرين العظيمة الجدل من حولها، وها هو تمثالها يعيد تكرار الجدل في القرن الواحد والعشرين.

إمبراطورة روسيا التي زلزلت العالم منذ مايو 2022 م ، حيث أطلقت سلطات بلده أوديسا الأوكرانية في مايو من العام 2022؛ عريضة على الإنترنت، دعت فيها الرئيس الأوكراني لإزالة تمثال للإمبراطورة الروسية كاثرين الثانية والموجود في مدينة أوديسا، وطالبت باستبداله بتمثال آخر لممثل إباحي أوكراني.

حيث قال أصحاب الاقتراح، أن كاثرين كانت هي من دمر الدولة والثقافة الأوكرانية.

تمثال كاثرين في أوديسا

وقد تجاوز عدد المصوتين على العريضة، عتبة الـ 25,000 صوت، ووفق القانون الأوكراني؛ فالرئيس الأوكراني ملزم بالنظر إلى هذه العريضة، والرد عليها في موقعه الرسمي على الأنترنت.

ربما كان من الجرأة ذكر قصة الإمبراطورة كاثرين، وربما كانت من القصص المستثناة والتي لا يمكن أن نقصها على الأطفال يوماً، كقصة لما قبل النوم، كما نفعل عادة من سرد قصص الأميرات اللاتي امتلأن بالسلام والحب.

> طالبت السلطات في أوديسا الأوكرانية بإزالة تمثال كاثرين في عام 2022

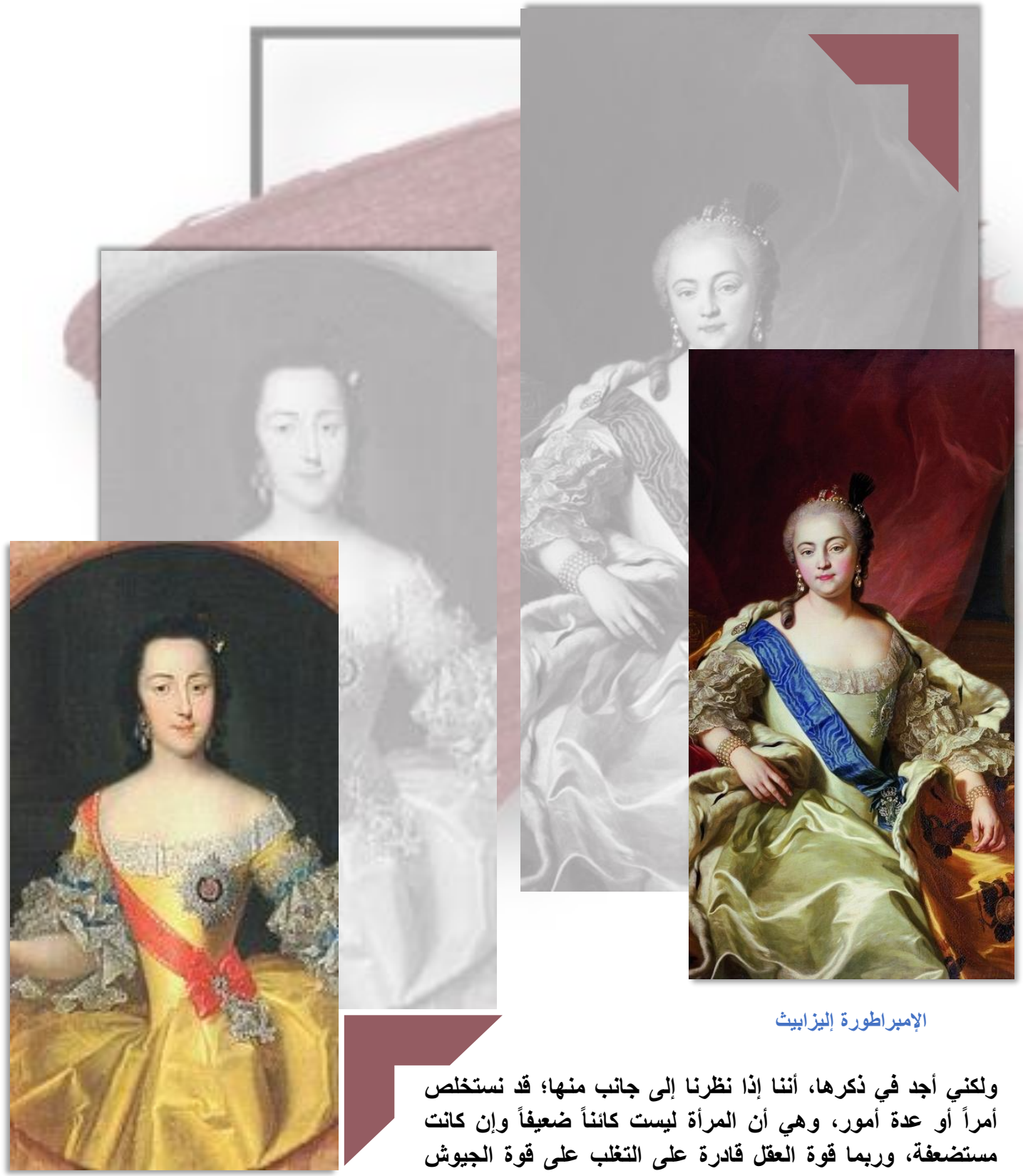

الإمبراطورة إليزابيث

الإمبراطورة كاثرين

ولكني أجد في ذكرها، أننا إذا نظرنا إلى جانب منها؛ قد نستخلص أمراً أو عدة أمور، وهي أن المرأة ليست كائناً ضعيفاً وإن كانت مستضعفة، وربما قوة العقل قادرة على التغلب على قوة الجيوش والسلاح، إذا ما أحسن استخدامه، وربما الظرف القاسي يصنع قوة النفس، وأن الإرادة بإمكانها تغيير الكثير، والكثير جداً.

من مواليد مدينة صفاقس بالجمهورية التونسية، سنة 1986.

متخصصة بالعلوم الموسيقية، وحاصلة على درجة الدكتوراة برتبة أستاذ مساعد في الموسيقى والعلوم الموسيقية، من جامعة تونس سنة 2009.

أستاذة جامعية في مجال الموسيقى، عازفة كمان، متحصلة على ديبلوم الموسيقى العربية من وزارة الثقافة التونسية سنة 2006، وعلى الأستاذية في التربية الموسيقية من جامعة صفاقس سنة 2009.

تحصلت على الماجستير في إثنولوجيا الموسيقى من جامعة صفاقس سنة 2012، وعلى الدكتوراه في العلوم الثقافية في اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية من جامعة تونس سنة 2018، وأستاذة تعليم عالي حاليّاً بمعهد يعقلون العالي للتدريب بالمملكة العربية السعودية بالدّمّام.

شاركت في عدة مهرجانات وطنية ثقافية، كما وشاركت في العديد من المؤتمرات العلمية المتخصصة في الموسيقى والثقافة الشعبية ذات الصبغة الوطنية والدولية، وكان آخرها بمهرجان الفنون الجبلية في جانفي 2023 بأبها.

شغلت خطة رئيسة وحدة دراسات الفنون والموسيقى والتراث الشعبي بالمعهد العالمي للتجديد العربي بمدريد سنة 2023، وعضو ضمن لجنة التحكيم في المهرجان الوطني للكمنجة بتونس سنة 2022، ولها عدة منشورات في مجال الموسيقى والعلوم الموسيقية في مجالات وطنية ودولية، محكمة وثقافية عربية في الإمارات، والبحرين، وتونس، ومصر، وسلطنة عمان.

صاحبة شهادات معتمدة من البورد الأمريكي في العلاج بالموسيقى، وتقدّم دورات تدريبية في الكمان والصولفيج والنظريات الموسيقية.

تؤمن بمقولة إدوارد سعيد، حينما كتب:

> الموسيقى تعطيك المجال لتهرب من الحياة من ناحية؛ وأن تفهم الحياة بشكل أعمق من ناحية أخرى

مقالات حرّة

لا تحتقر ذاتك

للكاتبة: سعدية محمد

قرأت ذات مرة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، يقول فيه: "لا يحقرن أحدكم نفسه" ونحن في زمن كثر فيه احتقار المرء لذاته، وانعدام قناعته بجسده، وآخر لا يرَ في نفسه إلا السلبية؛ فيجر هذه النقمة حاملاً أعباء مترسبة داخله، صامتاً عن كل من تحدث عن عيوبه، غير مبالي أو متيقن بأن الله خلق فينا العيوب عمداً لنسعى في الارتقاء بذواتنا، كما خلقنا من طين وقومنا في أحسن تقويم؛ لكي لا نقسو على أنفسنا وعلى من حولنا، فنكسر ولا نلين لنعصر.

تمسك بذاتك، وأعطها كل الحب والتقدير، لأنها هي ذاتها التي ستذهب بها للدار الآخره، إما أن تحبها وتعينها على أن تنعم في جنة الخلد، أو تهينها وتحتقرها إلى أن توصلها لتتلظى في نار جهنم أجارنا الله منها.

قبول الذات كما أوجدها الله أمر مهم، كتقبل الشخصية والمظهر وكل شيء في ذاتك، هو تقدير وشكر لله، لأنه أوجدك بالصحة التي لا يملكها الكثير، والاستقرار النفسي والعقلي الذي يتمناهما الكثير من الناس.

لا أنكر أننا في زمن السرعة، والتشتت ربما يفقد المرء ذاته في زحام الحياة، وربما يفقد هويته بين العوالم المختلفة كعالم مواقع التواصل الاجتماعي التي توضح أن الجميع راقين ومتسامحين مع ذواتهم؛ مما يشعرك أنك لست الأفضل وربما الأسوأ، وبين العالم الواقعي الذي ترَ فيه الجميع يخفون إنجازاتهم؛ بل البعض لا يملك إلا انجازات وهمية ويعيش على الأكاذيب، لتعود أنت محملاً بأعباء عدم الرضى والقناعة لتبدأ في لوم وكره ذاتك والتركيز على عيوبك التي لا بئس بها، طالما أنك تستطيع تحسينها والاقتناع بأنه لا أحد يخلو من العيوب.

وما يميزنا عن بعضنا ليس فقط صفاتنا الجميلة، فعيوبنا أيضاً ميزة لا يملكها الجميع.

لذا.. لنتقبلها ونتعايش معها بحب، لأنها الجزء المعاكس للصفات الجميلة؛ بل ويمكننا الاجتهاد والعمل على الارتقاء بها؛ لنتغلب على الصفات السيئة.

وفي ختام الحديث؛ أتمنى أن نملك اليقين بأن الكمال لله وحده لا شريك له.

التمنر.. تسلط عقيم

للكاتبة: وجنات ولي

يصنف التنمر بأنه من الصفات المقززة، ومن الجرائم التي لا يمكن تجاهلها أو يغفر لمن يمارسها داخل المجتمع مهما كانت الطريقة المتبعة لذلك؛ لما فيها من الإجحاف والتقليل من شأن الآخرين، سواء أكان ذلك أمام الجميع أو فيما بينهم.

كم من النفوس التي تم التسلط عليها بسبب التنمر؛ وتسببت لها في الإيذاء النفسي والقلق المتراكم داخلهم، ولا يمكن حصر التنمر على فعل بعينه؛ بل يشمل كل ما هو مخيف من إيحاءات بالشكل، أو الصوت، أو التصرفات، والإقدام على كل ذلك بطريقة السخرية والتهكم، ومزج الضحكات الهستيرية المعبرة على ذلك؛ دون الشعور بالذنب.

كل ذلك؛ حتى يشبع المتنمر عقدة النقص داخله، والتي ربما تكون السبب الأول في ممارسة ذلك على الآخرين؛ حتى أصبحت مسيطرة عليه بشكل كبير، وعادة ما يشبع المتنمر من خلالها عقدة النقص داخله.

فمن الضروري أن يتخذ المجتمع والأشخاص المتواجدين فيه؛ طريقة سوية للتصدي وإيقاف تلك الموجة المتسببة في الإيذاء النفسي للآخرين؛ بتقديم النصائح والتوجيهات، والبرامج التوعية بخطورة ذلك، بداية من الكيان الأول (المنزل) ثم دور التعليم، وكل محيط يتفاعل فيه الأشخاص مع بعضهم وبجميع فئاتهم العمرية، ووضع عقوبات صارمة تجاه ذلك، دون أن يسمح لهم بإيذاء غيرهم والتصدي لتلك الظاهرة وعدم تفشيها، والحد من إستفحالها؛ بتكثيف الوعي، وتفتيح مدارك عقولهم، خوفاً من إصابتهم بعدوى التنمر، وأن ينعم المجتمع بحالة من السلام، ولا يملك فيه الأفراد حق التسلط على غيرهم تحت شعار واعي (لا للتنمر) و (إياك أن يتسلط عليك)

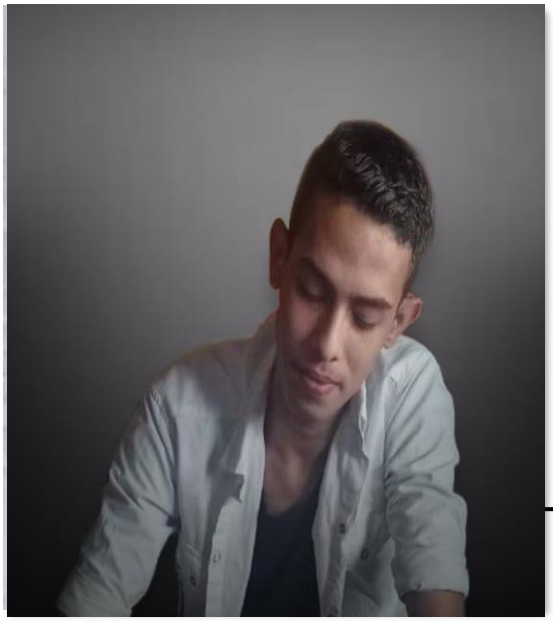

الحلم والأثر عند المصري القديم

للكاتب: أسامة فخري

دائماً هناك أثر في الحياة لكل إنسان، أثر يدل دائماً عن وجوده هنا في هذه الأرض، أثر يدل على أنه كان يحيا هنا يوماً بأحلامه، وقد بقيت آثاره خالدة لنستدل بها على سيرته.

وسواء كان هذا الأثر مادي أو معنوي، فدائماً هناك أثر لأصل كل شئ، فإذا كان الأنسان أصل كل أثر، فالحلم أيضاً أصل كل إنسان، فالحياة لم تخلق لنا عبثاً، ولا نحن أيضاً قد وجدنا بها عبثاً، أو ربما لصدفة كونية قد أتت نتيجة تصادم كوكبين ببعضهما؛ وإنما لسبب.

وسواء إذا كان هذا السبب معلوم أو معدوم، فبالتأكيد دائماً هناك سبب في وجود كل شئ، تماماً مثل تلك الحضارة القديمة التي مازلنا نحيا بها إلى الآن منذ أقدم العصور، ومازلنا عندما نرى تلك الحضارة في كل مرة؛ نصاب فيها دائماً بالدهشة والإنبهار، وكأنها قد صنعت بالأمس وليس من ألاف السنين، فنعجز في النهاية عن تفسير سبب خلود تلك الحضارة إلى الأن، أو سبب وجود تلك الآثار بهذه الهيئة وهذا الشكل إلي الأن؟!

فإذا بحثنا معاً عن أصل تلك الحضارة وسبب وجود تلك الآثار إلى الآن بهذا الشكل؛ سنجد دائماً أن وراء كل هذا كان في الأصل حلم إنسان.

إنسان قد قرر أن يحلم بالخلود؛ فقرر أن يعبر عنها بالطريقة التي يراها لائقة بحلمه؛ ليترك لنا أثراً يعبر عن تلك الأفكار لتبقى في النهاية خالدة بين جدران ذلك المعبد المحب للحياة؛ ليشهد عليه الجميع، أن دوماً كان هناك إنسان في هذا الوقت، وفي هذا العصر قد حلم بالمستقبل، وقد ترك لنا فكرته وثقافته، وأحلامه، ليحيا بها، وكأنه كان يريد دائماً أن يلفت نظرنا إليه، وليس فقط علي ذلك الأثر المنقوش، كأنه يريد أن يترك لنا رسالته هنا، كأنه يريد أن يقول أن كل فكرة في البداية كانت مجرد حلم .

حلم كبير يستحيل تحقيقه إلا بالسعي، وأن دائماً عبقرية الحلم أو الفكرة تكمن دوماً في طريقة التعبير عنها.

وكأن المصري القديم؛ أراد أن يعلم أحفاده

علي مر العصور أن كل الأحلام في الحقيقة هي مجرد خيال، إلي أن تتحقق بمسعاهم، وتصبح حقيقة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها مهما كان الواقع قد عجز في البداية عن الإيمان به، في النهاية تبقى أحلامنا خالدة بمسعانا، في النهاية سيبقي هذا الحلم حياً لا يموت مهما كان ماهية الحلم الذي نحلم به.

فأذا كانت هذه الحضارة تحيا إلي الأن؛ فالسبب دائماً كان في النهاية إنسان، إنسان حلمه دائماً كان الخلود، مثلنا تماماً يا عزيزي.

لنعلم في النهاية من تلك الحضارة؛ إنما أثر الإنسان دوماً كانت أحلامه، لنعلم أن حلمك دائماً أثرك يا عزيزي، وأنت دائماً أصل كل شئ، فإذا أردت الخلود بأحلامك مثلهم تماماً؛ فأبحث دوماً عن الطريقة التي تبقيك خالداً بها.. لتبقى.

بقايا من تراب الجنة

للكاتبة: مروى وناسي

وأنا أرتب نوايا كل كلماتي؛ تصفعني المعاني وبقوة، أريد أن أخبرك أننا من كثرة شخيرنا لم نعد نسمع أنين بعضنا أنا وأنت أخي العربي.

أنا أصم حين تتحدث، وأبكم إذا أردت أن أعرب لك عن حالك.. نحن فصيحون جداً بالشكوى، أعاجم بالشكر.

أخبرتك سابقاً أنني سأكتب بدلاً عن يدك المقطوعة، وأصرخ في وجه الأرض بدلاً عن صوتك المغتصب.

وأخبرتك أنني سأكون أول من يعتني بك إذا ما رحلت، سأكون أول المعزين، والفاقدين، وآخر من ينسى.

أخبرتك لمّا كنت على قيد الحياة وبين براثنها أنها امرأة شمطاء خبيثة الرائحة، ونحن أردنا أن نكون أبناءها الذين نخدمها ونفرح برائحة العفن، واعتدنا القبح والرداءة.

أخبرتك قبل أن تقرر أن تموت، أننا خونة، أننا ملعونين، أننا انهزمنا بلقاء في الجنة.. نعم، تغلبت علينا تفاحة! وساقنا إبليس إليها من باب الشهوة والغفلة، أثبتنا نظرية غبائنا، وأننا نحب العفن الذي صوره لنا إبليس أنه الخلد.

هناك يا أخي وضعت يدي على كتفك، وهناك طلبت أمنا حواء الأمان؛ فسحقتك لأجل الغيرة.

فطرنا مسالمين وأعمتنا طبيعة البشر فينا، تخيل لو أن أبانا اعتاد الجنة لوحده ولم يختر حواء زوجا.. لقد أصلح نفسه وأفسدنا جميعاً.

انظر إلينا الآن، نخصف من لحوم بعضنا حتى نواري سوءاتنا.. عندما نجوع؛ نبكي أمنا فلا ترد، وأبانا كان طيناً صلباً فكيف نخرج ضعفنا.

أخي، أخبرتك أننا لا نصلح أن نسكن الجنة، أن نلمس الطهر، وأن ننظر فيها إلى بعضنا على أسرة فاكهين.. لسنا لها ونحن هالكون وسط خبثنا، ونحن نرسم أحلام بعضنا فوق جثث الموتى، صرنا نكتب موتهم على أجسادهم قبل أن تتوفى.

أتساءل دوماً هل تعلم أمنا ما أحدثنا؟ وهل يعلم أبانا ماذا فعلنا؟

ابيضت عين الجنة حزناً، وشاخ وجه الأرض، أظلمت أيدينا يا أخي.

يوم دفنتك تعفن باب الجنة، لكن.. سأخبرك ما وجدت شيئاً منك يوم دفنك، لأني قد أكلتك حياً.

عساني ألتقيك إذا ما بلغت من الحزن عتيا، لا تخاصمني يوم القيامة.. لا تنسى أنك أخي.

أبدع.. وقاتل أكثر

للكاتبة: دانية العمري

نخطئ مرة؛ فنقوم مرتين، نتعلق مرة؛ ونحبط ألف، ننسى لوهلة؛ ونتذكر آلاف الذكريات، فوراء كل خطأ؛ علم، وبعد كل إحباط؛ قوة.

بعد كل نسيان؛ تخطّي، نُجاهد لأن نكون أفضل مما قبل، نتأففُ من روتين يومنا الحالك، وننسى أننا هُنا بسبب دعوة دعوناها في ليلة مُباركة، نستبق أحداث المستقبل ونُحمِّل أنفسنا ما لا طاقة لها به، نسعى لأن نكون أفضل ونتجاهل أننا ضعفاء أمام الحنين والذكريات المؤلمة، نقسو على أنفسنا وننسى أن مُر الليالي يحلو، وأن ضعف الأيام سيقوي، وأن رياح الأحزان ستتلاشى.

نُقاوم مساوئ الآخرين علّ القدر يسوق لنا زوار يُطيّبون جراحنا السامة وكسر أفئدتنا المقيت، نتقبلُ وحدتنا الأبدية؛ ونبدأُ باستنزاف الأشخاص، نكتفي بصديقٍ واحد يغدو لنا السند عند تزعزع العالم.

نكبر، ونفهم أن الغرور أصبح من شيم المجتمع، نزداد وعياً؛ ونبدأ بكره الاجتماعات العائلية والمجاملات السامة، والوجوه العديدة التي يلبسها الجميع، نصبح صارمين أمام الجميع، ونبدأُ بالتغيير التدريجي، ونلبس ثوب الغرور ونضعُ عطر الكبرياء، ونلتقطُ حرير الاكتفاء -الاكتفاء بأنفسنا- ونغدو جُباة لحمايتنا، وجنود مجندة تحمل سيوف السند.

تمشي الأيام ونركضُ خلفها، كما أصبحنا نكبر ألف سنةً باليوم، وبكل موقف نعي أن لا ثقة في أحد، ولا سند لنا سوى أنفسنا.

فلا ترهق نفسك كثيراً، وكن أنت الحائط لنفسك، وثق بالله، واسعى حتى وإن رأيتَ أحدهم يُحاربك ويحارب إبداعك، استوعبه وأبدع، وقاتل أكثر.

أنت.. وما تريد

للكاتبة: إيمان محمد كيلاني

هل سألت نفسك يوماً.. ماذا تريد في هذه الحياة؟ وكيف تحقق ما تريد في وجود ظروف قاسية، عقبات، عثرات، فشل، أو مستحيل؟!

كثيرون سألوا.. وأجابوا، فبداخل كل إنسان أشياء كثيرة يريدها وأشياء أخرى لا يريدها، ومايريده؛ أحلام يود تحقيقها، وكم من أحلام تحققت!! ولكن كيف؟

كثيرون من قبل حلموا بالمستحيل، وكل ما هو موجود من اختراعات وابتكارات غريبة مثل: التليفزيون، المذياع، السينما، التليسكوب، والأقمار الصناعية، ومركبات الفضاء، الإنترنت، الفيسبوك.. وما هو قادم غيرها؛ كانت مستحيلات أوخيالاً علمياً، نراه في الأفلام الكرتونية للتسلية فقط.

والآن صارت حقيقة بعدما كانت أحلاماً، وتحققت بعد كفاح، وجهاد، ومشقة في البحث والعلم والتجربة، وبالإصرار، والإرادة، والتجارب، والفشل، ثم الفشل، ثم النجاح.

ونحن صغار، كنت أحلم بأن لي أجنحة أطير بها في السماء -ويبدو أنه حلم كل الأطفال، أو تعلقنا بمكاننا الأصلي في السماء- ثم عرفت أن قبلنا حلم عباس بن فرناس بأن يطير في الهواء، و صنع أجنحة وطار بها، لكنه سقط ومات.

لم يكن فشلاً؛ بل تجربة لم تكتمل لديه.

وليس عيباً أن يغامر الإنسان، وأن يجرب، وإن كان الموت ينتظره.

مات عباس بن فرناس من أجل تحقيق حلم، واكتمل الحلم بآخرين صنعوا الطائرات، والصواريخ، والقطارات الطائرة.

وصار الإنسان يطير في الهواء بأجنحة الطائرة، وربما نعلق أجنحة بذراعينا ونطير بأنفسنا، إنها أجنحة التجربة والفشل، والموت من أجل تحقيق الحلم.

وقالوا عن عباس بن فرناس في زمنه إنه مجنون، دفع حياته ثمن تجربة مجنونة، لكنه كان أذكي وأفضل من هؤلاء؛ لأنه حقق ما أراد، لقد ترك بصمته في الحياة.. والآن.. الحياة تذكر اسمه دائماً، لكنها لا تذكر أسماء الذين قالوا عنه إنه مجنون.. فمن يا ترى العاقل؟ ومن المجنون؟!

فانظر أين أنت؟ ما تريده حلم.. فإذا أردت تحقيقه؛ إبدأ بالخطوة الأولى مستعينًا بالله، غامر، جرب مرة ومرة، وإن فشلت!!.. استمر فقد تحفر لنفسك اسماً وحلماً تذكره السنون.. هذا إن أردت.. وإن قالوا عنك: مجنون.

حوار ثقافي

إعداد
سمير عالم

عادة ما يستلهم الكاتب إبداعاته من البيئة المحيطة به، ومن المواقف التي من حوله، ومن تفاصيل الحياة الكثيرة التي يعيشها الناس في حياتهم اليومية، ومن ثم يعمل خياله الغزير والمتدفق على إعادة تشكل كل تلك التفاصيل والمواقف في شكل أدبي وإبداعي غني بالصور واللوحات الإبداعية.

يختار الكاتب من تفاصيل هذه الحياة كل ما يخدم فكرته، ويستخدم في بناء النص الأدبي أو القصة كل ما يمنح تفاصيلها جمالاً، ويجعل القارىء يغرق في تخيلاته للصور التي أراد الكاتب رسمها.

ودرج الكتاب على استخدام أدوات محددة في رسم تلك اللوحات، وكعوامل ومؤثرات مساعدة لتجعل من التفاصل؛ تفاصيل أكثر شاعرية وجاذبية للقارىء، فكانت الإضاءة الناعمة والخافتة للشموع والقناديل بما تخلقه من شعور بالهدوء والسكينة والدفء، وما تتركه من فراغات غير مضاءة وتسمح للظلال أن تنتشر في بعض زوايا المكان من تأثير على تشكل لوحة رومنسية في قصة، أو بيت من قصيدة شعر.

وكانت وسائل التواصل القديمة -قبل اختراع الهواتف- من رسائل بريد تكتب باليد، ومفعمة بالصدق والإحساس فرصة ليستخدمها الكاتب لخلق حالة تعبر عن الشوق، ووصف لمشاعر اللهفة التي تعتري العشاق، في ساعات وأيام الانتظار الطويل المشحونة بالقلق، وشيء يمكن الاحتفاظ به في صندوق ذكريات تفوح منه رائحة عطر الحبيب.

وكانت الرحلة عبر قطار بخاري قديم فرصة للركاب للتأمل والتحليق مع الأفكار والخيال والذكريات، بما توفره من وقت طويل من خلال سيرها البطيء نسبياً، وكان لمرور تلك القاطرات عبر القرى والبساتين، والمروج والجبال وتضاريس الطبيعة فرصة ليملأ بها الكاتب قصته بالتفاصيل الجميلة.

كل ذلك أصبح من الماضي الآن، واختفت كل تلك التفاصيل من حياة الإنسان المعاصر؛ لتحل محلها

أدوات مختلفة، تفتقر لذلك النمط الهادئ والبيطئ والشاعري، وتتسم بالسرعة؛ ما يترك الكاتب في حالة انفصام بين ما يرغب في أن يعيشه في خياله ليبدع، وبين حاجته للكتابة بمنط معاصر يقربه من القاريء ويلامس حياته الواقعية بتفاصيلها ورتمها السريع.

مما يستوجب علينا التساؤل حيال الذكاء الذي لابد وأن يتمتع به الكاتب المعاصر، والآلية التي عليه استخدامها للنجاح:

*فكيف ينجح الكاتب المعاصر في الموازنة ما بين الخيال الشاعري الذي يتمتع به، وضرورة الكتابة بصورة تلامس واقع القاريء؟

*هل بالإمكان كتابة قصة أو قصيدة ذات شخصية كلاسيكية، بالتخلي عن الصور التي كانت مستخدمة في كتابة مثل هذه النصوص، والتحول لاستخدام أدوات الحياة العصرية المتاحة في وقتنا الحالي؟

*هل يتوق القاريء المعاصر إلى المادة التي تعيده إلى زمن الكتابات الكلاسيكية، أم أنه يبحث عما قد يلامس واقعه من نمط حياة معاصر، ويطوع سماته وأدواته في قصيدة أو قصة؟

ومن هنا تجد الشاعرة اللبنانية رولا ماجد، أن التطور التكنولوجي يعمل على تفريغ الأشياء من قيمتها، مقابل ما كان يمنحه الزمن الماضي للكاتب من أفق للخيال، وتقول: "لا شكّ أنّ هذا الزمن وما يحيط به من تطوّر تكنولوجي وتسريع في عجلة الحياة؛ يساهم في تفريغ الأشياء من قيمتها المعنويّة، ويبطل عقارب اللحظة ليستعيض عنها بعقارب لا فصل فيها ولا ثبات؛ بل دوران دائم في كوكب بات فيه الكون بحجم قرية.

ولا شكّ أنّ هذا الإنقلاب يؤثّر بشكلٍ أو بآخر على الخيال الإبداعيّ ويضيّق مساحات السكينة والتبصّر فيه.

صحيح أنّ أجواء الزمن الماضي كانت داعمة لأفق الخيال، تفرش لبصيرة الكاتب مساحة خصبة من التأمّل الخلّاق المستند على البواعث الحسيّة، تهبه إياها الالتماسات الوجدانيّة مع الواقع، والرمزية التصويريّة مع جماليّات الطبيعة.

هذه الأجواء، هي عوامل محفّزة تشحن طاقة الكاتب وتزوده بعناصر الدفع التفاعليّ باتجاه أفكاره في عمليّة الإرتقاء بإبداعه إلى شواهق الألق الأدبيّ.

لكن.. هذا لا يعني أن يرسب الإبداع بالتغيّر الزمنيّ في اختبار التجربة"

وتتابع رولا ماجد: "فلنتفق أنّ الكتابة الإبداعيّة ومهما اختلفت أنواعها وتعدّدت توجهاتها؛ هي محاكاة لعصرها ومرآة عاكسة له، وبالتالي يحتاج الخيال الإبداعيّ إلى عين بصيرة قبل أن تكون مبصرة، إلى قراءة تأويليّة لطبيعة الواقع، وإلى تأمّل بديع في تفاصيل الحياة.

فالمبدع بالعادة يستطيع أن يخلق عالمه الخاصّ، يخزّن في ذاكرته أيّ مشهد أو حادثة، يحاكيها ابداعيّاً

مجلة القلم

الكاتب يستلهم إبداعاته من تفاصيل الواقع، ثم يعمل خياله لإعادة تشكل كل ذلك في إطار ادبي

في لا وعيه قبل أن ينزلها على الورق.

وهذا ما تؤكّده نظريّة التلقّي في القراءة الأوّليّة للفكرة التي يتلقّاها الكاتب ويؤوّلها، فيسمع صوتها في نفسه وبعد ذلك يردّ صداها على أوراقه، ومن ثمّ يأتي دور المتلقّي القارئ وتأويلاته"

وتضيف: "أردتُ أن أقول من خلال هذا الطرح؛ إنّ المبدع لا يمكن أن يحدّ أفق خياله شيءٌ، وأظن أنّه هو الذي ينفخ في الأشياء أرواحاً وشاعريّة وليس العكس، ولو جنح في كتاباته وعاش خارج الزمكان لكنّه لا يمكن إلّا أن يحاكي واقعه رفضاً أو قبولًا.

لا شكّ أنّ كلّ نصّ أدبيّ يحمل قيمة رؤيويّة عالية يحتاج إلى مبدع مذخّر بالثقافة الواسعة، ولا بدّ من أن يكون قارئاً جيّداً.

ومن خلال تلك الإحاطة؛ يمكنه أن يوظف شخصيّات تاريخيّة أو أسطوريّة تكون بخدمة الوظيفة المرجعيّة للنص.

فالكثير من الروائيين والشعراء يلجأون إلى هذا التداخل بين الماضي والحاضر، ويكون متعدّد التوجّهات والوظائف، يستمدون منه قوّة إبداعاتهم ويقتطفون رموز النصوص، ويحيكون بحرفيّة عالية قماشة المشهد ويحاكون المستجدّات بواقعيّة.

هي خليطُ ائتلافٍ متّصل في القضايا والأحداث والموضوعات التي يريد الكاتب أن يظهّرها ويوظّف عناصرها

رولا ماجد

في مهامٍ وأهداف، وغالباً ما تكون بعمليّة مقارنة تفيد الوثبة نحو الحداثة.

لا أعتقد بأنّ القارئ في هذا الزمن يميل إلى نصوص استنفذت ظروف مفاهيمها، وباتت غائبة عن زمنِ مستجدّاتنا الراهنة.

ولو كان هذا القارئ في بعض الأحيان توّاقاً إلى نصّ يعيده إلى زمن الماضي بسبب الحنين أو حبّ الاطلاع"

وتختم رولا ماجد حديثها بالقول: "الإبداع ديناميكي متجدّد، والكلاسيكيّة المحض بعيدة عن الإبتكار بكونها

رولا ماجد

المبدع لا يمكن أن يحدّ أفق خياله شيءٌ، وأظن أنّه هو الذي ينفخ في الأشياء أرواحاً وشاعريّة

تستنسخ المألوف وتتقولب بالأصول، فلا تنزاح ولا تجنح.

لا يمكن للإبداع أن يتجلّى في إطار نظريّة المحاكاة إذا ما كانت ترمي إلى تصوير الزمن الماضي كهدفٍ بذاته، لكن من الجميل أن يجد القارئ نصوصاً مطعّمة بتفاصيل الزمكان الماضي، يستخدمها الكاتب بآليات توظيفيّة للهدف الإبداعيّ المراد، فيصيب بذلك ذوّاقة واسعة من المتلقّين التوّاقين إلى الزمن الجميل"

زينب السعود

زينب السعود

مازلنا إلى الآن نقرأ الأدب الذي كُتب قبل عدة قرون ونستمتع به، مع أنه مختلف تماماً عن معطيات واقعنا الحالي

ومن جانبها ترى الكاتبة زينب السعود، أن على الكاتب أن يبرز ملامح عصره من خلال ما يكتب، وتستشهد بمؤلفات الكتاب السابقين، والتي نقلت إلينا ثقافة العصر الذي عاشوا فيه، وتقول: "بداية، أشكركم على اهتمامكم بالشأن الثقافي، وأثني على طرحكم لهذا الموضوع المهم في المقاربات الأدبية والنقدية للنصوص.

وإذا أردنا الإجابة على هذا السؤال بموضوعية وواقعية في آن معاً، أقول:أن الكتابة صناعة محترفي القول والرسم بالكلمات، ولكل كاتب متمكن أدواته الفنية التي تمكنه من الاقتراب من ملامسة قلوب القراء وعقولهم.

والكاتب في الواقع هو ابن بيئته، وليس عليه أن يكون غير ذلك؛ بل عليه أن يكون وفياً لبيئته وعصره في كتاباته، بمعنى أن يُظهر أدبه ملامح عصره، وعندما يرحل الكاتب يبقى نصه شاهداً على عصره وحقبته.

ومازلنا إلى الآن نقرأ الأدب الذي كُتب قبل عدة قرون ونستمتع به، مع أنه مختلف تماماً عن معطيات واقعنا الحالي، وهنا تكمن جمالية الأدب الذي يكون نتيجة عملية إبداع انسيابية تعكس ثقافة الكاتب بعصره أولاً، وبالإنساني المشترك بشكل عام"

وحول سؤال المجلة عن إمكانية كتابة قصة أو قصيدة ذات شخصية كلاسيكية، بالتخلي عن الصور التي كانت مستخدمة في كتابة مثل هذه النصوص، تجيب زينب السعود: "دعنا نتفق أن لكل عصر كلاسيكيته، وأعني هنا الصورة النمطية التي يصطبغ بها إنسان كل عصر وزمن،

مع الاتفاق أيضاً أن هناك أنماطاً إنسانية تكاد لا تتغير من عصر إلى عصر إلا بتغيير ظاهري.

فالإنسان جوهرياً هو الإنسان، تنتابه المشاعر المتضاربة والمتباينة تبعاً لتأثيرات الحياة الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، وغيرها، والكاتب الناجح يستخدم براعته في اختيار الصور المناسبة لنصه ودمجها مع غيرها من الصور، وإعادة تدوير القديم المنمّط ليصبح معاصراً يجذب القارئ ويرضي ذائقته.

لذلك أعتقد، أن فكرة التخلي عن الأسلوب القديم -فقط لأنه قديم- ليست صحيحة؛ بل يجب المواءمة بين القديم والجديد، سيّما أن أدوات الحياة العصرية تتكئ في أصلها على الأسلوب السابق لها؛ بل استفادت منه وتطورت بناء على أسسه ومعطياته"

وتضيف: "كقارئة قبل أن أكون كاتبة، أعتقد أن القراءة في الأدب الكلاسيكي وأمهات كتب العلم هي اللبنة الأولى في بناء الوعي، وامتلاك القدرة على المفاضلة فيما بعد بين الحسن والرديء من النصوص، وعلى القارئ أن لا يكون انتقائياً في قراءاته؛ بل شمولياً، حتى تتسع مداركه ومعارفه"

وتختم الكاتبة زينب السعود كلامها بالقول: "القراءة بحد ذاتها تنقسم إلى أنواع حسب عللها ومبرراتها، فالقراءة من أجل بحث علمي ليست كالقراءة من أجل المتعة الشعورية، أو الحاجة الوجدانية.. وهكذا.

القارئ المعاصر قارئ (مدلل) والفضاء المعرفي لا حدود له، ولكن عليه أن يحسن اختيار ما يقرأ، وأن يمتلك عيناً ناقدة، ووعياً يخوله من الحكم السليم والتذوق الصحيح"

عقيلة آل ربح

بينما تؤكد الشاعرة السعودية، الأستاذة عقيلة آل ربح، على أن القصيدة في حقيقتها انعكاس لانفعالات الشاعر، لافتة النظر إلى القوالب الفريدة التي يعبر من خلالها كل شاعر عن هذه الإنفعالات والمشاعر، وتقول: "هنا أتحدث عن الشاعر والصورة الشعرية التي ينسجها من وحي خياله.

لدى كل شاعر قالب يبث عبره أفكاره وعواطفه لينساب معها؛ انعكاساً لعواطفه وانفعالاته، وكثير منها هي صور ذاتية حاضرة في الروح تستحضر وجودها وعذوبتها ورقتها، وتكوّن صورة أساسية واضحة تبنى عليها القصيدة، ويرحل الشاعر معها بكل تجلياتها عن طريق الإيحاءات الجمالية، والحس المرهف، وتنامي الشعور، ما تعكس أناه لأنه يعيش في روح القصيدة بكل ما تملك من مشاعر، وتتسلل معها الذائقة الفكرية وفنون اللغة كي يصبها في قالب من الجمال.

قد تكون فكرة القصيدة ضرباً من خيال يسترسل معها الشاعر بفكرة ما، ويرحل بعيداً في عالمه، فيصبح الهدف هو تقريب البعيد من الخيال بتجسيد الصورة وجمالية الشعر وقوة الدلالة بشكل أوسع؛ حتى تصل إلى فهم المتلقي بكل انسيابية ووضوح.

الشاعر هنا يعيش ويتأمل صوره، ويبني موضوعه على أساس التعبير والاندماج، فيقدمها بكل إحساس؛ لأنه لا بد من ملامسة القارئ والجمهور كي يصل إلى الهدف"

وفي إجابتها عن السؤال المطروح حول إمكانية كتابة قصة أو قصيدة ذات شخصية كلاسيكية، بالتخلي عن الصور النمطية المعهودة، تجيب عقيلى آل ربح بالقول: "يعتمد هذا الأمر على ما يقرؤه ويكتبه.

بعض المهتمين بالأدب يفضل الروايات والشعر الكلاسيكي مقارنة بالروايات والشعر الحديث، والآخر يفضل الحديث لأنه يتماشى مع العصر، ويرى أن الأدب الكلاسيكي ممل وقديم؛ لأنه يصف واقعاً مغايراً للحياة العصرية"

وتتابع: "تعدُّ الكلاسيكية اتجاهاً جمالياً قائماً على المبادئ الراسخة في الأدب والفن والثقافة العربية، إذ إنها لغة واضحة البيان بدون تقييد، تجذب القارئ لتتبعها لأنها تفرض نفسها على نطاق واسع.

في النص الروائي تكون الطريقة الكلاسيكية ثرية وعميقة وجميلة اللغة، والقارئ يندمج مع فصول الرواية بطريقة سلسة.

وفي الأدب الحديث واقع معاصر يفرض نفسه؛ ولهذا يفضل كثير من الناس قراءة الروايات الحديثة بأقلام معاصرة.

بالنسبة للقصائد، هناك قصائد ثابتة تصلح في كل مكان وزمان، مثل: علاقة الوالدين والأطفال، والعلاقات الرومانسية وحب الوطن والطبيعة، لأنها (العلاقات) أكثر جاذبية على الطريقة الحديثة.

وتختلف الذائقة بين الرجل والمرأة عموماً؛ لأن المرأة بطبيعتها تميل للهروب من الواقع إلى الخيال والرومانسية، في حين نرى الرجل أكثر واقعية من المرأة"

وتضيف: "إنَّ القراء في الزمن المعاصر بشكل عام، يبحثون عن الفكرة في القصيدة أو الرواية

عقيلة آل ربح

في النص الروائي تكون الطريقة الكلاسيكية ثرية وعميقة وجميلة اللغة، والقارئ يندمج مع فصول الرواية بطريقة سلسة

(الكتابة عموماً).. يندمجون مع الكتابة الحديثة، مثل الشاعر والكاتب الكبير غازي القصيبي في رواياته العصفورية، وشقة الحرية، وغيرهما، وغادة السمَّان، وأحلام مستغانمي، ونزار قباني وكثير من الكتَّاب والشعراء.

وقسم آخر من القراء في العصر الراهن، يحدِّثون أنفسهم: لماذا تقرأ الكلاسيكيات بدلاً من التركيز على الكتب التي تمكننا من فهم عصرنا؟

يمكننا أن نتخيل شخصاً متفرغاً بالكامل لقراءة ملاحم هومر، وأشعار أوفيد، ومسرحيات شكسبير، وروايات تولستوي، وتواريخ هيرودوتوس، وفلسفات كبار المفكرين"

وهنا تختم عقيلة آل ربح بالقول: "وتبقى الحقيقة، أن قراءة الكلاسيكيات تصطدم مع إيقاع الحياة، فالعصر السائد يدفع باتجاه السرعة والكثرة، ولا بأس في الاطلاع السريع على عدد كبير من الكتب لإرضاء الفضول.

وبشكل عام، علينا أن نخترع مكتباتنا المثالية الكلاسيكية التي يمكننا العودة إليها، الكلاسيكيات تساعدنا على فهم من نحن وأين نحن؟"

ويطرح الكاتب والمؤلف المسرحي المصري، محمود حافظ زيدان، وجهة نظرة المطالبة للكاتب بضرورة الموازنة بين شاعرية الماضي والنمط السريع للحاضر، آخذاً في الاعتبار شخصية القاريء المعاصر ومتطلباته العصرية، وميله لأنماط محددة من

محمود حافظ زيدان

القراءة، مستهلاً حديثه بالقول: "قبل الغوص في غمار موضوعنا اليوم، يجب أن نقر أن كل قديم مميز.

من الذكاء، أن يتوازن الكاتب بين شاعرية الماضي وحداثة الحاضر وسرعته، وأدواته الحديثة.

الأن أصبح الإيقاع سريع جداً، فلا يميل القارئ الحديث للرتابة والتكرار والتطويل، فهو محتاج جرعة مكثفة لا تستغرق منه وقت طويل، وتكون تلك الجرعة متوافقة مع محيطه الحالي، ولا مانع من الرجوع للماضي قليلاً، وبذلك يصبح القارئ بين دفتي الماضي والحاضر"

محمود حافظ زيدان

> القارئ الحديث بحاجة إلى جرعة مكثفة لا تستغرق منه وقت طويل

ويضيف زيدان: "الكاتب الجيد هو من يطوع ملكاته لتلائم حاضره وترسم مستقبله، ويستطيع أن يضع تلك الشخصية الكلاسيكية في قالب من الحداثة، ويتخير طريقها أمام الصدمة وعدم القدرة على التكيف، وأما التأقلم السريع والتعايش مع الواقع الحالي"

وينهي زيدان بالتأكيد على أن القاريء المعاصر يحن للماضي بدوره: "نعم، القاريء المعاصر يحن للماضي، ولكنه يتطلع للمستقبل، لهذا يجب أن يتم إشباع تطلعاته من مزج القديم بالحديث والتطلع للمستقبل، سواء كان ذلك في قصيدة أو قصة، مع الوضع في الاعتبار أن القارئ الحديث لا يملك الوقت، فهو يعيش في إيقاع متسارع دائماً، فأصبح لا يجلس ليقرأ لمدة طويلة من الزمن، فهو يريد ما قل ودل"

بينما تتناول الكاتبة العراقية حِراء موسى، الموضوع من منظور مختلف، مطالبة الكاتب بالابتعاد عن التكلف والتعقيد، ومحاولة اكتشاف اللغة، واستدراج القاريء بما يحفزه نحو التفكير، وتقول: "تتطلب الموازنة استخدام الواقعية والشاعرية بتكوين مبتكر للغة بعيد عن التكلف.

ولا تنحسر هذه الموازنة على اللغة؛ إنما على بناء جُملة صافية تترجم ما أراد الكاتب أن يقوله دون تعقيد، وفي ذات الوقت تستدرج القارئ عبر الشاعرية للتفكير وتفكيك ما وراء النص من معنى"

وتتابع حِراء موسى: "هناك الكثير من العوامل التي قد تساعد الكاتب على تحقيق التوازن ومنها: التخطيط الدقيق للنص، والكيفية التي سيتم من خلالها طرح المعلومات أولاً، وثانياً هو التدريب المستمر على الكتابة أي المواظبة على اكتشاف اللغة، وأخيراً والجزء الأكثر أهمية؛ القراءة المنتظمة للأعمال الأدبية التي تنتمي إلى نفس العالم بشكل خاص، والأعمال الأدبية بمختلف عوالمها بشكل عام.

ومن الأعمال الأدبية التي تنتمي لهذه الموارنة هي (رواية كافكا على الشاطئ لموراكامي- رواية

حِراء موسى

على الكاتب بناء جُملة صافية تترجم ما يريد أن يقوله دون تعقيد

حِراء موسى

مئة عام من العزلة لماركيز- رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني...) والكثير من الأعمال الأخرى التي نجحت في هذه الموازنة"

وتختم بالقول: "من الممكن كتابة شخصية كلاسيكية بالتزامن مع استخدام أدوات الحياة العصرية، الأمر يعتمد على مهارة الكاتب في تسخير المادة العصرية لصالح الذات الكلاسيكية دون المساس بجوهر الهوية، وذلك من خلال طرحها في سياق ذكي وتدريجي يحسر إمكانية حدوث ارتباك أثناء معالجة القارئ لمعلومات النص"

وتباشر الكاتبة المصرية إسراء حمدي، حديثها بطرح عدد من التساؤلات، ومشبهة النمط الكلاسيكي من الكتابة بالورقة البيضاء، التي يعمل المبدع على صبغها بالألوان: "لطالما شغلتني فكرة الكتابة الكلاسيكية.. كيف نروي أحداثاً لم نعشها! كيف نحكي قصصاً لم نعاصرها! بل كيف نصور للقارئ مواقفاً لم نتأثر بمشاعرها، جنونها، أفراحها، أحزانها، ومشاهداً لم نمعن النظر في دفء بيوتها أو برودة طرقاتها!

فالكتابة الكلاسيكية؛ أشبه بورقة بيضاء فارغة، مطالب أنت برسمها بألوانٍ لا تملكها، وأن تخط أدق تفاصيلها بقلم ليس بحوزتك.. لكنني أظن أن العقدة ستنفرج شيئاً، فشيئاً، إذا أدركنا أن صراعاتنا وواقعنا ما هو إلا امتدادا لواقع (مشابه) عاشته أجيالاً سابقة، باختلاف السمات.

إسراء حمدي

وهنا تحديداً، يمكن للكاتب المعاصر الموازنة بين خياله الشاعري الذي يطلق عنانه لعقودٍ سالفة، والصور الجمالية التي يستلهمها ويستحضرها بما يتناسب ويلامس الواقع الحالي للقارئ.

كما يمكنه الربط بين الماضي والحاضر وحتى المستقبل، فما نعيشه الآن بمثابة وجه آخر لقضايا ومشكلات مر بها من سبقونا، إلا أن طرق المعالجة والمعايير والسلوكيات اختلفت بنسبة كبيرة.

لذا.. يجب أن يكون الكاتب

إسراء حمدي

صراعاتنا وواقعنا ما هو إلا امتدادا لواقع مشابه عاشته أجيالاً سابقة، باختلاف السمات

على استعداد تام لإشباع القارئ وتزويده بالصور والمعلومات التي يود أن يستقيها، بما يلامس معاناته وأحاسيسه، ويشعره أنه بطل الحكاية، حتى وإن تغيرت الأزمنة"

وتضيف إسراء حمدي: "أما عن آلية كتابة القصة أو الحديث عن شخصية ذات طابع كلاسيكي، فمن وجهة نظري، التخلي عن الصور التي كانت مستخدمة في كتابة مثل هذه النصوص آنذاك، أمر صعب جداً، إذ يشق على الكاتب التخيل المجرد واستخدام أدوات الحياة العصرية -فقط- المتاحة في وقتنا الحالي، لمواكبة سرد وحوار ومشاهد لم يعشها أو يسبق له رؤيتها.

ولهذا السبب تحديداً وُجدت الكتب والروايات القديمة، والأفلام الوثائقية وخلافه، ما ييسر تدوين الكلاسيكيات، ويتيح الفرص للكتاب المعاصرين"

وترد إسراء حمدي على السؤال المطروح، حول مدى توق القاريء المعاصر إلى زمن الكلاسيكية، بالقول: "لا شك أن هذا النوع من الكتابة مطلوب بشدة بين قراء العصر الحالي، إذ يتوق الكثير إلى قراءة مادة تعيدهم إلى زمن الكتابة الكلاسيكية الجميل وأصالته، وكل ما يحويه من ذكريات ونوستالجيا محببة وقريبة إلى النفس.

فلا ريب أيضاً أنها تلامس واقعهم المعاصر، تخالج صدورهم بكل ما خُط فيها، فيشعرون بين طياتها أنهم قد مروا هنا يوماً، ما يمكنهم بشكلٍ ما من تطويعها، وفقا لسماتهم الحالية"

وفي الختام، ينظر الكاتب طارق السكري، إلى الخيال، على أنه أعظم ركيزة للكتابة الإبداعية، وعلى اختلاف المدارس الأدبية وتفسيرها لمفهوم الخيال وفق منظورها الخاص، وعلى الكاتب أن يكون ملماً بالأدوات الفنية القادرة خلق الجمال:

"العمل الإبداعي جوهر البناء الحضاري بشقيه: المادي والأخلاقي.

يسهم في تطور اللغة الفنية، ويساعد في دفع الإنسان للانتقال من مرحلة الوحشية، إلى البدائية، إلى الإنسانية الراقية.

والكاتب المبدع، حلقة في سلسلة طويلة من المصلحين والمجددين الذين يكافحون القبح والانهزامية، ويؤسسون للجمال والسعادة.

وعند الحديث عن الكتابة الإبداعية، فإن الحديث يتجه مباشرة إلى أعظم ركائز ومكونات هذه الكتابة، وهي الخيال.

لكننا في الحقيقة، نجد أنفسنا أمام مدارس أدبية مختلفة، كل منها يعطي للخيال مفهوماً خاصاً برؤيتها وأيديولوجيتها.

واختصاراً نقول: إن المدرسة الواقعية أعطت للخيال قيمة اجتماعية، إذ جعلت منطلق الصور الفنية من واقع الناس ومعاناتهم لا من الصور البلاغية، وتلك الزخارف اللفظية والمعنوية كما هو معروف في علم البلاغة.

وبالتالي، نجد الكاتب المبدع مثقفاً

مجلة القلم

> يختار الكاتب من تفاصيل هذه الحياة كل ما يخدم فكرته، ويستخدم في بناء النص الأدبي أو القصة كل ما يمنح تفاصيلها جمالاً

عضوياً، قارئا نهماً، مشاركاً في محاربة الفقر، والجوع، والفساد، حجر عثرة في طريق الاستبداد مهما كان نوعه: استبداد ديني أو سياسي.

من شأن هذا المثقف الجماليّ، أن يكون ملماً بأدواته الفنية وقيمه التعبيرية والفكرية.

طاقاته الإبداعية تعرف طريقها للتغيير، استجابة لمتغيرات المجتمع والدولة"

وفي رده على السؤال الثاني المطروح، يجيب: "للإجابة عن هذا السؤال؛ أذكر تجربة لي على عجالة، حدث ذات مرة أن أرسلت إلى صديق بمقالة أدبية، فكانت ملاحظته مثيرة للاهتمام! مما قال: "وجدت لغة الكتابة لديك، خليطاً بين القديم والجديد، مما يتسبب في إرباك القارئ، فلا تتبين هوية الكاتب تماماً!"

وقفت من هذه العبارة موقفاً استغرق مني سنوات! كيف لم أفطن ككاتب لذلك؟

ووجدت فعلاً أن القراءة التراثية وعشقي لكتاب النهضة العربية: كالعقاد، والزيات، والمازني، وزكي مبارك، وطه حسين، وعلي الطنطاوي، قد تحول في ملكاتي إلى طبيعة!

مع تفطني تماماً إلى أني ابن بيئتي، فهل كان فكري تقدمياً، وأسلوب كتابتي رجعياً؟

طارق السكري

ينبغي التعامل بحذر عند المرور بمحاذاة هذا المنعطف.

فالكتابة الإبداعية لا سقف لها ولا حدود، ولغتها حية تتكيف بالواقع، وتسلس به كما فعل الشاعر أبو نواس، إذ على يديه تخلصت اللغة الشعرية من البداوة، واكتسبت من رشاقة العصر ومتغيراته الجديدة.

في مسرحية الحلاج للأديب صلاح عبد الصبور، استحضر الكاتب هذه الشخصية التراثية، وأجرى على لسانها لغة العصر.

طارق السكري

الكتابة الإبداعية لا سقف لها ولا حدود، ولغتها حية تتكيف بالواقع

وفي قصيدة أمل دنقل: لا تصالح، وظف الشاعر أسطورة الزير سالم، واستحضر شخصية كليب وهو يكتب بدمه على الصخر: لا تصالح .

نلاحظ أن كليباً وهو يوصي أخاه الزير، كان يستخدم لغة عربية معاصرة"

حقيقة، القراء أمزجة مختلفة، يقرأ كلٌّ منهم وفق ميوله وتطلعاته.

فالرؤى مختلفة، ولا يصلح قارئ ما، أن يكون نموذجاً يمكن أن يقاس عليه.

فعلى سبيل المثال، ننظر في عالم الرواية، هناك من يكتب باللغة التراثية من حيث الاهتمام بالتراكيب النحوية والبلاغية كالروائي أيمن العتوم، وتقل لديه شاعرية الرواية، بينما نقرأ وليمة لأعشاب البحر، فنجد اللغة الشاعرية حاضرة ومكثفة، وكذلك الروائي السعودي محمد حسن علوان، عناية بالغة بالتصوير الشعري والعناية بحساسية التجربة.

مجلة القلم

كانت الرحلة عبر قطار بخاري قديم فرصة للركاب للتأمل والتحليق مع الأفكار والخيال والذكريات، بما توفره من وقت طويل من خلال سيرها البطيء نسبياً

خربشات منسية

متجرّدٌ في التيّه

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

أنت لست ذلك المخدوع جهراً، لست كما تبدو عليه في أعين الجميع، ذلك التيّه لا يشبهك، وتلك الفوضى لا تعني أنك أنت.

أكاذيبهم حولك ليست إلا هلوسات عقولهم البائسة، ترانيح خطيئاتهم المميتة، لست أنت ذلك المشوه بالأعين القبيحة حولك، لست كما تبدو في مراياك المتغطرسة، أنت وحدك من يعلم أنك مختلف تماماً، مختلف عما يبدو عليه هذا العالم المزيف بالوهم، مختلف عن كل شيء حولك دنيىء، ومخادع، وكاذب.

أنت برهة من زمن سحيق عابر في مخيلة التاريخ، لحظة من تفاصيل أزليّة رنانة، كسيلٍ جارف تتبعثر في جوف أيامك، قد ألبسوكَ وهم نفسك، متى تتجرد؟؟ متى تتعرّى من هذا الزيف؟؟ متى تندثر كمعزوفةَ صارخة في جوف ليلٍ عاشق؟؟

أنظر إلى تلك الحقبة الزمنية بداخلك، أنظر إليك ملياً، إليك أنت ولا شيء سواك، هل أرعبتك نفسك المتجردة في التيّه؟؟ هل خانتك الظنون تجاهك؟؟

كل تلك الخدوش الجامحة على ملامحك المعرّاة تعرفها وتعرفك، تذكر كينونتها، وكيف أدمتك عمراً من هزالة الضعف فيك، ألا ترى أنك مفلس إلا منك؟ نقيض تحت نقيض، ركاماً من تفاصيل صغيرة جداً، بقت على هامشك عالقةً في عمقك المتواري تحت ظلام شبحك، لست أنت كما تعرف، جردها لترى أنك هزيلٌ أمام هذا الكمد الهائم به عمراً، مقطوع الأوصال إلا من منك، لا تأخذك سطوة الإنبهار.

هذا أنت متجرداً من ملامحك المزيفة، فهلا أشفقتَ رحمةً على هذه الروح؟؟ إكسوها إجلالاً ولا تبتأس، كفى ضياعاً تحت قيد الوهم الكاذب، كن أنت، كن كما تحب، تجرد منهم، لست تمثالاً يصاغ نقشه تحت بطان الحرية.

الحوارات الصحفية

إعداد
زينب الجهني

حوار صحفي مع الفنانة

خوال خان

إعداد

زينب الجهني

الحس المرهف ليس كافياً حتماً لممارسة الفن، فهناك الموهبة، والصوت الجميل، وإحساسك بشكل عام بالموسيقى.

في هذا الحوار، يسعدنا أن نقدم موهبة غنائية تألقت في بلاد الغربة، وحافظت على التراث الفني لبلادها، وغنت بلهجات عربية أخرى كالمصرية والخليجية، وجعلت من الغناء والفن الراقي طريقة للتعايش في بلاد الغربة، وكأنها وجدت الطريق إلى الوطن والحياة.

غنت من قلبها وإحساسها الجميل، وتعاونت مع أسماء كثيرة ولامعة وبارزة في المجال الفني.

نرحب بالفنانة الراقية والجميلة بنت العراق العريق، نوال خان.

***أهلاً بك ضيفة في حوارنا لهذا العدد، سؤالنا الأول سيكون حول شخصية نوال خان الإنسانة، وهل فعلاً الفن دائماً مرتبط بالإحساس المرهف؟**

-ولدت في الكويت، منذ صغري حباني الله بصفات عديدة، منها الحس المرهف، والنظرة الفنية للأمور، وحب الألوان، والموسيقى التي كانت الأكثر تأثيراً على جوارحي.

فكنت من المتفوقات دوماً في النشاط الموسيقي، حيث كنت أحب العزف على أغلب الآلات الموسيقية (سماعي)

أما من الناحية الإنسانية، فقد كنت ولا زلت شخص حساس جداً، أحب السلام والهدوء.

وخجولة رغم محاولتي دوماً لكسر هذا الخجل بشتي الطرق.

يقولون، بإن شخصيتي قوية -ربما أعطي هذا الإنطباع- لكن في الحقيقه، أنا شخصية أحمل عدة شخصيات وأطباع بداخلي .

الحس المرهف ليس كافياً حتماً لممارسة الفن، فهناك الموهبة والصوت الجميل، وإحساسك بشكل عام بالموسيقى.

***كما أعرف، أن بداية التسعينات تعتبر هي المرحلة الأولى لك لإثبات مقدرتك وفنك، أخبرينا عن هذه الفترة.**

-شاءت الأقدار أن أستقر في المملكة المتحدة أنا وأسرتي، في بداية مشوار غربتي في لندن؛ أصبت بالإكتئاب والحزن، حيث المجتمع الغريب والمختلف عني، وبرودة مشاعر البشر، واختلاف الأطباع والعادات، وحنيني واشتياقي للوطن وتربة الوطن، وشمس بلدي، وطيبة أهل وناس بلدي، لكنني أشغلت نفسي بالدراسة والتعرف على لندن، وممارسة هواياتي ومنها الغناء.

عن طريق الصدفة البحته؛ تعرفت على إذاعة عربية كانت تبث برامج منوعة من لندن، كانت هي المتنفس لي، ومن خلالها تعرفت على الفنان العراقي الفريد جورج رحمة الله عليه، حيث ظهر في لقاء ذات يوم وأعلن عن تأسيس فرقة عراقية للتراث العراقي، وعن حاجته لأصوات.

لم أتمالك نفسي من الفرحة، واتصلت بالبرنامج لأبدي استعدادي للإنضمام.. وقد كان ذلك.

وجدت منه كل الرعاية والدعم المعنوي، وساعدني علي تهذيب صوتي، وعرفني علي فنون وفلكلوريات العراق الأصيل، ولا أنسى عندما قال لي: "أنتِ متأثره باللون الخليجي، صحيح، لكن هناك هوية عراقية بصوتك لابد أن تظهر للناس"

شاركت مع فرقة التراث العراقي في حفلات عدة في مدن كثيرة وفي لندن،

وكانت فرقتنا آنذلك الفرقة العربية الوحيدة في أوروبا لإحياء التراث العراقي.

***ما هي أهم مدارس الموسيقى التي حرصت نوال على تعلمها، ومن هم أهم الشخصيات التي تعاونت معهم كملحنين وشعراء على حد سواء؟**

-استمرت ممارستي لهواية الغناء، ومن خلال بعض الأصدقاء؛ تعرفت

كانت فرقتنا آنذلك الفرقه العربية الوحيدة في أوروبا لإحياء التراث العراقي

علي الفنان اللبناني المخضرم عبدالسلام خير، وأخذت لديه دروس عديدة في (الصولفيج) ومن خلاله علمني على فنون العتابا والميجانا، وسمعت من خلاله أغاني فيروز، ووديع الصافي، بشكل مختلف وتركيز أكثر.

وبعدها تعرفت على الفنان المصري الكبير عازف الكمان وائل أبو بكر، حيث أخذني لمنطقة أخرى في الفن، وهي الفن المصري، حيث أغاني أم كلثوم، وعبدالوهاب، حفظت من خلاله أغاني مثل: يا ليلة العيد، وعلى بلد المحبوب، ورق الحبيب، وشاركت معه في حفلة الجالية المصرية في العيد، فغنيت يالليلة العيد وقتها.

> أجد نفسي في اللون العراقي، وعندما أغني الأغاني الفلكلورية؛ أشعر بسعادة كبيرة

***ما هي أحب الألوان الغنائية على قلبك، والتي تجيدها نوال كفنانة؟**

-أحب اللون العراقي، أجد نفسي في هذا اللون، وعندما أغني الأغاني العراقية الفلكلورية؛ أشعر بسعادة كبيرة.

كما أنني متأثرة باللون الخليجي بحكم ولادتي في الكويت وقربي من منطقة الخليج، فمثلما لازلت أستمع إلى الفنان العراقي الكبير ناظم الغزالي، لازلت أستمع للفنان الجميل طلال مداح، والكثير من فنانين الخليج.

***كم ألبوم غنائي أصدرتِ حتى الآن؟**

-أعمالي تعتبر أغاني سنجل وليست ألبومات، حيث تكلفة الإنتاج والتسجيلات المكلفة، لدي سبعة أعمال خاصة بي، بالإضافة لمجموعة من الفلكلوريات العراقية القديمة.

آخر تلك الإنتاجات هي أغنية (رايحين) وهي من ألحان أحمد الأسطي، وهو والتعاون الثاني بيننا بعد أغنية (أول خيانة) ومن كلمات الشاعر سعود الخفاجي مناصفة مع الشاعر أحمد عامر.

وتم تصوير العمل في مدينة مراكش المغربية، حيث أصررت على أن يتم التصوير في هكذا أجواء بعد استماعي للعمل، وتخيلي للقصة الإنسانية التي تدور حولها الفكرة.

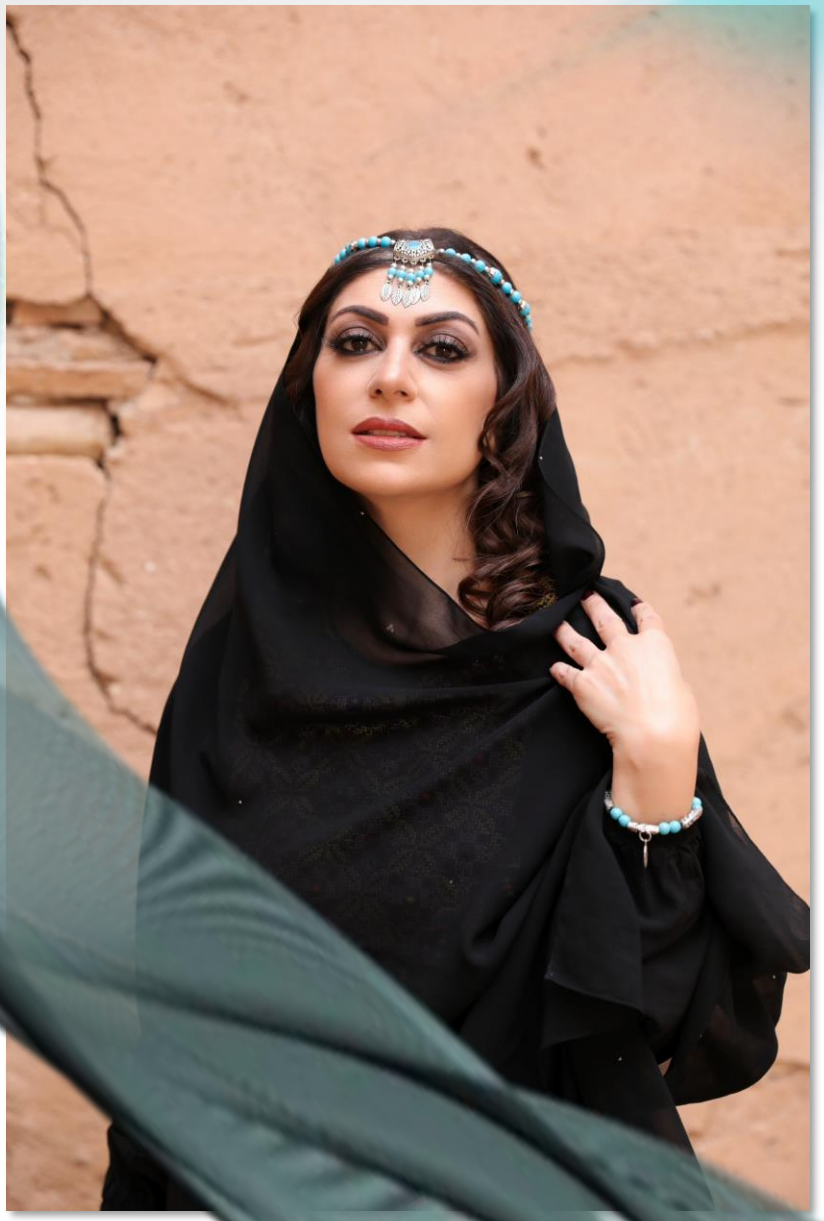

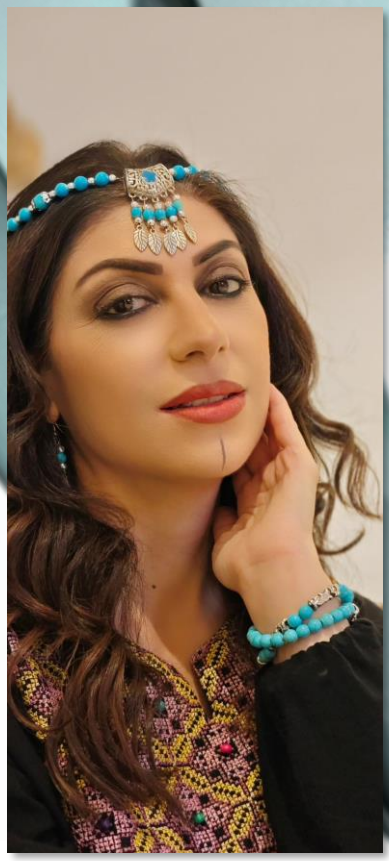

***أخبرينا عن المشاركات والفعاليات الغنائية التي ستكون في عيد الفطر.**

-بما أنني عضوة في أكاديمية الفنون والتراث العربي في لندن، فنحن الآن في تحضيرات لليلة فنية عراقية سيتم الإعلان عنها بعد العيد، ستكون مخصصة للأغاني العراقية، من تنظيم السفارة العراقية في لندن، سوف أقدم أغاني عراقية مهمة من خلالها.

كما أن لدي مشاركة في مهرجان الميكروفون المفتوح السنوي، والذي تنظمه مؤسسة مرسم وشبابيك الفنية، التي تقدم كل أنواع الفنون والغناء العربي، سيكون الحفل على مسرح الجراند جنكشن في لندن.

وهناك مشاركة أخرى لي في مهرجان عيد الفطر للجالية العربية، والتي ستقام في مجمع ويست فيلد التجاري في لندن، مع مجموعة من الفنانين العرب والغربيين.

> نحن الآن في تحضيرات لليله فنية عراقيه سيتم الإعلان عنها بعد العيد، ستكون مخصصة لأغاني العراقية

***كلمتك الختامية لقراء مجلة القلم.**

-سعدت بهذا الحوار الجميل والسلس معكم.

ومجلة القلم، مجلة راقية المضمون والهدف، وأتمنى لها ولكادرها كل التوفيق والتقدم، وشكري الكبير لرئيس التحرير الأستاذ سمير عالم، وللإعلامية المحاورة الأستاذة زينب الجهني، وجميل منكم الاهتمام بالمواهب والمبدعين الشباب، خصوصاً المغتربين منهم، فنحن في المغترب نقدم كل شيء بإسم الوطن، ويهمنا اهتمام الإعلام بنا.

كل التحيه لقراء مجلتكم المتألقة.

كلمات تحترق

للكاتبة

هديل الواوي

ديوان شعري للشعر الحر، تنوعت القصائد بين العاطفة، والغزل، وقصائد أخرى بين الحكمة، والابتهالات.

هذا الديوان كأنه مجموعة من حياة الإنسان، لما يمر بقلبه وعقله من أحداث تحصل معه، أو يتأثر بها مِمن حوله.

هنا في هذه الصفحات التي تنثر فيها الكلمات، وتُزين صورة معبرة بخطوط بسيطة آخر كل قصيده.

هنا إنسان كتب ما مر في خاطره، وما وقر في قلبه، أو نزفه من شعور يوماً ما.

صادر عن دار تكوين
للطاب
00966559942030
Tkween.net.sa

حوار صحفي مع الكاتب

علي بن سيف

إعداد

زينب الجهني

ما زلت أسعى لتطوير أدوات الكتابة وأساليبها.

ضيف حوارنا في هذا العدد، الكاتب والشاعر علي بن سيف.

ويسعدنا أن نتعرف من خلال هذا الحوار على بدايته وإصدارته، حيث نعمل في مجلة القلم على العناية دوماً بالثقافة العربية والأدب، ونهتم برواد الفكر، والشعر، والكتابة الأدبية بشكل عام.

*في البداية، سعدنا بوجودك معنا في حوار العدد من مجلة القلم أستاذ علي.

يسعدنا أن نتعرف أكثر عليك من خلال سؤالي الأول، وهو كيف يصف الأستاذ علي نفسه كإنسان وككاتب، وهل هناك إختلاف بين الشخصيتين؟

-أولاً، أنا سعيد بوجودي معكم.

بالنسبة للكتابة، مازلت في مرحلة الهواية، ولم أصل لدرجة الموهبة الحقيقية التي أريدها بعد، وما زلت أسعى لتطوير أدوات الكتابة وأساليبها.

كما أنني أسعى لأن أكون إنساناً بالمفهوم الشامل وأخلاقيات الكتابة.

***بالعودة إلى البدايات، متى بدأت باكتشاف نفسك ككاتب؟**

-بدأت في كتابة الشعر الشعبي من خلال النشاط الطلابي عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، من خلال المساجلات الشعرية مع زملاء الدراسة، ولكن لا أعتبرها بداية لي، لأنها غير جيدة من حيث الوزن والقافية، ولكنها حتماً كانت تجربة جيدة، والأكيد إنها أضافت لي الكثير.

عام ٢٠١٣، أعتبره انطلاقتي الحقيقية في الشعر الشعبي، وأصدرت مشاركات كثيرة مع منشدين من خلال الأناشيد والشيلات، والتي تم عرض بعضها في القنوات الفضائية الشعبية، ولهذا جمعت كل قصائدي في كتاب، وأطلقت عليه عنوان (حروف الكلام) وأصدرته عام ٢٠٢١م.

> عام ٢٠١٣، أعتبره انطلاقتي الحقيقية في الشعر الشعبي

***ما الذي يدفع قلمك للكتابة عادة ويستثير الأبداع لديك؟**

-إحساس الكتابة شعور جميل، حيث أستطيع من خلالها استثمار وقتي، وهي متنفس وتفريغ للهموم.

***كما أعلم، لك كتابات كثيرة منشورة في بعض الصحف والمجلات، هل تعتقد أن مثل هذه المشاركات تضيف للكاتب وتطور من أسلوبه في الكتابة وتناول مواضيع مختلفة للتعبير عنه؟**

-نعم، أعتقد ذلك، فمن خلال ذلك يصل لدرجة الاحتراف ككاتب، ويكتب في كثير من أنواع الأدب، ويثري معرفته وينمي ويطور مهاراته.

***ما هي ميولك في القراءة، سواء روايات أو نصوص أدبية؟**

-كقصائد وشعر، تعجبني أشعار نزار قباني، أما روايات الأدب العالمي المترجمة، تعجبني روايات أجاثا كريستي، ولدي تجارب عديدة في كتابة الروايات.

***كثيراً ما يواجه الكاتب النقد، برأيك ماهو النقد بشكله الصحيح، ومن له الحق في توجيه النقد؟**

-وظيفة النقد الأدبي؛ تقويم العمل الأدبي ودراسته، والوقوف على مدى جودته، وتوضيح النقاط التي تحتاج تعديل وتصحيح، كالنقد الأدبي للروايات، والقصائد، والأعمال السينمائية.

ونحن هنا بصدد النقد الأدبي الخاص بالمجال الأدبي، لهذا أرى أن النقد يجب أن يكون من مختص وناقد محترف، يقدمه بكل دقة وإتقان لصاحب العمل، ويكون بشكل محايد بعيد عن الأمور الشخصية، والنقد يكون للعمل وليس للكاتب، لأن الهدف هو جعل هذا العمل متقن، ويصل للمستوى الإبداعي.

*نترك لك الحديث هنا لتتحدث عن جميع إصداراتك ليتعرف عليها قراء مجلة القلم.

-الإصدار الأول كان عام ٢٠٢١، كتاب حروف الكلام يشمل قصائد غزلية، ووطنية، واجتماعية، وتغريدات (بيتين من الشعر) من الشعر الشعبي.

والإصدار الثاني عام ٢٠٢٣، رواية طلاسم زهرة الخشخاش (الفائزة بالمركز الأول في مسابقة الرائدية للرواية السعودية عام ٢٠٢٢) تصنيفها جريمة في إطار اجتماعي.

*هل هناك مشروع لإصدارات قريبة؟

-نعم بإذن الله تعالى، وهما عملان قادمان، وكلي شوق لإصدارهما، الأول بعنوان رسائل الحب والعشق، والآخر سيكون رواية بعنوان الطفلة اليتيمة سرمد.

*كلمتك الختامية لقراء مجلة القلم.

شكراً لك يا أستاذة زينب، وشكراً لمجلة القلم، شكراً لقراء المجلة..لكم تحياتي وتقديري.

"النقد يجب أن يكون من مختص وناقد محترف، يقدمه بكل دقة وإتقان لصاحب العمل"

قراءات أدبيــة

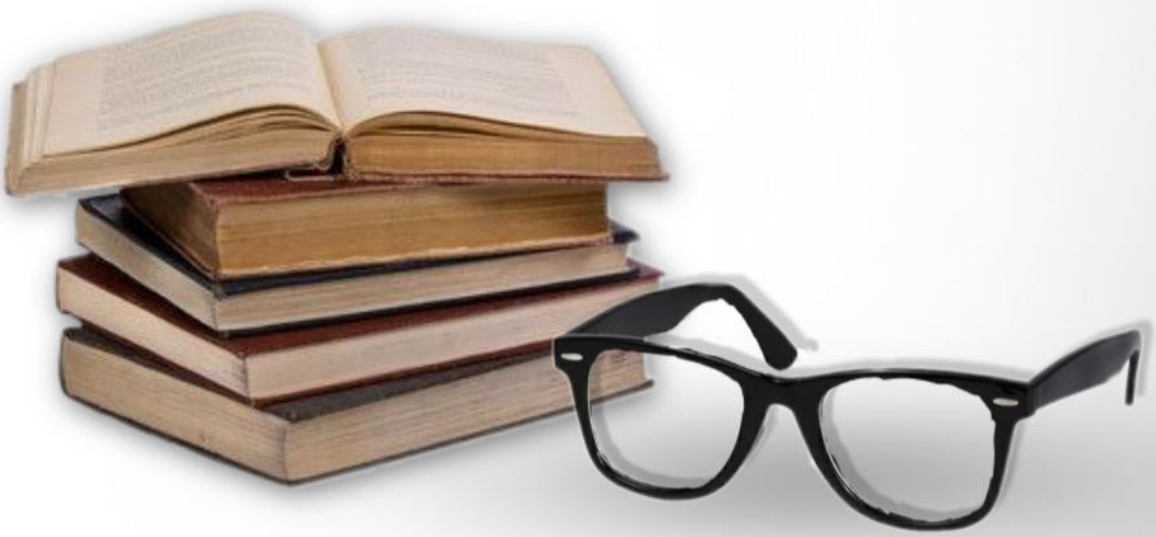

قراءة نقدية (العلاقة بين الجن والإنس) في رواية أسموديوس للكاتبة شرين رضا

للكاتب
محمد كامل حامد

الرواية تنتمي لأدب الرعب، والذي صار نوعية مفضلة للكثيرين، لغة الكاتبة بما تحويه من قوة وسلاسة وأسلوبها المشوق؛ يجعل منها تختلف كثيراً عما هو سائد.

فالمتعارف أحياناً، أن أدب الرعب مجرد ضجيج وصراخ، وظهور لا منطقي لكائنات غريبة، لكن هنا حرصت الكاتبة على جعل أحداثها أكثر منطقية وأكثر ترابط.

ومن اللافت حقاً للانتباه، حرصها على هدوء الأحداث رغم ما بها من رعب وتشويق، وكأنه نوع من الرعب الاجتماعي.

السرد مشوق من بداية الرواية؛ ليأخذنا في سلسلة من الإثارة، علاقة تجمع بين الأنس وما يحاول الجن من فرض هيمنته على هذا العالم؛ فيسعى للوصول إلى ما يريد بإزاحة كل من يثنيه عن هدفه الذي يسعى إليه؛ لينصب شباكه حول هذه الفتاة المسكينة بعد حدوث لعنة ما؛ جعلتها في طريقهم، تربط بين الأحداث بحبكة متماسكة من بداية الرواية وحتى نهايتها.

تستهل الكاتبة روايتها بأجواء غامضة لعرس لم تحضره العروس، والتي عليها أن تتزوج من شاب لا تحبه، فقط.. من أجل أن تنكشف أمامها الأسرار؛ لتجده كابوساً يتكرر منذ قرارها الارتباط بهذا الشاب؛ لتلج بنا المكان اللعين الذي تعمل به وتدور بداخله الأحداث، في سلسلة مشوقة من الغموض.

لنتساءل طيلة الوقت، لماذا يحدث معها هذا، وماذا يريدون منها؟ وهل ستنجح في المواجهة؟

الأم، والتي تخفي بداخلها الكثير من تلك الأسرار تعجز عن الكلام؛ ليبدو الأمر أكثر مشقة، والألغاز أكثر تعقيداً، ونجد أنفسنا في حيرة طيلة الوقت، وغموض لا يمكننا التنبؤ بما سيحدث، وما سيلي ذلك من أحداث..؟!

تظهر أمامها أشكال مرعبة، وكأنها تدفعها دفعاً في اتجاه معين، في مكان العمل، وفي البيت؛ فلا تدعها للراحة، فمنذ اختفاء أخيها وكل شيء تغير، ما سر اللعنة وراء كل ما يحدث لها، وهل سيظهر أخوها ثانية؟

ينغمس معها صديق أخيها رغماً عنه في تلك الأجواء الغريبة، لتحدث معه الكثير من المفاجآت غير المتوقعة، والتي تكاد أن تنهي حياته، رغم المحاولات بمنعه عن استكمال الزواج منها، لكن هناك دائماً ما يدفعه لعدم التراجع، رغم ما لاحظه وعجز عن تفسيره من تمسكها بالبقاء في الصيدلية التي تملكها، والغموض الذي يحيط بالمنطقة بالكامل، وما بها من أشخاص في منتهى الغرابة، وما يظهر أمامهم ويدفعهم للسير نحو اتجاه واحد مجهول النتيجة.

تزداد الأحداث تعقيداً بحادث قتل الممرضة التي ترعى والدتها، وما يشوب ذلك من غموض، ولا تتعرف البطلة على الجثة؛ بل تنكر تماماً أنها جثة الممرضة، يظهر المحقق في الصورة، يحاول الكشف عن ماهية الأحداث ليصل لحل الجريمة؛ ليجد نفسه يتعلق بها ويندفع معها حتى النهاية.

تنتقل الأم للعلاج في أحد المراكز الطبية، لكن تستمر تلك الأرواح الشريرة في مطاردتها، حتى تثير الرعب في الممرضة التي تعالجها هناك.

وينتقل مجدداً إلى المركز الطبي بالكامل، بين حين وآخر يأتيها صوت أخيها وتتمثل لها صورته، ولكنها في الوقت ذاته تعجز عن إعادته ثانية إلى الحياة، وكأنها تدور في حلقة مفرغة، ليصل إليها الشيخ الوحيد القادر على كشف السر ومساعدتها، يقرأ آيات من القرآن الكريم، ويقوم بطقوس من نوع خاص حتى يتم حضورهم إلى المكان.

نصطدم في النهاية بحدوث ما لا يمكننا توقعه؛ فينكشف الستار حول ماهية ما يحدث وما وراءه من أغراض شيطانية دنيئة، وتتحرر في النهاية الروح التي كانت تبحث عنها بعد طعن الجسد بيديها، ونصل أخيراً بعد أن لهثت أنفاسنا في هذه السلسلة من الأحداث المشوقة إلى كشف اللغز، ويحل اللغز الذي عجزنا عن توقعات حله، وتنكشف أمامنا خيوط المؤامرة التي تمت بين عالم الإنس وعالم الجن.

مزجت الكاتبة بين الواقع الذي يمكن تصديقه والخيال الذي لا يمكننا أن نصدقه، اعتمدت على اللغة المعبرة والوصف، والابتعاد عن التهميش والسذاجة في تناول الموضوع؛ لتبدو الرواية مزيجاً من الرعب مع طرق الحياة الاجتماعية وما يتخللها من معتقدات وعلاقات.

رواية نسر الدم للكاتب محمد نزيه قراءة نقدية

للكاتبة
مي حسام أبو صير

رحلة قررت خوضها مع جيل جديد وقلم مختلف، من أبناء دار ديوان العرب للنشر والتوزيع، لم أتردد لحظة في الحصول على تلك الرواية والسير في أغوارها بحثاً عن الجديد عند الكاتب، ولكنه فاجأني أن هناك اختلاف كلي بين ذلك الجيل الذي تربى على روايات الجيب وكتابات كبار الكتاب، وهذا الجيل الذي خرج للعالم ليجد ثورات وحروب، أوبئة وأمراض.

غلاف غامض ينبئك أن بالداخل أسرار ومخاطر ودماء، أفصحت عنها ألوان الغلاف، قبل أن ينبهك العنوان ويكون قد فعل ما عليه تجاهك وحذرك أن تفكر قبل الاقتراب.

جاءت الرواية خليط من ميثولوجيا الشعوب وتاريخ الحروب، فتعيش الفانتازيا بين الرعب والسحر واللعنات، عالم اختلط فيه الجن والإنس، فكان العبث بالأرواح، ودموية الانتقام وبشاعته، فلم تعد تعرف هل أنت في الماضي أم الحاضر.

سرد ماتع شائق، تفاصيل كثيرة وصف بها الأماكن بدقة، تمر بين الصفحات بحالة من الرضا، فقد تستطيع سماع وقع أقدام أحدهم أو صراخه يخرج من الصفحات، تستطيع شم رائحة الدماء بين الأسطر، والشعور بلزوجتها تحت أقدامك، تشعر ببشاعة الانتقام بشراسة والقسوة في أخذ الثأر، ما بين حق المظلوم وبداية ظلم جديد، أحداث خيالية تتخللها وقائع حقيقية من التاريخ تجعلك تقتنع أن ما تقرأه حدث بالفعل.

تصاعد في الأحداث رغم التنقل بفكرة الفلاش باك، مفاجآت ستشعرك بالصدمة عندما تجد أن كل توقعاتك باءت بالفشل، وأن الكاتب انتصر عليك بدهاء، تعتقد أنك تعيش اللا منطق والخيال؛ وفجأة تجد أنك ما زلت على أرض الواقع ولم يكن كل ذلك سوى هذيان.

صور بلاغية راقية تفصح عن قلم متمكن.

بحثت عن سبب اتقان اللغة في ذلك السن؛ لأعرف أنه أزهري؛ فبطل العجب، استطاع أن يفرض على القارئ التساؤلات التي لم يترك لغيره حرية الإجابة عنها.

ما مدى البحث عن العدالة؟ لماذا دائماً يجب أن يكون هناك تضحيات؟ وهل يوجد من يستحق التضحية؟ كم مناضل يذكره التاريخ ضحى من أجل من لم يستحق؟! وكم مكافح اكتشف أنه واحد من الحمقى الذين أضاعوا عمرهم هباء من أجل عاشقين للعبودية، والمهانة، والذل، يخشون التغير؟!

لماذا لا يعيش الجميع في محبة وسلام دون أن يكون هناك من يرى أنه المسئول عن تقرير مصير غيره، فقط.. لأنه الأسمى في نظر نفسه؟

فدائماً هناك تقسيم حسب الجنس، والعرق، واللون، أو حتى الدين، رغم أن جميع الأديان جاءت من أجل المساواة والعدل.

وفي الأخير؛ تجد النهاية التي لم تتوقعها مطلقاً، تتنفس الصعداء بعد تلك الرحلة الشاقة، وفجأة تعود لتدور في جولة سريعة بين صفحات الرواية متذكراً كل ما مر بها من أحداث مرغماً؛ رغم الوصول للنهاية، فتودعها وقد وصلت بسلام لأرض الواقع، متسائلاً في خوف عن المستقبل.

لأعترف أني لأول مرة أغلق رواية ولا أعرف ماذا سأقول في حق هذا الكاتب، وجدت نفسي أمام قلم مختلف بفكر ونظرة مختلفة للحياة، نظرة منشأها ليس الكتب والنظريات المكتوبة، إنها نتاج واقع الحياة والتطور المعرفي، خيال نسجته الأفلام العالمية والوثائقية، فكانت تلك الرواية بمثابة فيلم أجنبي مكتوب، ولكن بروح وبصمة وأخلاق عربية، فأصبحت اختيار جيد لمحبي الأدب العالمي والمترجم، وراغبي (الأكشن) والإثارة، والرعب.

تراجم

إميل سيوران

إميل سيوران، فيلسوف وكاتب روماني، ولد بقرية رازيناري سنة 1911.

كان والده قساً أرثوذكسيا، بينما أمه لم تكن تخفي شكوكها حول كل ما له علاقة بالدين واللاهوت.

في العام 1921 انتقل إلى مدينة (سيبيو) للإلتحاق بالمعهد الثانوي، ثم انتقل إلى العاصمة بوخارست لدراسة الفلسفة، ثم إلى برلين للدراسة، ليتفرغ بعدها لتدريس الفلسفة بمعهد براسلوف، وفي سنة 1937 حصل على منحة من معهد بوخاريست الفرنسي فانتقل إليها.

عانى منذ سن مبكرة من الأرق، الأمر الذي كان يدفعه للتفكير في الانتحار، إلا أنه استغل ساعات الأرق تلك في الاطلاع والتأليف، فألف أول كتبه (على ذرى اليأس) وهو في الثانية والعشرين من عمره.

لم تلفت مؤلفاته الأنظار، حتى صدور كتاب (رسالة في التحلل) سنة 1965، إلا أنه ومع ذلك ظل يمتنع عن الحضور ويرفض الجوائز، ويتجنب الإعلام، وبلغت مؤلفاته 15 كتاباً.

توفي في شهر يونيو سنة 1995، عن عمر ناهز الرابعة وثمانين عاماً، ودفن في مقبرة مونبارناس.

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

عِندما أنظرُ إلى عينيكَ الحزينتين؛ قلبي يَمشي عَبرَ اليأس وأنا لا أعرفُ كم من الألم يَجب أن أتحملهُ عِندما أشعرُ بحزنك..؟

عِندما أنظرُ إلى عينيكَ الحزينتين بطبقةٍ زجاجيةٍ من الندى تُعتّمهُم؛ ينقسمُ قلبي إلى قِطعتين وأنا لا أعرف، هل سيتحملُ مثلَ هذا الألم..؟

عِندما أنظرُ إلى عينيكَ الحزينتين معَ قَطراتٍ مذابةٍ من الحُزن؛ يَتقطّعُ قلبي، دُموعكَ تَصبحُ روحَ دمي.

عِندما أنظرُ إلى عينيكَ الحزينتين؛ عَيناي تَبدأ بالبكاء، تَذرفُ الدموعَ حتى تَجف.

When I look Into Your Woeful Eyes

Written by Ewelina Maria Bugajska - Javorka

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

عندما أنظر إلى عينيك الحزينتين

بقلم: إيفيلينا ماريا بوغايسكا - جافوركا

تعريب: تغريد بو مرعي

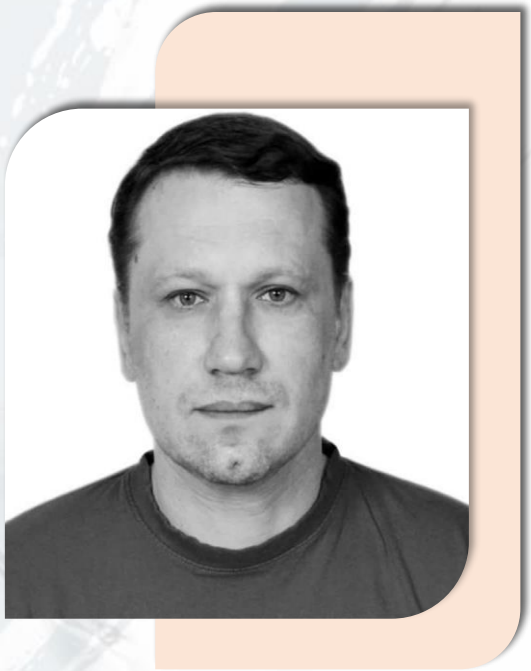

Fragment from the novel in verse «Eugeny Kollegin – 1»

Written by Alexey Kalakutin

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

مقتطف من رواية شعرية «يوجيني كوليغين - 1»

بقلم: آلكسي كالاكوتين

تعريب: تغريد بو مرعي

لم أقاوم العاطفة، سُحرت بسهولة، وكنتُ مغرماً بالطبيعة.

ولكن المآسي تَتوالى، والسنواتُ تمر.

صُدمت بالحب، والحِصان ذو الأجنحة يعضُّ اللجامَ ويتأرجحُ ذيله، لقد أصبحت دورةُ الأرض مُثيرةً للإعجاب..!

يَبدو أنهُ لا موتَ ولا ألم، أطلقتُ عناناً لمشاعري وقوافي حبي – هل يكونُ هذا المكانُ الخاصُ الذي وعدَ المسيحُ به– أرضُ السرور؟

الحبُ هو هديةٌ من السماء ونعمة! القوافي ميّتة بدون الحب.

بيترارك عشقَ لورا بشغف، رونسارد سبّحَ في مدح كاساندرا، وحبُ دانتي لبياتريس كانَ مشتعلاً، مُلهمةُ بودلير كانت جان، راقصةَ الباليه.

الحبُ هو خلقٌ من السماوات العُليا، إنهُ بئرٌ للحياة في هذا العالم!

لقرونٍ طويلة؛ عاشَ العشّاقُ أحراراً وشجعان، يُنشدونَ ترنيمة الحب بالانسجام والاتفاق!

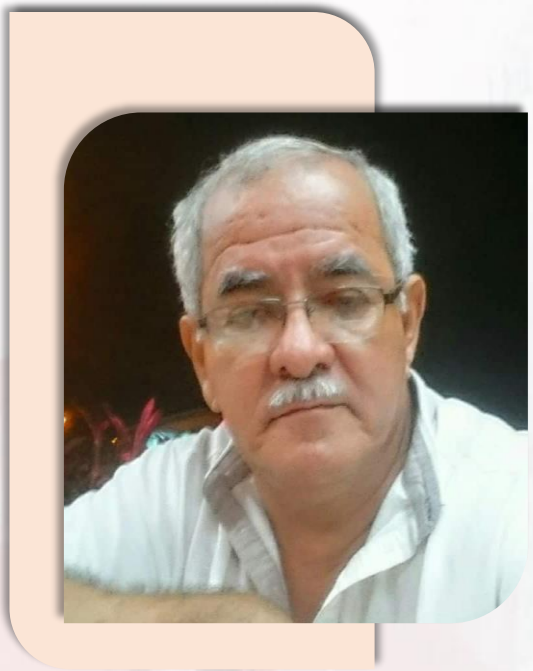

AFUERA DE MI VENTANA.

Escrito por ENRIQUE GINES AGUIRRE ECUADOR

Traducción al Árabe: TAGHRID BOU MERHI

خارج نافذتي

بقلم: إنريكي جينيس آغيري/ الإكوادور

تعريب: تغريد بو مرعي

أقتربُ من نافذتي؛ وأحاولُ التأملَ في العالم، الشوارع الخالية، وخضرةَ الحدائق تَخلقُ لي بساطاً، حيثُ أحاولُ بالتخيّل أن أريحَ ذهني.

أفتحُ النافذةَ والنسيمُ الباردُ في الصباح؛ ينعشُ ذاكرتي وذكرياتي، قلقي ووحدتي بينَ جدران غرفتي، تَمتلئُ بغناء الطيور، ورائحة المطر العذب.

أتكئُ على النافذة، أفكر، عقلي عاصفةٌ من الذكريات، الشمسُ تبدأ بتدفئة الصَباح، كم هيَ جَميلةٌ الحياةُ عِندما يُنظر إليها من نافذة، كم هيَ قبيحةٌ وحدة غرفتي، ومَرارةُ حزن روحي.

خارجَ نافذتي هناكَ عالمٌ تُسافرُ فيهِ مشاعري، هناكَ أماكنٌ عشتُ فيها لحظاتٍ لا تُنسى، هناكَ امرأةٌ أشتاقُ إليها، هناكَ يرقةٌ تتحوّلُ إلى فراشة، تُذكّرني بها.

خارجَ نافذتي هناكَ حبٌ أفتقده، هناكَ حياةٌ تركتُ فيها أفضلَ قبلاتي، هناكَ بشرة أُلهمت منها أفضلَ حروفي، هناكَ شِعرٌ لي، يحملُ توقيعي.

أينَ يمكنُ أن يكونَ شِعري؟

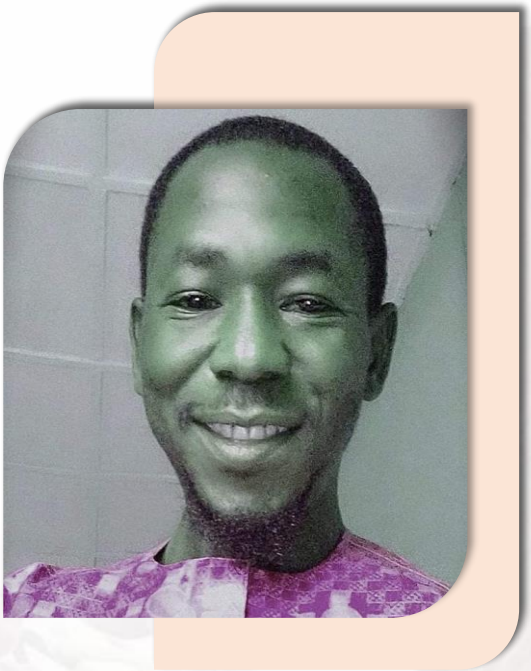

FOR THE MANY

Written by AMINU FEMI JAMIU

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

للكثيرين

بقلم: أمينو فيمي جاميو

تعريب: تغريد بو مرعي

على شجرة الأمل، بَقينا على فروعٍ بلا أوراق.

مثلَ البومة الثكلى، تَركتنا وحيدينَ لنُغني أنغاماً حزينة، أنغاماً مُماثلة، التي نبتت من تُربتنا؛ دنّست انسجامنا المُتبادل، واغتصبت جِيلنا بأيديٍ مقيتةٍ مجهولة.

الرياحُ تنوحُ شفقةً على نفسها، السماءُ تنوحُ بالألم، العدالةُ مُهملة، الجريمةُ مُدمرة، وتنفجرُ تكاليفُ المعيشة.

بكى الشخصُ العاديُّ بشكلٍ غيرِ عادي، معَ استمرار المجاعة في إطعام الكثيرين، بوعاءٍ فارغٍ من أصابعَ قذرة.

والانتحارُ يُغني تَرنيمتهُ القبيحة، لجذب العقول الضعيفة للراحة.

أينَ هُم السادةُ السياسيون؟ مثلَ دودةٍ تَحفرُ في التربة، هُم مشغولونَ بالنهب، نهب خِزانة الأمّة، سرقة بيتر لدفع بول.

ويلٌ لكم! أولئكَ الذينَ فاضت أكوابهم بالفعل، تَدفّقت بالدم، وبألم الجماهير.

أينَ يتأرجحُ العالمُ المعلق؟ ريشتي استفسرت من مُلهمتي.

متى ستولدُ أمنا الأرضُ من جديد؟ متى ستتجاوزُ هذه العاصفةَ المدمرة؟ من أجل دموعي، أنا أبكي.

من أجل دَمي، أنا أنزفُ على قماشي.

من أجل الكثيرين، أنا أهتم، من أجل الكثيرينَ؛ أنا كتبت، من أجل الكثيرين، الذينَ يأملونَ في أن يُشرقوا معَ الشمس ويستحموا بالمطر السعيد مرّة أخرى.

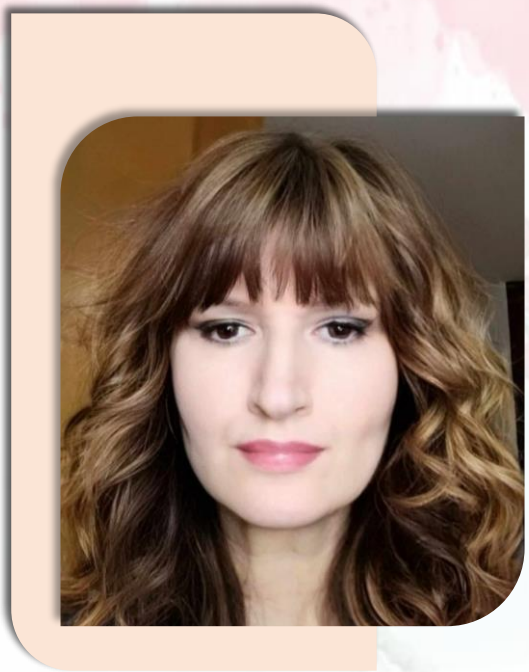

أشعرُ بدمعةٍ قادمةٍ في سحبٍ رمادية،
تَنبعثُ مِنها رائحةُ المطر الخريفي.

أبكي.. وقصيدتي تجلبُ الاضطرابَ إلى
أفكاري المُتهالكة، مُبعثرةً على بياض
الخيال.

الحزنُ يأتي مع قَطرات الخريف،
ورائحتهُ بَشعةٌ ولزجةٌ كالصمغ..!

بعدَ كلّ شيء، يَبقى الألمُ فقط.. كختمٍ
مطبوعٍ في مُنتصفِ القلب، مُطفأ
بدمعتكَ منَ الندم.

إذا عدتَ يوماً ما؛ اسمحْ لي بسرقة
ابتسامةٍ من وجهك، وطرد كلّ أحزان
هذا العالم.

TEAR

Written by JASNA GUGIĆ - CROATIA

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

دمعة

بقلم جاسنا غوجيك - كرواتيا

تعريب: تغريد بو مرعي

THE PAIN

Written by Jyotirmaya Thakur

Translation into Arabic by
TAGHRID BOU MERHI

الألم

بقلم: جيوتيرمايا ثاكور

تعريب: تغريد بو مرعي

لقد جئتُ لأعطي صوتاً لما يحرّم من الكلمات، عذابُ الكهوف، جلالُ العواصف، تعبيرُ وجهي الذي ليسَ له أثر؛ لأعطي روحاً للكون؛ لرسم الوحدة في التنوع لربط الصمت باللانهاية

لأحكي عن الألم الهائل، حتى يتمكن من التعبير عن الوحدة، وأخيراً رقةُ الجماهير المحكومة بالزوال وسطَ عنف الأيام، دون ندمٍ أو تأسّفٍ من الظلال التي تسيء استخدامَ قوتها لتشويه واختطاف مُستقبل النور، وتغيير تاريخ الماضي

الارتباك والفوضى يعودان إلى الأرض

ألم الكون يصمتُ في الآفاق

في غياب الكلمات أبحثُ عن خطوط الكون.

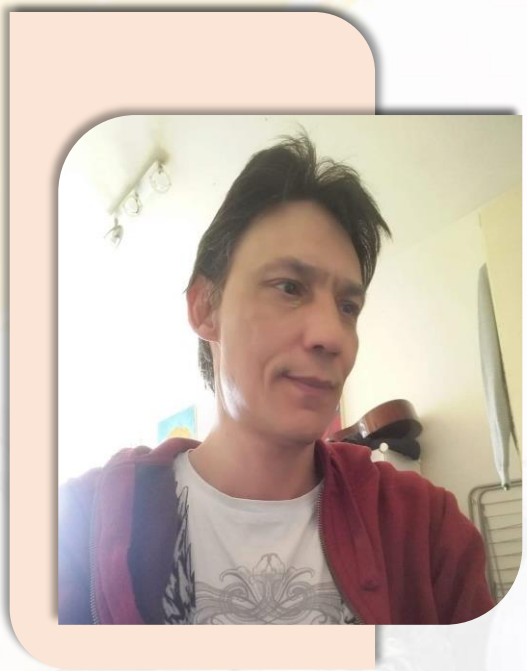

من تلكَ الجدران الخَرِبة المُتهالكة؛
تندفعُ أصواتٌ جوفاء عبرَ السهول
العشبية.

شيءٌ شرير، يُنادي بشكلٍ غريب،
نحيبٌ دمويٌ ينسابُ من قصص
مروعة.

الرياحُ الليلية كالجليد المريض،
تتجولُ بشكلٍ مرعبٍ بينَ الأشجار.

من هذا الصَرح المهجور؛ تأتي
صرخاتٌ تجعلُ الدم يتجمد. ولكن
القبرَ الآن؛ تلكَ الجدران القديمة، لا
شيء كما كانت أرضها المَشؤومة.

وعندما تسمعُ نداءَ بانشي؛ تعلمُ كيفَ
يَبدو موتك.

فقط قلةٌ من الناس يعيشونَ ليحكوا
قصصهم عن معرفتهم بالصراخ في
الليل.

لأنه عِندما يَصرخُ بانشي؛ نادراً ما
يحيا أحدهُم ليرى ضوءَ الفجر.

ثم عِندما يَسمعُ أحدٌ نداءَ بانشي؛
فالروحُ البائسةُ مُعدة للسقوط.

Banshee Call

Written by Jerry Langdon

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

نداء بانشي

بقلم: جيري لانغدون

تعريب: تغريد بو مرعي

The Sustainer

Written by Muhammad Ishaq Abbasi

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

المُعين

بقلم: محمد إسحاق عباسي

تعريب: تغريد بو مرعي

كانت علاماتُ الفقر واضحةً على خدّي وجهي، كنتُ مشغولاً بالبحث عن مصادر شَرعية وغيرِ شَرعية للرزق، كانَ حرُّ الطقس في أوجّه، تَجولت ووصلت إلى وادٍ حيثُ يجري جدولٌ من ماءٍ عذب، شربتُ حتى ارتويت، وكانت هناكَ أيضاً ثلاثة نخلات، استلقيتُ في الظل تحتَ إحداهن، اثنتان من تلكَ أشجار كانت مليئةً بالتمور، وواحدةٌ بلا ثِمار.

رأيتُ طائراً آتياً، جلسَ على غُصن شجرةٍ مغطاةٍ بالتمور، ثم أخذَ تمرةً بمنقاره وطارَ بها سعيداً، وجلسَ على نخلةٍ قريبةٍ بلا ثِمار، ثم طارَ مرةً أخرى وأخذَ تمرةً من شجرةٍ مثمرةٍ بمنقاره، ثم جلسَ على نخلةٍ بلا ثمار.

كرر هذه العمليةَ ثلاثَ أو أربعَ مرّات.

تساءلتُ لماذا فعلَ ذلك!؟

صعدتُ بصمتٍ إلى النخلة بلا ثِمار، شاهدتُ ثُعباناً أعمى، كانَ الطيرُ يُطعم الثُعبانَ الأعمى، كانَ مُكلفاً بجلب الرِزق للثُعبان.

صُدمت، وتفكّرتُ بعمقٍ لفترةٍ طويلة.

ثم جاءَ صوتٌ من الغيب: "ابحث عن وسائل مشروعة للرزق.. ثق بالله وكن راضياً"

حقاً! إنَّ اللهَ هوَ المعينُ للجميع.

أنا غارقٌ تدريجياً في بحر الزمن، في غَمرة الوحدة كمتجول، وحيداً في المحيط الشاسع، في مياهٍ لا قعرَ لها، وصدى الصمت يَتموّجُ بأمواجٍ عاتية، ومجموعاتٍ من الشعاب المَرجانية، والقواقع أو الحلَزونات تَرقصُ بسعادة.

وحيداً، ومعَ ذلكَ لم أترك لحظاتٍ حزينةً من الفرح، أسيرُ في أروقة العقل على الطريق الواسع للفِكر، إلى وجهةٍ مفاجئة، حيثُ يومضُ نورٌ خافتٌ قصةَ الذكريات.

تبدو النجومُ في الأعلى، كما لو أنها تزيّنُ التّوهجَ البعيد، ولكن في هذه الوحدة، في هذه الحَياة المَليئة بالنعمة، العزاءُ الهادئُ يهمسُ مثلَ رحيق الموسيقى المُر.

أسيرُ لأعثرَ على مكانٍ مظلمٍ في الوحدة، في الهدوء العميق لما أسميه الوجهة، الانتظارُ اللانهائيُ يَستسلمُ لشواطئ الزمن كأمواجٍ في المحيط.

Alone

Written by Abu Zubier Mohammad Mirtillah

Translation into Arabic by TAGHRID BOU MERHI

وحيداً

بقلم: أبو زبير محمد ميرتيلا

تعريب: تغريد بو مرعي

Woman as the Standard Being

Written by Til Kumari Sharma

Translation into Arabic by
TAGHRID BOU MERHI

المرأة كمعيار للوجود

بقلم: تيل كوماري شارما

تعريب: تغريد بو مرعي

المرأةُ هيَ الكائنُ العظيم.

أولُ وجودٍ في العالم، ضوءٌ نسائيٌ
من الأخلاق في الخسارة والربح،
المرأةُ باعتبارها رَفيقة للأرض.

هيَ سَليلةُ الضوء، والحِكمة،
والثقافة، العقلُ المُتقدم، للمعرفة
المرأة كنورٍ مشرقٍ للأخلاق
احترموها وكرّموها.

لا تُسيئوا استخدامَ وجودها وقيمتها.

المرأةُ نورُ المُجتمع والعالم.

قوةُ الإناث في الأرض المسؤولة
الكائنُ الذي يَصبرُ ويتحمل، الكائنُ
الشجاعُ في هذا الكون.

دينا عدنان الصائغ، كاتبة سعودية من مكة، مواليد سنة 1989.

حاصلة على دبلوم تسويق من أكاديمية أكسفورد، كما وحصلت على عدة دورات في لغة الفراسة، ولغة الجسد، والذكاء العاطفي، كاتبة محتوى، ومُعالجة نفسية.

لديها إصدارين (خلف قوتي ضعف يُحبك) و (يا أمان الخائفين) وهو عبارة عن نصوص أدبية واستشفاء ذاتي كتابي.

وكان كتابها (خلف قوتي ضعف يُحبك) ضمن الكتب الأكثر مبيعاً في معرض جدة للكتاب 2022.

لها عدة لقاءات مع قناة إقرأ، وإذاعة جدة، والإخبارية، وقناة صاد، إضافة إلى الكثير من المقالات المنشورة في الصحف الإلكترونية، وصحيفة البلاد.

فلسفتي التي أؤمن بها:

> **عندما تخلق نفسك وأحلامك من العدم تكتشف قوة إرادتك وصلابتك**

معزوفة قلم

عندما نحب

للكاتبة
مضيفة الجحدلي

عِندما نُحب
نَمنحُ بكل سَخاء
نَصفحُ بكل صَفاء
نسيرُ صفاً واحداً
لا يَعتريه خلل
ولا يَتجاوزهُ دخلاء
عِندما نُحب
نَصيرُ أقوى
وأكثرَ إصراراً وصبراً
فالحبُ رايةٌ شَامخةٌ
لا يَحملها الجُبناء
عِندما نُحب
نُصبحُ أنقى
وأحلى من النَميرِ العَذبِ
فالحُب نبعٌ متدفق
من قُلوب الأنقياء
عِندما نُحب
نَفي بالوعود
ونَصونُ العهود
فالحُب مَدرسةٌ وافيةٌ
لكلِ مَعاني الوفاء

لقاء خريفي

للكاتبة
ريما خفاجي

أتذكرُ صباحَ يوم الأحد

عِندما التقينا أولَ مرّة

كانَ شعري وقتها أسوداً.. وغُرّتي مُشرقة

وقدي مورداً.. وعيناي بارقة مملوءة بالحب.. وشجرتي مُورقة

أما الأن.. فقد اجتاحني اللونُ الأبيض

ولم تَعد ابتسامتي سَاطعة

عيني أصبحت مُغرورقة.. وقديَ المَيّالُ قد ذبل.. وأوراقُ شَجرتي أصبحت مُتساقطة

ليسَ لأنكَ سَيئٌ فقط.. بل لأني رغمَ ما بكَ أصبحتُ عاجزةً عن إخراج حُبكَ من قلبي

فأصبحتُ بهِ مُتورطة

حصار

للكاتبة
فاطمة البرهومي

يُحاصرني المدى

فلا أجدُ لكَ صوتاً أو صَدى

تُحاصرني الحَياةُ بواقعها المُر

فلا أجدُ لكَ كتفاً للإتكاء

أو يداً تَمسحُ الأحزان

يُحاصرني ما يُحاصرني.. في تَكالبٍ واجتماع

وأنا وَحدي أدرأُ الأحزانَ بالتَّصَبر.. والآمَال

حيلةُ العَاجز أمامَ الأهوال.. صبرٌ في صبر

بعدها يَقولُ اليُسرُ كلمته

يُبهر.. يُبدع.. فلا يُبقي مجال

وكسيلٍ عارمٍ يَجرفُ ما كانَ قَبلهُ من أحزان.

يا سفين الشوق

للكاتب
د. شاكر صبري

يا سفينَ الشوق عودي واحمليني
وادفعي الأوهانَ عَني وامنَحيني
من عُيونكِ أملاً يُحيي فؤادي
وارفعي الآهاتَ عني واسعِديني
يا شموسَ الشوق ضَلَ الوَجدُ مني
فأنا أسري على موجٍ حَزينِ
حَطَمت أمواجُ سُهدي قاربي
وأنا في البيدِ صرتُ كهارب
وإذا الأشباحُ حَولي قلعةً
تَنفثُ الزَفرات لدغَ عقارب
وهديرُ الموج كانَ مُؤانسي
وعيونُ الطيف لي وحْيُ الخَيالِ
آهٍ من غدرٍ دَعاني وارتحَلْ
فارْتَوي بالصَّبْرِ قَلْبيَ وانْشَغَلْ
قد حدا مقلاعُ سِحْرٍ بالفؤادِ
وسَقاني من يَنابيع الأملْ
لم يَزل يَحبو سَرابي ضاحكاً
وبياضُ المِلح يَحبو بالقبل

امرأة من كلمات

للكاتبة
لبنى قطاش

ها هوَ حبرُ يَراعي لم يَجف

وسُطُورُ صفحاتِ حَياتي مُرتبةٌ في مكانها سطراً بسطر.. تَنتظرني لأرسمَ عَليها بُنيات أفكاري

فما بَالها كلماتي هَجرتني..!

يَتيمةُ حروفي أنا.. مَن الآن يُغذي فضولَ عَقلي ويُشرِبُهُ!

منْ يُؤنسُ وحشةَ ليليَ الطويل.. من تُراهُ يُراقصُ ألمي وسعادتي.. ويعزفُ لحنَ هدوئي وغضبي.. ومِن برد الذكريات يأويني

ما بالها الكلماتُ خذلتني وهيَ التي لم تَفعل من قبل..!

في بحرٍ من الضياع أتَخبّطُ أنا

أشكُ ظُلماً بمحبرتي.. ودفاتري.. وأقلامي.. دونَ كلماتي ..كأنّي بلا سترة نجاةٍ تَقيني.. بلا شطِ أمانٍ يلوذُ بي.. يَحتويني

تُراها لم تَكنْ مُنذُ البداية لِي..!

هي مُلك الليل والجوى.. وسُلطانةُ خاطري ذاكَ الذي لم تَعد تَهوى.

قمر

للشاعرة
صفاء حجازي

قمرٌ على الأمواجِ منعَكسُ
وتذوبُ في قَسماتهِ الشمسُ
عيناهُ درسٌ.. كيف لا يدري
في أعيُني ما علّمَ الدرسُ
والصوتُ ذاك الصوتُ يذبحني
يغتالني من حُسنهِ الهمس
في صوتهِ الرقراقِ أغنيةُ
يحيا على ألحانِها عُرس
وملامحٌ في رسمها وحيٌ
ما لاقَ للمملوحِ مُقتَبَسُ
أنا في مدى عينيهِ تائهةٌ
فتنَ النواظرَ جَفنُهُ النّعِسُ
فعيونه الكحلاءُ.. نظرتُها
وكأنها.. لسجونها حَرسُ
ألقى عَليَّ بسحرِ نظرتهِ
أسرَ الفؤاد كأنهُ مسُّ
أنا في قضايا الحُسنِ ظالمةٌ
والآن في عينيهِ أنتكِسُ

لغة بلا حروف

للكاتبة
سميرة عبدالهادي

أيتها العيون

يا بحراً من الأسرار يُخفي الكثيرَ بداخله

لغتكِ لا تعرفُ الكذب

أنتِ إحساسٌ بلا لمسات.. بلا حُروف.. ولكنّها سهامٌ تصيبُ الروح

من يُتقنك.. يستطيعُ السماعَ بلا أصوات.. ففي بريقك حبُ في الفؤاد لا يراهُ إلا المحبون

وفي لمعة دَمعكِ حزنٌ صامت.. ينهشُ القلبَ ويقتلُ الأمل.. ونظراتكِ الشاردةُ والتائهةُ تبحثُ عن أمانٍ توارى خلفَ جدار الصمت.. أثقلَ الروحَ حملُها

يا ترجمانَ الروح والقلب.. ألا تُسدلينَ ستارتكِ الناعمة..؟

لتنعمي بعالم الأحلام.. ورائحته المعطرة.

قلب محب

للكاتب
عبداللطيف محجوب

مِنْ خَلْفِ شُرْفَةِ بَيْتِهَا كَانَا يُعَبِّرَانِ بِالْخَيَّالِ مَدَى اَلْأَيَّامِ، وَبِالْأَحْلَامِ حَاجِزَ اَلزَّمَنِ، وَبِالْحُبِّ حَتْمِيَّةُ اَلْقَدَرِ، اَلْقُصُورُ اَلْفَخْمَةُ هُنَاكَ حَدِيثُ إِعْجَابِهِمَا، وَتَبَادُلُ أُمْنِيَاتِهِمَا، وَعَلَى آخَرِ اَلْمَشْهَدِ تَتَرَاءَى صُدُورُ اَلْجِبَالِ فِي لَوْحَةٍ بَدِيعَةٍ، يَتَقَدَّمُهَا اَلْبَحْرُ اَلْمُتَقَوِّسُ عَلَى اَلْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ يَشُدُّهَا سَهْمًا عَلَى خَيْطٍ .

خَلْفَ هَذِهِ اَلْأَحْلَامِ يقِفُ هُوَ، مِتنَفِّساً كَالْبَحْرِ عُلُوّاً وَهُبُوطاً، وَمُسْتَكِيناً عَلَى رَاحَةِ نَفْسِهِ، يَشْتَمُّ عَبَقَ طِيبِهَا وَمَا تَبَقَّى مِنْ رَائِحَةِ مَبْخَرِهَا، بَيْنَمَا مَايَزَالُ ذَلِكَ اَلْمَلْعَبُ اَلْخَالِي يَنْتَظِرُ ضَجَّةَ اَلصِّبْيَانِ وَأَهَازِيجَ اَلْأَهْدَافِ اَلْعَصِيَّةِ عَلَى مَرْمَى الخصمِ.

اَلْحَيَاةُ مِنْ تِلْكَ اَلشُّرْفَةِ تُرِيكَ اَلدُّنْيَا اَلَّتِي رُسِمَتْ بِرِيشَةٍ مُكْتَمِلَةِ اَلْأَلْوَانِ، وَزَاهِيَةِ اَلرُّؤْيَةِ، فَالْحُبُّ فِي قَلْبِهِ وَاقِعاً لَا غِيَابَ لَهُ، وَأُمْنِيَّةٌ لَا يُمْكِنُ تَجَاوُزُهَا، إِنَّهَا اَلْأَيَّامُ تَأْخُذُ مَا تَشَاءُ وَلَا نَأْخُذُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَشَاءُ، فَتَضِيقُ بِالْأَمَانِي اَلْحَوَائِجِ، وَبِالْعِبَارَةِ صَمْتُهَا، وَيَتَّسِعُ مَعَ اَلضِّيقِ قَلْبُ المحبِ.

صَعْبٌ أَنْ تَحْكُمَ عَلَى قَلْبِ مُحِبٍّ بِفِرَاقٍ، وَقَلْبُه مِثْلُ قَلْبِ أُمِّكَ وَأَبِيكَ لَا يُحِبُّ لَكَ إِلَّا اَلْخَيْرُ.

تمضي بنا الأيام

للكاتبة
بنان الجدعاني

عندما كبرت.. ومرّت بيَ الأيامُ ما بينَ فلق الصباح وشفق المساء

وسرتُ بينَ أرجائها لوهلة.. وكأنَ الزمنَ توقفَ لثانيةٍ وبدأ كلُ شيءٍ يتبعثر.. علمتُ حينها أن لا شيءَ يبقى

كلما نضجت.. كلما تَغيرت قناعات.. وكلما علمتَ بألا شيءَ يحدثُ عبثاً

ما بينَ مودعٍ ومرحب.. يتبددُ كلُ شيء

وارتبطت لديَّ بأربعة مَفاهيم

الأول: أن لا شيءَ يحدثُ من عَبث

الثاني: أن كلَ ساقٍ سيُسقى بما سقا

الثالث: أن لا شيءَ يستحقُ الزعل

الرابع والأخير: خلفَ كلِ حدثٍ درسٌ نتعلمه

أيقنتُ كثيراً أننا لسنا سوى عابرينَ في محطات الحياة

بالأمس كنّا شيء.. واليومَ شيء

وما بينَ شيءٍ وشيء.. تمضي بنا الأيام.

رسائل 101 لقلبك

للكاتبة
علياء الغامدي

هذا المساء

ستكونُ الرسالة الـ ١٠١ إلى حبيب الروح

أهلاً بكَ في عمر دُنيايَ وحياة قَلبي.. في حاضري.. ومُستقبلي.. وكل خُطواتي

هذه اللحظة التي أنتظرها لأقولَ لك: "أهلاً ومرحباً" بحبي الأبدي

ولأطلبَ منكَ أن نسيرَ سوياً كلَ الأيام

وأن نكونَ معاً ولبعضنا كلَ الأشخاص.. وجميعَ العلاقات

ولأطلبَ الله برجاء.. أن يَجعلنا بطمأنينةٍ.. وراحة.. وأمانٍ طوال الأيام

أن أطلبكَ حبكَ وبقايا عُمرك.. وجميعَ لحظاتك الحزينة والسعيدة

أن نتشاركَ الحب.. الغيرة.. الود.. والخصام

أن نعيشَ ببعضنا ولبعضنا.

إيقاع التفرّد

للكاتب
صالح الحجاج

كم هو جميلٌ شعورُنا بالأمل؟

كُلما حلَ بِنا سلامُ الحمام المحلّقُ فوقَ هام السحاب.. يعلوهُ.. ويَعلوا

كأنما الفضاءُ صارَ مِلكاً لهُ.. بعدَ طول انتظار

عادت تجلّيات ظِلالُنا العريقة.. تحتَ سماءٍ من اللازَوَرْد

وعندَ غدير الأُمنيات، فتاةٌ حسناءُ تقطفُ أزهارَ البنفسج.. تداعبُ خَدها نسماتُ صبحٍ مُلئَ بجمالها.. وحضورها الفريد

حتماً يَصيرُ هنالكَ الوجودُ صرحاً.. تُعزَفُ فيهِ أوركسترا السلالم الخُضر.. لميلادِ نهارٍ نصنعُ فيهِ فَخَارنا

ونُرممُ ما تبقى من شواهدٍ في المنارات.. تَشابهت رسوخاً وعلواً.. كأجدادنا الأوائِل

روادُ المجد.. والحِكمة

عبروا الآفاقَ.. قَمَريةَ الظِلال

فثمةَ لقاءٌ لِآمالِ.. ميلادُ عهد هدهدٍ جديد

كُلَّما كُنّا أكثرَ شفافيةً مِن الشذا.. ستُغرد فيهِ طيورُ السُنونو بحرية هذا المدى

كذلكَ السعادة.. موجودةٌ وممكنةٌ لمن يتشاركونَ الخُبزَ والأحلام.

سيمفونيات

للكاتبة
ميرفت وديع حداد

وكانت الحياةُ فيها بِما تُصدرهُ من أصوات

فالصوتُ حِينما ينتظمُ.. يُصبِحُ كموسيقى تضيءُ مَرايا الروح

ولذلكَ كانت طُفولتي فيها مُهمةً جداً

زُرقة البحر.. وانعكاساتُ الشمس.. والحُلمُ على قمة جبل.. وحتى ما وراءَ سحابة.. في مدينة الإدهاش.. كانت تُعزَفُ أوتارُ العود.. والغيتار.. والكَمنجة.. وكلُ شيءٍ كانَ يَستنطقُ جمالياته

ثمةَ شيءٌ فيها.. كانَ داخلَ اللحن والإيقاع.. وتكادُ تراهُ خارجَ البصر

لم أكن يومها على معرفةٍ بما يجُولُ في تخوم ذاتي وما حولي

ولكن.. يبدو أنَّ مدينتي المُثقلةُ بالحياة وقتذاك.. قد استأثرت بخوالجي.. ومَنَحتنِي سيمفونياتٍ بصرية.. وأعيناً كثيرة خارجَ حدود الزمان والمكان

ويبدو أنها ما زالت طليقة حُرَّة.. وتركُضُ في ذاكرتي كخيول النهار.

ملهمتي

للكاتب
مبارك عبدالمجيد

أبحثُ عنكِ مُلهمتي

في شفيفِ الضوء.. وفي تلاقي الأنوار

معَ أشرعة المُسافرين في ارتحالِ الظلامِ
نحوَ السلام.. وفي احتضان القُبلات
والدُموع

في اشتياقِ الذِكرى.. وفي اقتراب لحظةٍ
منَ الوئام

أبحثُ عنكِ في الثرى.. في هديرِ المُزنِ..
وفي شطحاتِ المآذنِ والغرام

وفي عيونِ الراغباتِ والغارقات في
ايماءاتِ الظلالِ.. لأشعة الشموسِ الواهية

وفي الحروفِ المستلقيةِ على رصيفِ
الكلام

في حدودِ النسيانِ ترقدين حوليَ كوريقةٍ
بيضاءَ مثخنةً بحبرها الأبيض الزاهي

تَنامينَ في متاهاتِ النسائمِ والمَرايا

وتَشربينَ احتراقِ المَنايا

تَمثلينَ أماميَ كالوهمِ.. كلاشيءَ يبدأ في
الختام.

إذا جئت يوماً

للكاتبة
سيرين الزوش

إذا جئتُ يوماً فَلُذْ بالفِرارِ
أرُومُ ودوماً أنالُ انتصارِي
أُداوي العليلَ وجُرحَ الهزارِ
وعمري طويلٌ يشقُ بِحارِي
سُجودُ الغمامِ لأرضِ الجفافِ
عِناقٌ وبوحٍ بِلَمعِ الضِفافِ
صديقٌ وفيٌّ ينوبُ رِفافِي
كلامٌ وصمتٌ كدرسِ العفافِ
إذا ضقتَ ذرعاً فخُض في الحوارِ
وناقش وقَرِرْ سُقوط الستارِ
عليمٌ بسمعي ضئيلُ الغبارِ
وصدري كريمٌ يهِدُ جِدارِي
زهورُ تآخي كحقلِ الإيلافِ
حياةٌ وروحٌ تُعَجِّل قِطافِيْ
ودفءُ اجتماعٍ برغمِ الطوافِ
وخيطٌ يقودُ لوصلٍ خُرافِيْ

تناديكم

للشاعر
أ. د. عاصم زاهي العطروز

ألا لا تَلوموا واستحالَ غِنائيا
تَباريحَ تَستبكي الذي ليسَ بَاكيا
ولكنّهُ دَهري يفوّق اسهما
مَصوبةُ ليست لغير فُؤاديا
تُناديكُمُ مني المَدائنُ والقرى
وسَهلي وغَوري والذرى وبِطاحيا
تُناديكم الأطفالُ تَغلي جِراحهم:
أما من شفاءٍ أو طبيبٍ مداويا
يناديكُمُ الأيتامُ تَدمى قُلوبُهم
تُناديكُمُ مني الثَكالى بَواكيا
وتدعو بيا غَوثاه غزّة هاشم
وتُرسلُ آهاتِ الجراحِ تَواليا
تُنادي وقد شدّ البُغاةُ وثاقَها:
ألا يا ليوثَ الله فكّوا وثاقيا
وتَصرخُ واكبداهُ قد حانَ قصفنا
وداعاً أيا أمّاهُ أن لا تَلاقيا

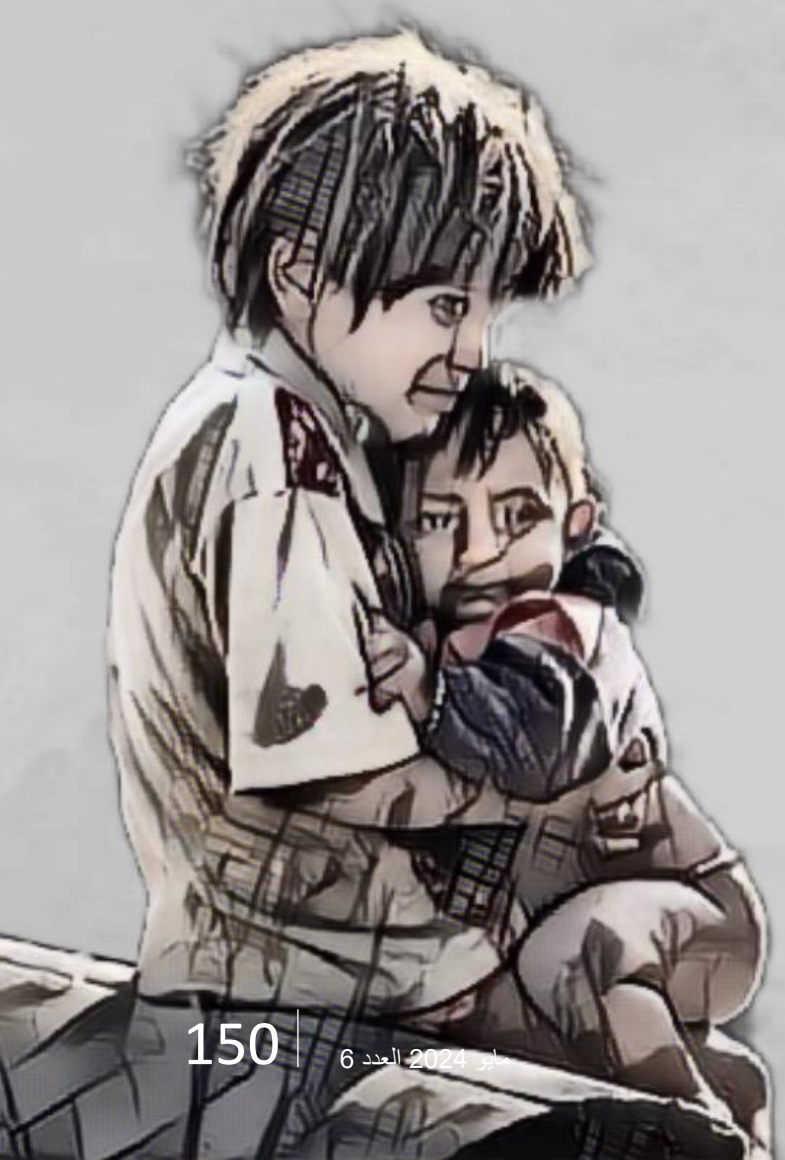

تكدّس الذكريات

للكاتبة
غلا المالكي

كُل الذكريات التي أحتفظُ بها
على رفِّ العمر.. كَسدت

أحاديثٌ طويلة.. صورٌ وأصوات

سنواتٌ مَلأها غُبار العِتاب..
والعَثرات.. والغِياب

أخافُ أحياناً أن أنفضَ غُبارها

ذكرياتٌ في بقايا العُمر.. ليتها
ترحل قبلَ أن أرحل

أبحثُ عن عالمٍ أبني بهِ
أحلامي.. لأجدَ الأسوارَ تُبنى
لسجني

والنوافذُ توصدُ لتُطفئَ النورَ
داخلي

كيفَ أطهرُ ذاكرتي لأطوفَ الأيامَ
دونَ أن تُشوهني تكدس ذَكراهم؟

كيفَ أطهرُ ذاكرتي؟!

قصص قصيرة

أنفاس

قصة قصيرة للكاتبة

عبير محمد كيلاني

قادتني قدماي إلى ذلك الطريق الذي ذهبنا إليه لأول مرة حين اشترينا هذا البيت الصغير منذ سنوات، طريق ضيق تمنحه نسائم البحر أنفاساً وبراحاً، تحتضنه الأشجار من الجانبين، تمنحه سكينة، تتناثر الفيلات هنا وهناك بحدائقها التي تمتلئ أشجاراً، ونخيلاً، وزهوراً تطل على المارة من خلف الأسوار، تمنح الطريق رحيقاً.

كان ذلك الطريق أول ما عهدته هناك، دب عشقه في قلبي من أول خطوة، انتهت اليوم علاقتي بالمكان، لكنني أردت توديعه، بخطوات هادئة أمضي، سوف يخلو هذا الطريق من أنفاسنا اليوم، خطوات ثقال تحملني إلى هناك، بعدما تبدل كل شئ، تتأذى عيناي مما أراه، تلك البنايات الشاهقة الحديثة تخللت الفيلات، تحجب نسمات البحر، يضيق صدر المكان، يختنق الطريق.

أمضي في ذلك الطريق اليوم، أتسائل: هل حقاً انتهى كل شئ؟ لم أعد أعبأ بذلك المكان، لم يعد يعني لي شيئاً، لكن لا، كيف لا أعبأ؟ هناك تبعثرت الرمال على أقدامنا في طريقنا إلى البحر والتصقت بها عند عودتنا، هناك طالما تعثرت والدتي في استكمال الطريق وثقلت خطواتها؛ فنخفف عنها باستراحة قصيرة لالتقاط الأنفاس، عند عودتنا من الشاطئ، بعدما تفضي بما يحمله وجدانها في حديث طويل بينهما تلوح له بعدها مودعة "أشوفك بخير يا بحر" في وعد بلقاء جديد.

الأركان التي كانت تتوقف عندها ذهاباً وإياباً، تلك الأركان التي أبحث عنها الآن ولا أجد لها أثراً بعدما تبدلت ملامح الطرقات، ملامح أختي رحمها الله وآثارها، ذلك (الكافيه) في ذلك المكان الذي عشقته مع زوجها وأطفالها، وعشقناه جميعنا، هو مكان اجتماعنا ليلاً بعد يوم صاخب على شاطئ البحر، تبدل نشاطه، ثم لم يعد له هناك أثر.

صدى ضحكات أطفالها على ممرات تلك الطرق ذهاباً وإياباً، مداعبين كلاب الحراسة هناك، مشاكسين البحر؛ تارة مادحين حينما يحتضنهم بدفء، وتارة غاضبين معاتبين عندما ترفرف الرايات السوداء معلنة غضبه مرات، فلا يستطيعون معانقته.

سعادة أختي الأخرى، هيامها بالمكان، أنفاسها التي تلتقطها من رحيق نسمات البحر، عشقها للطرقات، الأشجار التي طالما استلقت رؤوسنا على أكتافها، واستندت ظهورنا على راحتيها، والتي اعتادت على أحضاننا، نشتاق إليها فتعانقنا بعد غياب لنلتقط صورنا التذكارية (والسلفي) تلك الأشجار التي اجتثت، لم يعد لها أصل ولا فرع.

أخي حين يقترح لأول مرة قضاء بضع أيام من شهر رمضان المعظم هناك، فتصبح عادة، تجربة الفطور على الشاطئ، ننتظر في لهفة حين تغفو الشمس في أحضان البحر، حين يقرر أخي طهي (صواني السمك) على طريقته، بعدما نذهب في جولة إلى سوق الأسماك -والتي حقيقة كنا لا نعرف الكثير من أسماءها ولا طريقة طهيها- لكن يأخذنا الشغف وروح التجربة ساخرين من بعضنا البعض، ونعود إلى بيتنا الجميل هناك محملين لأمي بأطيب الأسماك والحلوى، نأكل ونتسامر وتملأ ضحكاتنا أرجاء المكان.

ما زلت أسمع صدى ضحكاتنا، ما زلت أرى آثار خطواتي على الطرقات عند القيام بدوري الأساسي في إحضار الفطور للعائلة صباحاً، حيث أمضي إلى خارج حدود المكان سيراً على الأقدام، أقطع مسافة طويلة، فهناك بائع الفول الذي يعرف هويتي حين أطلب منه (الطعمية) وليست (الفلافل) كما يسمونها السكندريين، فيتعجل في تلبية طلبي بابتسامة ترحيب ودودة، أعود بعدها إليهم مستمتعة بأناقة المكان، وهدوء روحه، أتمايل على جانبي الطريق كأنني أمتلكه ويمتلكني.

اليوم أجد باعة السمك، والفول، والدواجن و و و إلخ، يفترشون الأرض فتتجمع القاذورات، ويجد الذباب والبعوض شهية كبيرة للمكان.

كنت أعود محملة (بأكياس الخبز الأبيض) ووجبة الفطور؛ لنتناول لقيماتنا سريعاً استعداداً لذهابنا للقاء البحر والمكوث بعض سويعات، نمضي في الطريق، تحلق عيوننا في السماء في سباق مع طيورها الهائمة التي تتلاشى هناك، أو ربما تجد غداءها من على سطح البحر، يقطع خيوط ذكرياتي المبعثرة ضجيج (أتوبيسات) وعربات الفان الصغيرة (تنايات) -تلك الوسيلة التي لم نعرفها سوى هناك وذلك منذ سنوات طويلة- كانت تتواجد على بعد مسافة كبيرة كي نستقلها للذهاب إلى شاطئنا المفضل هناك، لكن حقيقة الأمر؛ كنا نعشق المضي بين طرقات المكان الهادئة، الحانية.

أراها اليوم تجوب المكان ذهاباً وإياباً، تملؤه ضجيجاً، تمر على ذلك الطريق (الاسفلتي) بعد رصفه، بدلاً من حبيبات رماله التي كانت فيما مضى تحمل أثر خطوات أناس كانوا ومضوا.

ما زلت أتذكر أنفاسنا التي لطالما تبعثرت هنا، حيث كنا نقضي صيفنا، تتبعثر اليوم ذكرياتنا، تتناثر صورها، تتراءى لي باهتة بلا ملامح، مثلما أرى المكان بعدما تغيرت ملامحه بصحبة الطرقات والأشخاص -وكأنما ورثه قوم آخرون- أنظر يميناً ويساراً بعينين ماطرتين، وقلب يعتصر ذكرى، أمضي في عودتي من ذلك الطريق، حيث اتسع الطريق، واختنقت أنفاسي.

مدرسة النجوم

قصة قصيرة للكاتب

عادل غنيم

كنت أتنزه يوم الأحد ٧ يناير ٢٠٢٤ في شتاء قارس البرودة، في حديقة عامة بالقرب من منزلي بمدينة مجدبورج الألمانية، التي أعيش بها بمفردي منذ عشرين عاماً، مرتدياً قبعة ومعطفاً ثقيلاً، فقد كانت درجة الحرارة دون الصفر.

منكمشاً مرتجفاً جلست على مقعد تحت شجرة تطل على ساحة مغطاة كلياً بالثلج، أتأمل المزيد منه والذي تساقط فجأة بكثافة في صمت موحي بشدة.

مرت نحو نصف ساعة، غفوت فيها عدة مرات، قبل أن تمر أمامي بلا جلبة وبحيوية عجيبة مجموعة مكونة من عشرة تلاميذ من (مدرسة النجوم) (دي شتارن بالألمانية) الملاصقة لمنزلي والتي أألف هيئتهم، أعمارهم تتراوح ما بين الثانية عشر والخامسة عشر، كانوا يحملون حقائب مدرسيَّة خلف ظهورهم، وقد لاحظت أنه يتساقط من فتحة بإحداها حبات صغيرة كأنها بذور نباتية سوداء مخترقة الجليد، نتيجة وجود تمزق بجانبها! وكان بأيادي هؤلاء الأولاد أجهزة وأدوات ما، من بينها ما بدى لي منظاراً فلكياً بطول نحو ٩٠ سنتيمتراً، وكان كل منهم يرتدي نظارة تشبه نظارات (الواقع الإفتراضي) (١) وينظر أمامه بتركيز شديد.

بقدر لطف منظرهم بقدر ما شعرت أن أمراً جللاً وشيكاً سيقوم به هؤلاء البراعم، فقد كانت خطواتهم ثابتة وواثقة، وبدى جلياً أنهم يَّهمون لتنفيذ عملٍ ما في الساحة المغطاة بالثلج أمامي مباشرة في الحديقة.

راقبتهم بفضول الصبى الحيّ بداخلي في هذا الطقس المُلهم، فإذا بهم – في تصرف غريب – يجلسون على الثلج مباشرة في دائرة من دون خلع حقائبهم، ثم هَمَ أحدهم بنصب الجهاز – الذي بدى لي كـ (منظار) – على قوائم معدنية في وسطهم، ووّجَه فتحته رأسياً بدقة.

وقام آخر بفرد شريط من مادة كـ (النايلون) أو (الألياف الضوئية) (٢) بعرض حوالي ٣٠ سنتيمتراً على الثلج حولهم وحول الجهاز، بينما تعاون إثنان منهم في تثبيت وصلة سلكية بين الجهاز الذي في المنتصف بسلك مرتبط بطرف الشريط وبنظاراتهما وبنظارات زملائهم الثمانية، فأصبحوا جميعاً باتصال ما ببعضهم البعض، ثم جلسا معهم على محيط الدائرة حول الجهاز وداخل الشريط.

لم أفهم شيئاً مما فعلوا!.. وبعد برهة، رفعوا جميعاً وجوههم ٩٠ درجة كاملة نحو السماء لتصبح نظاراتهم موجهة إلى (سْمات رؤوسهم) (٣) بالضبط، وبدأوا في تحريك أصابعهم على شاشات إفتراضية أمام أعينهم.

لحظات، وانطلق شعاعاً كـ (الليزر) من عدسة الجهاز الذي يتوسطهم رأسياً إلى عمق السماء، ثم ظهر توهج إرجواني حاد في الشريط (النايلوني)، وازداد نشاط الصبية والصبايا وحماستهم؛ بل وخرجت من أفواههم بعض الكلمات المعبرة عما هم به: "هيا! الآن! نحن مستعدون!" ثم فجأة اختفى العشرة!

كدت أفقد عقلي، ومن صدمة ما حدث أمام عيني، قفزت تلقائياً إلى معداتهم التي تركوها، وما أن أصبحت داخل الدائرة التي يحددها الشريط (النايلوني) حتى تغيّر العالم كلياً من حولي!

"يا إلهي! أين أنا؟! ما هذا الوجود الذي أصبحت فيه؟!" شعرت أنني قد سافرت عبر الزمن إلى عالمٍ آخر لا أعرف عنه شيئاً إلا هؤلاء الفتية الذين ظهروا مجدداً من حولي، فأنا في أرض عشبية منبسطة شاسعة، وأسراب طيور ضخمة غريبة – كالتي كانت ما قبل التاريخ على الأرض – تطير بثبات في الهواء، ومناخ دافئ وأمطار غزيرة وروعود قوية!

من هول الرعب الذي انتابني صحت بعفوية بـ (الألمانية): "أين نحن؟!" رفع صبي نظارته الإفتراضية فانزعج بشدة لرؤيتي أمامه، وبأنني انتقلت معهم إلى كوكبٍ آخر.

رد عليّ: "سيدي لابد أن تظل معنا إلى نهاية مهمتنا!"

فتحوا حقائبهم مسرعين، وتباعدوا ونثروا بذوراً حولهم في عمل بدى واضحاً أنهم قد تدرّبوا عليه من قبل، ثم تجمعوا حولي – وقد بدى أنهم اضطروا لاختصار برنامجهم بسبب وجودي معهم – ثم أخذوا يعملون على شاشاتهم الإفتراضية، وإذا بنا نعود جميعاً لنفس الموقع داخل الدائرة المحاطة بالشريط (النايلوني) بمجدبورج، لكن وسط غابة من الأشجار العملاقة التي أحاطت بنا من كل جانب، وكنا في نفس الوقت من الشتاء، وكنت مرتدياً نفس معطفي! وقام واحد منهم على الفور بفصل السلك المتصل بالجهاز وبالشريط وبنظاراتهم.

كانت رحلة خاطفة مذهلة مررت بها مع هؤلاء الصغار من مدرسة الموهوبين هذه، الذين إلتفوا حولي محاولين معرفة من أنا، عرَّفت نفسي إليهم فوراً: "أنا عامر كامل أستاذ الطبيعة بجامعة (أُتو-فون-جيورك) – مجدبورج، من أنتم، وماذا فعلتم، وكيف حدث ذلك لكم ولي؟!"

رد أحدهم:

- نحن (آليين) بشريين، نمثل عشرة تلاميذ تم تصنيعنا في (مدرسة النجوم) لينوب كلٍ منا عن صاحبه في المهام الصعبة، وكُلِفنا اليوم، في (مبادرة خاصة) من قِبَل نسخنا البشريين، بزراعة أشجار (السَكُوية) (٤) وأشار إلى الأشجار العملاقة التي نمت بذورها حولنا، على كوكب (منترا-زولز) الصالح للحياة، الذي اكتشفه علماء الفلك منذ خمسة أعوام بطرف مجرتنا، ذلك لرفع نسبة الأكسوجين في غلافه الجوي لتناسب مقدار احتياج البشر للعيش عليه بعد ألفي عام.

وقد انتقلنا في الواقع (الفعلي-المُخَّلق) (٥) عبر الزمان والمكان إليه، ونثرنا عليه بذور تلك الأشجار كما رأيت، وقد انتلقت معنا أيضاً لأنك اندمجت مع نظام الإطلاق عندما دخلت دائرة الواقع (الفعلي-المُخَّلق) الذي خلّقناه بجهاز (عين السماء) وأشار إلى الجهاز المنتصب في وسطنا، وهذا ما جعلنا نعود سريعاً إلى الأرض من دون القيام بباقي مهام الرحلة لكي لا نعرض حياتك للخطر في حالة بقاءك طويلاً على هذا الكوكب، فهو ما يزال غير داعم للحياة البشرية لفترة طويلة ولا يذهب إليه حالياً إلا (الآليين) مثلنا!

- أنتم وأنا انتقلنا فعلياً إلى هذا الكوكب؟!

- نعم، وحدث هذا الإنتقال الفوري بتقنية (تأثير العقل على المادة) فالمادة يتغير واقعها عند تصميم

واقع إفتراضي شامل قوى حولها! ذلك بالضبط كالتأثير الذي تحدثه المادة في سطوة وجودها، على العقل وتُغير من إدراكه!

- لكن كيف بلغت البشرية هذا المستوى من التقنية ولم أعلم بذلك، وأنا واحد من علمائها وأعمل في جامعة عالمية؟!

- سيدي، حضرتك الآن في عام ٢١٢٤ ولست في ٢٠٢٤!

كاد يغمى عليّ!! كيف ذلك؟!

- لقد تردد تواجد عقلك (الفعلي-المُخَّلق) تلقائياً في القرن الثاني والعشرين في الصمت المطبق وأنت تجلس على المقعد، إلى أن أصبحت فعلياً فيه، فظهرنا أمامك، وباندماجك الشديد في زمن ما نفعله اتصل نشاطك الذهني مع شبكة اتصالات هذا الواقع المنتشرة حول العالم، فكان هذا سبباً في إستقبال مادة جسدك لتعليمات الإرسال – التي يرسلها نظرائنا البشريين من بيوتهم – إلى هذا الكوكب، فاندفعت تلقائياً نحو الدائرة المحظورة للآخرين التي حددناها بالشريط (النايلوني) حول مساحة هذا الواقع المُخلق للكوكب على الأرض عندما اختفينا فجأة من أمامك، فانتقل جسدك فعلياً بعدنا بلحظات إليه! اندفعت فجأة نحوي (آلية) منهم قائلة:

- هذه واحدة من تجليات عالمنا الحالي سيدي العَالِم (المُزاح) إلينا من القرن الماضي!

صَمَتْ! لقد أُزحت في اللازمن مائة عام إلى الأمام كأنني مت وقمت، وزرت كوكباً آخر في عدة دقائق! وأنا بوعي وصحة متجددين عجيبين.

عدت عبر شوارع المدينة، التي تجددت هي الأخرى، إلى منزل حديث يخصني في القرن الثاني والعشرين، ووجدت نفسي آلفه، وآلف كل ما به من أثاث وأجهزة معاصرة ومن بينها نظارة الواقع (الفعلي-المُخَّلق) وبَكْرة من شريط (النايلون) العجيب وجهاز (عين السماء) الذي أمسكته وفحصته وقرأت عليه: (صنع في ألمانيا – تاريخ التصنيع ٢١٢٣).

وكانت صدمتي هائلة عندما رأيت (الآلي) البشري الخاص بي واقفاً ثابتاً لا يرمش له عين في إحدى زوايا غرفة المعيشة.

عيَّنتني (مدرسة النجوم) مشرفاً على أنشطة تلاميذها، وها أنا قد تكيّفت على الواقع الجديد وأشعر بتمسكي الشديد بالبقاء في هذا الوقت وتجربة كل ما به من تقنيات مذهلة، وانعدمت لدي تماماً الرغبة في العودة إلى القرن الماضي!

د. عامر كامل ٨ يناير ٢١٢٤.

هوامش:

(١) الواقع الإفتراضي: هو عالم بصري ثلاثي الأبعاد، محاكي للوسط يُصَّنع بواسطة الحاسوب، من يستخدمه يرتدي نظارات وقفازات ذات (ألياف بصرية) وسماعات للرأس ومؤثرات حسيّة، ويتمَّكن من الدخول والتحرك في هذا العالم، والتفاعل مع الأشياء به كأنه موجود بداخله.

(٢) الألياف الضوئية: ألياف رفيعة جداً تصنع من زجاج نقي للغاية، وتستخدم في الإتصالات السلكية وفي نقل البيانات بين الحواسيب لمسافات بعيدة جداً وبوضوح عالي.

(٣) سمْت الرأس: النقطة في السماء التي تقع فوق الرأس مباشرة.

(٤) أشجار السَكُوية: نوع من الأشجار الصنوبرية الضخمة ذات السيقان الحمراء، تتواجد في كاليفورنيا بأمريكا، وهي دائمة الخضرة، ويصل ارتفاعها إلى ١٠٠ متر، وقد يمتد عمرها لألفي عام.

(٥) الواقع (الفعلي-المُخَّلق): يتصور المؤلف أنه سيكون في المستقبل برامج (حاسوبية) تمَّكن مستخدمها من معايشة حقائق الوجود ذهنياً بقدر عالي من الواقعية بمساعدة صور وأفلام وبيانات مسموعة ومرئية، وبحجب التشويش الخارجي عنه، وهذا يتيح إمكانية إزاحة الإنسان (فعلياً) إلى المكان والزمان اللذان يخصان هذا الواقع المُخَّلق في حالة إندماجه كلياً معهما، تماماً كما يحدث لنا عند ما ننشغل به ونعايشه ذهنياً لفترة طويلة.

نزف الذاكرة

قصة قصيرة للكاتبة

د. خولة سامي سليقة

عينُ شهلا أختي، أكبرنا في الأسرة، علّمتني متى تولد الأفكار في زوايا النّظر وتكبر هناك أو تموت، لعلّ المسؤوليّات الجسيمة دفعت جسدها وروحها وفكرها إلى ربيعٍ لم يكن أوانه قد حلّ، أثناء اعتلال صحّة أمنا وسفرها بغية العلاج.

فجأة راحت تسحبنا لنقلّد أمومتها المبكرة ونفشل، لكنّها لا تتوقف عن دفعنا إلى صفحة جديدة من نصّ لم نقرأ بعد سطوره الأولى، وما فهمنا منه شيئاً.

أذكرها جيداً تحاكي صوت أمّنا، حركاتها، اهتزازات جسدها ويديها عند الانفعال والرّغبة في إيقاف مدّ الشّغب وسيل الفوضى في غرف البيت أو شرفة اللّعب، حتى حفظنا ألغاز كُرَتي عينيها.

كان في معجمها كلمة لا تني تردّ بها: (لحظة)! أياً كان السّؤال أو الطّلب، ما ذاك لجهلها الإجابة الصّحيحة لكنّها لا بد تقلّب الكلمات على نار يتصارع لهيبُها في العمق، حتّى لو كان الأمر مجرد استئذان من أجل اللّعب في السّاحة برفقة الصّديقات، أو سؤالاً خاماً حول نوعية الغداء ذلك اليوم.

أخافتنا هذه اللّعبة صغاراً، حسبناها تمكيناً للسّيادة في غياب الأمّ، فوالدنا يغادر أيّاماً ويعود أخرى لتبقى البوصلة في شمالٍ خالٍ من الخلل والمشكلات، وتظلّ عينا شهلا الدّائرتان حارسَ البيت اليقظ والأوحدَ.

كبرتُ وفي البال لحظتان لست أنساهما ما حييت: الأولى في ظهيرة قائظة منذ سبعة وثلاثين عاماً، كنّا نلعب بالدمى في البهو الكبير، وقد أغلقت شهلا باب البيت بالمفتاح منعاً لتسرّبنا إلى الخارج حيث الحرّ والشّمس اللّاهبة، واحتمالات المرض أو ضربة الشّمس، بالإضافة إلى الزّواحف التي قد تلوذ بين نباتات الحديقة وتلفّ الأرض المبلطة حيث نعدو ونلعب بعد غياب الشّمسِ.

خطر لي أن أحضر بعض الأزهار من الأصص المحيطة بساحة البيت، همس لي شيطاني بجرّ كرسيّ والصّعود لاختطاف مفتاح الباب فما خذلتُ فكرته.

خرجت على رؤوس الأصابع، أنظرُ خارجاً لا أكاد أرى فوق بلاط أبيض إلا بقعَ ضوءٍ شديدة أمام عيني لتختفي من مكان إلى آخر، أحسست الأرض أمامي كوب شاي ساخن جداً لهبه يتراقص، مهما نفخت بقوّة تغلب أنفاسي حرارتُه.

أثناء سيري صوب الباب، مررت قرب الخابية الكبيرة المغطّاة بمظلة صغيرة تدفع عنها أشعة الشمس الحارقة، قرب قاعدتها حجر أزرق مربع كبير من بقايا البناء قديماً، نرتقي نحن الصّغار فوقه لنتمكّن من الوصول إلى الماء، تصورت لحظتها أنّ شيئاً قد مطّ رأسه تحت حافة الحجر واختفى.

جمدتُ، تراجعت قليلاً ثم جلست القرفصاء أحرّك رأسي ذات اليمين وذات الشمال، صوب الأسفل ثم الأعلى.

خوف ما يدفعني إلى الهرب صوب باب البيت وشقاوة أكبر منه تحرّضني على التّقدم نحو الحجر لكسب نقاط جديدة في مغامرتي.

نقاط الحجر أعرفه عمراً، أثقل من وزني عشرين مرة لا حيلة لي إلى تحريكه، ولا رغبة لي أيضاً بإفساد المفاجأة عبر طلب المساعدة من أحد، عندها قرّرتُ، رحت كبطّة أتقدم وناظري على الحجر حتى لم يبق بيني وبينه شيء، انحنيت حتى سقطت عيني في عينه فصرخت ذعراً، انتفض البيت، لا أعرف كيف وجدت نفسي بعدها في حِجْر شهلا.

لم يكن الوقت وقت حسابٍ وعقاب، صرتُ أهذي بلا طائل، جاءني صوتها: "لحظة! تكلّمي بهدوء"

تفلتت من شفتيّ كلمات عن ضفدع "رأسه تحت الحجر لكنه لا يشبه الضفدع، كنت أود الإمساك به، والله لم يكن في نيتي إلا الإمساك به" ورجوتها ألا تغضب، مع كلمات أخرى سقطت ورقاً مبعثراً في خريف.

جالت عيناها المكان كعادتها، متكبدة شيئاً يشبه الابتسام، راحت تهدئني عقب أن رأتني أرتجف ممسوسة وأطلب إليهم إغلاق الباب باكية.

بعد أن رويت لها ما حدث ظلّت تضمّني، تعصر كتفيّ، تفاجئ بأصابعها عبرات قاربت على التّفلّت من عينيها، ومثلها لا يعرف للدمع طريقاً.

التف أخواي وأختاي حولنا بينما توصينا شهلا أن نكون حذرين، فما رأيته أنا تحت الحجر ليس ضفدعاً، إنّما أفعى كبيرة هي أفعى الدّار (المجاورة) مسكنها الدائم في المستودع قرب قنّ الدجاج، لا تؤذي إلا من يؤذيها، لكنّها اليوم خرجت جراء الحرّ الشّديد تتبردُ تحت الحجر تقيم فيه منذ زمن بعيد قرب الخابية.

أما اللحظة الثانية، يوم جاء أنس يطلب يدها.

أنس الذي بادلتْه الحبّ عبر عينيها وابتسامتها الساحرة بكلّ احتشام، وما عرفنا ذلك إلا بعد أن نضجنا قليلاً، أنس الذي انتظر زمناً قطْف ما تبقّى من العمر برفقتها بعد صبر مرير، أنس الذي غادر بيتنا بلا عودة بعد أن قتلتْ قلبَها وقلبهُ بلحظة.

لُمتها عن سذاجة، ولمّا فهمت الحياة تيقنت أنّ الموت يكون مرة واحدة، اختارته لترعانا بعد أن أعلنت الأيام عجز والدتنا التام عن القيام بمهامها تجاه أسرةٍ قوامها ثمانية أفراد.

ذلك المساء دخلتْ غرفتها، أطالت المكوث فيها حتى خرجت علينا بعينين وارمتين، ووجه شاحب تبلغ الجميع قرارها.

لم تقلها كلمتها المعتادة (لحظة) لملمةُ الدماءِ عن أرض غرفتها، قبرِ أحلامها، كان يلزمُها ألفُ لحظة!

البيت

قصة قصيرة للكاتبة

نجمة آل درويش

قالت مباغتةً دون أن تصدر أنينا أوْ تولولُ.

ناظرةٌ بعينين ملئتها الدموع؛ إلى سلسلة تحوي عدةَ مفاتيح، بعد أن أعطتني البيت ومفاتيحه؛ حتى أعود في أي وقت أشاء.

ماذا أفعل بها الآن وقلبك قد تقلب؟ وبيتك لم يعد بيتي؟

سرحت في أفكار تدور، وتدور، لا خلاص منها ولا انتهاء، وإن توقفت عند فكرة لن تعدو غير كونها عنواناً عريضاً لشبكة أفكار متلاحقة، لن يكون لها فائدة الآن، وقد عقدت عقد صغيرة، صغيرة، صغيرة.

عادت صورها الذهنيةَ ثانيةً إلى تلكَ الصورةِ بالتحديد، صورةَ البيتِ الذي تحلمُ به (البيتُ الذي تعبر فيه عن انفعالاتها، خبلها، أفكارها السلبيةُ كما آمالها السعيدةُ وضحكتها على حد سواء جنباً إلى جنباً، دون أنْ يصدر عليها أحكام جائرة فهذهِ أفكارها جزء منها)

كنت أعتقده بيتي! فقد كنا معاً نشكل ثنائياً جميلاً، كانت أرواحنا تتخاطب دون كلام.

بالإضافة إلى أننا كنا نتبادل شعوراً مفعماً بالراحة والسكينة.. والوقت لم يكن محسوباً، يمر سريعاً، سلسلاً بأحاديثنا التي لا تنتهي، والوقت الذي يمضي دونَ أنْ نتحدث يمر بطيئاً، بطيئاً.

كان يقول لي: "وكأن الساعات سميت بأسمائنا"

ولكن.. ربما أنا المخطئة في كل هذا، ليس مسوغاً أَبداً، أَبداً، أنْ يطلقَ الشخصُ منا انفجاراته إلى حد أن يعميه ذلك عن الحقيقة، حقيقةٌ أن الآخر هو إنسان مثله، وله طاقة تحمل، وإن كانت كبيرة فهيَ محدودة.

الإنسان مخلوق ضعيف جداً، وقوي جداً في آن واحدٍ..!

آهٍ.. ليتنا نقف معَ أنفسنا قليلاً في كلِ يوم ونعترف بهفواتنا، ونعترف بها على الأقلِ بيننا وبينَ ذاتنا لنصفيها منها، ونبدأُ بالتالي بأقل الأخطاء، وبأسعد اللحظات.

أعتقدُ أنَ ذلكَ سهل لو أننا تدربنا على فعلَ ذلك كل يوم، كلُ شيءٍ يحتاجُ للتدريبِ.

يبدأ صعباً، ثمَ شيئاً، فشيئاً، يصبح الصعب سهل.

وأنهت حوارها مع نفسها بتقليب صفحة الماضي.. وهيا نفتح صفحةٌ جديدةٌ.

فماذا نحب أن نكتب فيها..؟

اعترافات من قلب الذاكرة

قصة قصيرة للكاتب

وافي نور الدين الشيخ خليل

تلازمني هذه الأيام حالة من (النوستالوجيا) تكاد تكون أقرب إلى الهوس العقلي، تلك الحالة المجنونة من الحنين فيض هائل من الذكريات يجتاح عقلي، عاصفة مندفعة من التواريخ العتيقة، وابل من البراءة الطفولية، لا أعلم لم كل هذا..؟

لكنني عندما أنظر إلي، أرى دماراً شاسعاً.. يربطني بالإجابة ويعلل رجوعي إلى الوراء؛ فأيقن أن ما يلازمني من أشواق اليوم؛ جاء من أنعدام الفرح ومواكبة الحزن، من وحشي الذي أقطنه بعزلة شرسة، من غربتي المضطربة وقساوة أيامها.

أحب تلك الحالة وتعجبني، على الرغم من سخطي على أشياء فقدتها، وأمتعاض على أشياء أخرى لم أفعلها.

في الليل.. تشتد تلك الحالة في نفسي وتأرجحني أكثر من أي وقت أخر.

أقف عند شرفة منزلي الواقع في تلة مرتفعة عن وجه المدينة، أشعل لفافة تبغ ثم ببطئ أنفث منها المدينة التي تطل علي، أبصرها كما لو أنها عروس أرغمت على زفافها، تحدثني نفسي باستياء فظ: "حتى المدينة التي أحببت لم تعد مبتهجة..!"

ولكي لا أقتنع بذلك.. أجيبها أن عقلي معتاد على الكآبة، وأنني في مثل هذ الوقت أصبح شاحباً.. فأرى الأشياء غامضة ومعتمة.

مدينتي بريئة من الظلام والأفتراء، لاتزال ساحرة بوميض الأبراج البعيدة.

كل ماهنالك أن عقلي يحتاج إلى ماضيه لكي لا يفسر الأشياء قاتمة، ويحللها بشكل أكثر وضوحاً.

لذا.. أشغل أغنية قديمة تساعدني على اجتياز حصاري الشاحب، بناء جدار بيني وبين فعل الكآبة، وملء فراغي الزمني بقاطني الذاكرة من أصحاب الماضي السعيد والغد الجميل.

تلك الأغنية.. قد تكون شارة لإحدى الرسوم المتحركة أو لإحدى المسلسلات الإجتماعية القديمة من نهضة الدراما الشامية، قد تكون أنشودة وطنية تهتف بأسم الطليعة وتمجد القاتل.

أو قد تكون صرخة مدوية تجسد مأسي العرب وتشجب الغزو الأجنبي الصريح والطقوس الدموية المتكررة في كنعان ودجلة.

ما أتحدث عنه هو جسر موسيقى ولو كان بارود يسامر مسائي بالذكرى، ويربطني بالحقبة الأكثر أناقة بوجه صباحي مغلف بالجليد، بحلم العروبة وألحانها بالمقاعد التي حفرت عليها أسمي، والجدران المبعثرة بأنواع الخطوط، وعبارات الذكرى بالحقائب المكدسة بالكتب، الأسباب التافهة المضحكة، حصص الفراغ وغلوي باللهو هنالك.. حيث الحزن الطفيف الذي لايدرك معنى الألتزام، والفرح الذي يجعل القلب يقفز من مكانه.

لا أكف عن العودة إلى ذلك العالم أقولها بشكل أخر، لأني عندما كبرت؛ وجدت نفسي محاطاً بالحزن من كل جانب، حزن دؤوب متماسك، يقف حائلاً ما بين الفرح والقلب، أرجح أنه السبب الذي يعلل أحتمائي بالتاريخ، الطقوس الطفولية من أيام ابتدائيتي هنالك هي أكثر مايجذبني وأكثر مراحل العمر مواكبة للقلب.

لكنني لكي أذهب إليها بحرية؛ أنجح بالسير نحو حياتي المشبعة بالروعة، أشم أرغفة الزيت والزعتر، أقلب صفحات الماضي بأريحية، أعيش لحظات حبي النقي، يتوجب علي أن أبقى أمناً من الحزن، أسطو على نفسي، أراوغ عقلي المكتئب، أهمل واجبي على الحزن، أخلو من مشتقات النار، أقلص إدراكي بالحاضر.

"أين أنا ومن أكون..؟" الأن أنسى ما يحيط بي من دمار، وأبتعد عما خلفته سنين الحرب من رماد، هكذا أقوي أحاسيسي بتلك اللحظات وأغادر بسلاسة نحو زمني الجميل، فكلما تجاوزت خليط البارود والغربة أبدو أكثر نشاطاً على استرجاع شريط الماضي، وكما هو الحال دائماً.

ميسلون.. هي الوجهة الأولى من رحلتي، وغالباً ماتكون أخر محطة أغادرها، تلك السنوات من ابتدائيتي الرابعة، والخامسة، والسادسة، تواريخ ذهبية، هي أكثر ما أتوق إليها وما أفتش عنها بين ملفاتي العتيقة فتاتي، هي أول من ألقاها هنالك، تلك التي غلبت إرادتي للتخلي عنها، فلن أستطيع نسيانها، وقطنت في ذاكرتي عمراً مديداً.

عقدين من الزمن انصرما، لم أحيا فيهما يوماً إلا وكانت حاضرة في ذهني، لم أكن بعيداً عنها قط، تشبثت بها مثل عقيدة راسخة أبقيتها بجانبي، أحييتها مثل فرض يومي، حملتها معي أينما ذهبت، عشتها، روتينا من الأوهام والأخيلة.

عالم ذهني خاص، أخوض فيه بطولاتي الغرامية، أخلق نفسي في شارع، كنت أراها تمر منه في مرحلة عمرية من النضج، كبرنا فيها عن (ميسلون) فوضعت على أكتافنا رتب الأعدادية، ثم كلفنا بالسير نحو الجنوب البعيد لتكملة المسيرة واكتشاف المواد التعليمية الجديدة.

هي.. إلى الجنوب الشرقي من المدينة إلى حطين، حيث الأحياء المكتظة بالثروة والجاه، المنازل الفارهة بالحجر السوري الثمين، النسيم المركب بمسك شيوخ الجزيرة، وقصائد الشعر المحكى والشعر الحجازي المقفى.

أنا.. إلى إعداديتي في منتصف الجنوب هنالك، حيث المركز الثقافي بهيئته البهية، من شموخ السرو المعمر، وعزف عصافير الصباح.

هنالك.. حيث السكون من سراقب أحيائها المعطرة بمزيج الفل والياسمين، (حاووز) المياه الشاهق بجانب الأعدادية، وذلك الشارع الذي حملته في رأسي كمحطة انتظار يلجأ إليها القلب، وكمسرح لأخيلة اليقظة وحكايات الحب التي نسجتها بقوالب تعبيرية أحييها مع العشيقة المفتقدة في هذا الشارع المعتق بالحب، خلقت نفسي آلاف المرات أنتظر الغاية التي ولدت لأجلها، أنظر نحو الناصية بلهفة وتحسب، وأتمنى أن تقابلني بأبتسامة طاغية تزهر قلبي والشارع.

هنالك.. عند الزاوية اليمنى من تقاطع الشارع.. منزل فسيح جميل بواجهة أمامية مقوسة الشكل، شيدت برخام أبيض فاره النوعية.

هنالك.. كنت أقف تحت وطأة الشغف أرصد الشارع ولا أكف عن معرفة الوقت، أتمالك نفسي من الضجر.

أفكر، أخطط لسيناريوهات غرامية أنتهجها أمامها، أحدث نفسي بتذمر خافت: "هيا، هيا، أرجوك أن تأتي"

أتأفف من نظرات المارة نحو أرتباكي، أبحث عن ظل أتوارى فيه من شمس الظهيرة، أعد عدتي من الكلمات والعبارات، أمرن نفسي على نطقها دون خشية، أحاول أن أكون رومنسياً لأبعد حد، أقطف باقة من الزهر وأقف على أهبة الاستعداد.

عندما ينسلخ الشارع إلى بستان، وفي اللحظة التي تمر فيها من جانبي؛ كان يعصف بي عطر حاد يفوح منها يفقدني أنتظامي المعهود، يشتت مسعاي إلى الحب، يبعثر الحكمة في عقلي، استراتيجتي لتطويق قلبها، وعلتي من انتهاج العشق عطر يصل إلى أوردة القلب، يفقده القدرة على الأنضباط، يشتت أهدافي من الأنتظار ويجعلني أتصرف بعشوائية صبيانية.

يقفز القلب من صدري ويتبعها مسرعاً، أطارده بعفوية مطلقة، أحاول جذب إنتباهها، أخرج من جيبي هاتفي المحمول من طراز (أكسبريس ميوزك) أشغل مسارات صوتية عن العشق الممنوع، أصرخ منادي لها.

_ كف عن تعذيب قلبي.

_ إليكِ خذيه، ولاتجعليه متعباً.

أرجوها أن تتوقف.

_انتظري قليلاً لا تذهبي.

لكنني رغم كل ذلك.. كنت لا أرى سوى الصمت، صمت يشعرني أنني أحدث شبحاً، صمتها ذاك وإعراضها عن القلب؛ كانا يخرجانني عن دماثتي المشروعة في الحب؛ فأتمرد على نفسي.

أستبقها منفعلاً وأعترض طريقها، تحاول غض الطرف؛ فأقف أمامها أبتسم كوسيلة أحاول فيها طمأنتها وأبعادها عن الخوف.

أقدم لها ما أحمله من زهر في يدي، تخترق قلبي وتمضي في طريقها، وفي النهايات اتصلب بقلب مكسور، عاجزاً عن الحراك.

ببطء إلتفت إليها -وبعينين مذهولتين- أتعقب مضيها البعيد، تتلاشى شيئاً، فشيئاً، ثم أستيقظ من غفوتي الذهنية حاملاً في قلبي الخيبة والهزيمة، أقرر خوض تجربة ثانية؛ فأعود في يوم آخر لكي أمارس عادتي لجعل الشوق أقل حدة، فأحقق رغبة عاطفية جامحة، وإشبع نفسي بعض الشيء.

أتوارى عن الضجيج، أجلس وحيداً في ركن ما، أغمض عيني، وأسافر إلى أماكن الذكرى، لكني مجدداً كنت أواجه شبحي فأخسر.

أكتب نهايتي بالفتور وعدم الاكتراث -ثم أكتئب- لم يكن ذهني يقبل بالخواتم التي تليق بي، كان يناقض رغبتي من المسعى ويعرقل إتمام حكايتي على النحو المطلوب.

لذا.. غالباً ماكنت أجد نفسي مشردة أمام حب مستحيل، فلم أنسج يوماً حكاية سعيدة، ولم أصدق أنني سأنام في الغد بينما تلك الطفلة آمرآة بجانبي.

عقدين من الزمن مضيا؛ تجرعت فيهما مرارة الحب ولم أخرج من أخيلتي منتصراً قط..!

مايعجبني في الأمر؛ أني كنت وفياً ومخلصاً للفتاة؛ للحد الذي جعلتها فيه قريبة، وصديقة، وزميلة، ربما لن يفهم أحد ما أعنيه سواي..! وإذا ما كنت محقاً في ذلك؛ فتلك كلمات ارتبطت بنسيج العقل، والحكايات الماضية التي أبتكرها القلب لأعداد موعد غرامي مع حبه الطفولي، وكردة فعل يجابه فيها أشواقه.

الآن.. بعد كل تلك السنين التي مضت؛ مازلت أتذكرها.

أتذكر.. ملمحها البريء، وشخصيتها المرحة، ضحكاتها الباذخة، وابتسامتها الناصعة، صوتها الناعم، وعيناها المتسعتان، شعرها القصير المنسدل، جهاز التقويم على أسنانها، حبات التفاح الموشومة على خديها، معطفها الزهري الأنيق، كنزتها الصوفية الممزوجة باللون الأرجواني والليلكي، تفوقها على الشعبة، تكريمها أمام الطلبة وتهنئتها بشهادات التقدير.

أتذكر كل ذلك.. وأرغب بشدة معرفة تفاصيلها الحالية، نضارة وجهها، ونموها بعد تلك السنين.

أحياناً، أفكر بخواطر أرسلها إليها، أخرج فيها عن صمتي، أعترف من خلالها أنها أعجوبة في الذاكرة، أنها كانت الأقرب إلى القلب، أنها تسكنني منذ أول مرة رأيتها، إنني بكيت لأجلها، أنني كثيراً ما احتضنتها، أمسكت بيديها، قبلت عينيها، ومررت خصلات شعرها بين رؤوس أصابعي، إنني كنت أرقبها سراً أثناء الدرس، وفي إحدى المرات انتبهت إلي الأنسة فتون مدرسة اللغة العربية، ثم تملكني الخوف الطفولي وخشيت من كشف سري وأتضاح حقيقتي.

مواقف كثيرة جرت أرغب بالأفصاح عنها، لكن الحقيقة محبطة لدرجة الكتمان تصدني عن رغبتي، تشتت حشد الكلمات، تعترض إرادتي، تقتلع جرأتي، تحظر قلبي عن النطق، وتجعلني أتسائل.. لماذا لم أتفادى لعق الحسرة والأسى..؟ أين كنت غائباً قبل أن أشعر بالندم والخطيئة..؟ لماذا لم أبحث عنها.. لماذا لم أفعل شيئاً..؟

في الحقيقة إنني لم أكن أهتدي إلى سبب ما، لن أمتلك رداً ساحقاً، ولم أدرك يوماً ماذا يجب علي أن أقول لأوقف تلك الأسئلة التي أطارد نفسي بها، لكنني لكي أرضي نفسي وأتصالح معها سابقاً؛ كنت قد أخترت النار والبارود إجابة أبرر فيها عجزي عن المسير نحو مايتطلع إليه القلب، وأعلل فيها غفوتي وصمتي عن الحب.

واليوم بعد هذه (النوستولوجيا) من الحب؛ اكتشفت أنني كنت أكذب على نفسي مستخدما النار والبارود حيلاً للهرب من أسئلتي، أما عن الأجابة الأقرب إلى الحقيقة والقناعة؛ أنني كنت معها في كل وقت، كنت واهماً بها، أعيشها وأختلق الحكايات، وعلى الأرجح أن ذلك هو السبب.

مطلقة

قصة قصيرة للكاتبة

فاطمة مسودي

أظلم الكون في عينيَّ، كل شيء حولي باهت لا حياة فيه.

سمعت حطام روحي من الداخل، أصبحت نظرتي للحياة سوداوية بمجملها، فلم يعد هناك شيء يستهويني أو يجعلني أبتسم.

لا شيء بقي لأستند عليه، فكل ما حولي حطام، لا أجد لذة لا في نوم ولا يقظة، لا في لمة أهل ولا في عزلة..!

لقد كسرني بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني؛ جعل مني رفات إنسانة وأنا ما زلت حية.

كنت لا أرى الحياة وجمالها إلا من خلال عينيه، كانت عيناه نافذتي التي أطل منها على بديع صنع الله.

أحببته حباً جماً؛ بل عشقته بجنون، ولكنه لم يقدّر هذا الحب، طلقني ليكمل حياته مع أخرى، لا لذنب سوى أنني على حد زعمه لا أعجبه، فهو لم يتزوجني إلا تلبية لرغبة والده، ومادام والده قد رحل عن الدنيا؛ فليس مجبراً على البقاء معي.

توسلت إليه: "فيصل، أنا أعشقك، أبقني معك وتزوج، لكن لا تتركني"

ولكنه لم يأبه وكان يقول: "كفي عن توسلاتك، كفاكِ ذلاً، كيف ترضين لنفسك البقاء مع رجل لا يحبك..؟"

- لكن أنا أحبك، أرجوك لا تفعل هذا، أنا مستعدة للعيش مع زوجتك الأخرى لأجلك، الأهم عندي أن أكون معك، أنا لا أتصور حياتي بلا وجودك.

أمسكت بيديه وضممتهما إلى صدري بلهفة شديدة.

لكن سحب كفيه من بين يديّ بقوة، وقال: "لا أستطيع"

ركل بقدمه باب الغرفة بغضب، ثم خرج ولم يعد ليلتها.

في ظهيرة اليوم التالي؛ طرق علي باب غرفتنا، ومدّ يده إلي بورقة -وكان صامتا- فقلت: "ما هذه يا فيصل..؟!"

قال: "نورة، أنا آسف" وخرج.

عرفت أن الورقة هي ورقة طلاقي.

جثوت من الصدمة على ركبتيّ وأجهشت ببكاء شديد، وأنا أعصر تلك الورقة بقبضة يدي، ثم ضممتها لصدري رغم أن بها كلمة شطرت قلبي نصفين، ولكن ما جعلني أضمها وأشتم رائحتها بشهقة قوية انحنت لها أضلعي؛ هو بقايا رائحة عطر فيصل المميزة العالقة بها.

قضيت ليلتي تلك في زاوية الغرفة لا أحرك ساكناً؛ إلى أن حلّق طائر الكرى فوق عينيّ فغلبني النعاس، ولم أفق إلا صباح اليوم التالي.

مازالت ممسكة بالورقة -وفيصل لم يعد- تحاملت على نفسي وأخذت هاتفي الخلوي، وأجريت اتصالاً بأمي.

- ألو .. أمي، أنا نورة.

- أهلا ابنتي.

- قاطعتها: "أمي.." ثم لم أستطع أن أكمل المكالمة، غصة مؤلمة كانت تتسمر في حنجرتي؛ فأغلقت الخط.

وما هي إلا لحظات؛ والخادمة تطرق باب غرفتي.

أجبتها: "ماذا هناك..؟"

فسمعت صوت أمي: "أنا هنا يا ابنتي، حضرت مع والدك، هلّا أذنتِ لنا بالدخول..؟"

قلت: "تفضلا"

أخبرتهما بما حدث؛ فأخذتني أمي بحضنها قائلة: "لا عليكِ يا ابنتي، سيعوضك الله زوجاً خيراً منه"

كانت كلماتها أشد وقعاً وألماً عليّ، فأنا لا أريد عوضاً عنه.

أخذت أمي حقيبة وجمعت بها ثيابي، وذهبت مع والدَيّ إلى بيتهما.

كانا طوال الوقت في السيارة يحاولان التخفيف عني، لكن كنت وكأنني لست معهما، لا أسمع شيئاً، وكأنه أصابني الصمم..!

كل ما كان يدور في ذهني أنه رحل، وبرحيله رحلت روحي.

أوصدت على نفسي أبواب الحزن والشجن، وكأن الحياة توقفت..!

اعتزلت الدنيا بأسرها، حاول والدَيّ وإخوتي إخراجي مما أنا فيه.

لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل، فأنا لا أرى سوى الظلام الذي حاصرني من بعده.

مرت شهور على حالتي تلك؛ إلى أن خرجت يوماً برفقة أمي للمشفى، كانت لها مراجعات في عيادة مرضى السكر.

وبينما نحن ننتظر؛ إذ بهم يحضرون عائلة كاملة متوفين في حادث مروري.

لم ينجُ منه سوى الأم، وحولها الأقرباء يواسونها في عظيم مصيبتها.

ترك هذا الموقف أثراً في نفسي، شعرت بلوعتها؛ فاقتربت منها مواسية لها، ولكن تفاجأت بقوة إيمانها..!

فكانت تردد بنفس مؤمنة: "لله ما أعطى ولله ما أخذ"

ثم أخرجَت مصحفاً من حقيبتها، وأخذت تقرأ فيه.

كان المشفى مزدحماً بالمراجعين؛ فتأخر دور أمي في الدخول إلى عيادة الطبيب.

أما أنا، فلم أشعر بالوقت، كانت عيناي طوال الوقت على تلك المرأة أتأمل صبرها.

ثم قامت ومدت سجادتها وصلت -فقد دخل وقت صلاة الظهر- لكنني لم أسمع الأذان..! فكل حواسي كانت معها.

أخذت تدعو بصوت مؤمن شجي: "اللهم لا تجعلني من الجازعين وأجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها"

كنت في ذهول تام مما أرى من شأنها..!

لم يقطع سرحاني ذاك؛ إلا يد أمي التي وضعتها على كتفي وهي تقول: "نورة، ما بك ألا تسمعين..؟ هيا لنذهب"

مشيت وأنا أفكر في تلك المرأة المؤمنة، وأتعجب من قوة إيمانها وجلادة صبرها.

وأقول في نفسي: "هنيئاً لها ذلك الإيمان بالله، وعدم اليأس من رحمته، وهي عجوز قد ذهب زوجها وأبنائها"

خجلت من نفسي ومن سخافة عقلي..!

أوقفت عجلة حياتي عن السير، وعكفت أندب حظي وأبكي أطلال شخص لا يستحق حتى دموعي.

ولأنني أحببته؛ رأيت نعم الله وكأنها محصورة فيه.

فكانت قصة تلك المرأة نقطة تحول في حياتي، فحمدت الله على ما أنا به من نعم.

وأسدلت الستار على قصة لم يشأ الله لها أن تكتمل، وبدأت حياتي من جديد؛ كفتاة مليئة بالفرح والأمل بغدٍ أجمل.

تاركة خلفها كل أوجاع الماضي.

أقمار موصدة

قصة قصيرة للكاتبة

يسرا رمضان أبو هاشم

أطبقت السماء أجفانها داعيةً كل شيءٍ إلى مثواه.

الليل قد أطل مودعاً الكون في هدوء وسلام نسبي، النجوم تتلألأ، القمر صار بدراً، الكون منتشٍ بعبير الأحلام ورائحة الذكرى.

في الغرفة التى اعتاد القمر أن ينشر فيها أنواره؛ كان يجلس منفرداً، ثم همست على مقربة منه: "أبي"

_صغيرتي الجميلة أقبلي.

فاندفعت الصغيرة نحو أبيها وعانقته بشدة، وبدأ البكاء.

_حلوتي لماذا تبكين؟!

_لقد خدعني يا أبي.

_ماذا؟! من الذي خدعك؟!

فأشارت إلى السماء، وقالت: "هذا خدعنا.. خدعنا جميعاً"

أجلسها إلى جواره ونظر إليها منكراً ما قالت، وسألها: "من هو؟"

أجابت بصوت متقطع: "ال.... ال.... القمر"

_ماذا؟! ماذا تقولين؟! كيف هذا؟!

_علمت اليوم في المدرسة أنه لا يضيء، إنما هو جسم معتم يعكس ضوء الشمس الساقط عليه، لهذا يبدو مضيئاً.

فنظرا إلى بعضهما طويلاً، ثم همست: "ألم أقل لك أنه خدعنا!"

فضحك الأب حتى أثار بكاء الصغيرة ثانية، فتمالك نفسه سريعاً.

فسألته بنبرةٍ دامعة: "أبي! أبي.. أكنت تعلم؟!"

_حبيبتي الجميع يعلم وها أنتِ تعلمين.

_لا لم أكن أعلم، علمتني أن أحب الكون، علمتني أن أتأمله، لكن لم تعلمني بهذا، ماذا أفعل الآن؟! لقد أحببته يا أبي!

_أحببتيه لأنه يضيء؟

_لا، أحببته وحسب، ربما لأنه جميل.

_انظري إليه، لازال جميلاً.

_لكنه لايضيء!

_ماذا يضيرك إذاً؟! فلتقبلي المحبوب بكل مافيه.

_لكنك لم تخبرني حقيقة الأمر.

فضمها إلى صدره وقبل وجنتيها، وقال: "آسف صغيرتي المدللة، لم أكن أعلم أن هذا سيغضبك!"

_لكن هذا لايكفى، لقد أغضبتني حقاً.

_ماذا تريدين إذاً؟!

_أريد أن تحقق لي وعدك السابق.

_يا لمكرك ياصغيرة! ألم تنس بعد؟!

_بل لازلت على العهد، فلتخبرني ما قصة هذا الصندوق؟! ومافيه؟! ألم تخبرني أننا صديقان! أم أنك مثل القمر تخفى أسرارك؟

فتنهد الأب، وقام من مجلسه وعاد حاملاً الصندوق، وقال: "ليكن ما تريدين" ثم نظر إلى السماء وشعر أن النجوم تتحمس لتعلم مافيه.

وحده القمر يعلم أنه ينظر إليه باحثاً عنها.

أتراها تنظر إليك الآن؟ ليتك تخبرني أين هي؟ تعلم أني أسألك بصدق، والصدق شغف، والشغف جنون، والجنون حياة!

ثم نظر إلى الصغيرة، وفتح الصندوق وأخرج مابه.

فقالت متهللة: "أشياء من هذه يا أبي؟ وشاح من؟!

لمن القلم؟! والكتاب؟! ولم صفحاته فارغة؟! صورة أي مكان هذا؟! أجبني يا أبي، هيا أجبني بالله عليك، هيا، هيا.

_إنها.. إنها أشياء حبيبة.

_حبيبة! لكنها ليست أشيائي!

_أعلم أنها ليست أشياءك يا حبيبة.

_إذاً من حبيبة؟!

_لا يهم.

_حبيبة من إذا؟!

_حبيبة قلب.

فاعتدلت في جلستها، وزاد القمر تلألؤ دموعها، وقالت: "لكن!.. وأنا؟ ماذا عني أنا؟!"

_أنت حبيبة أب.

_كيف هذا؟!

_في القلب أماكن متعددة.

_كيف هذا أبي؟!

_هل تحبينني؟

_أجل.

_هل تحبين أخاك؟

_أجل.

_هل تحبين القمر؟

_أجل.

_كيف هذا؟

_لكل منكم حبه الخاص.

_أجل هذا ما عنيت.

_أين هي؟

_لا أعلم!

_كيف لا تعلم؟!

_ذهبت.

_ذهبت كأمي إلى الآخرة؟!

_بل ذهبت، ولا أعلم أين، كل من كان هناك شهد أنه لم يشهد خروجهم، ولا أحد يعلم أين ذهبوا؟ ولا لمَ ذهبوا؟ فقط وجدت هذا الصندوق موضوعاً فوق سطح منزلي عندما عدت من سفري، ولم تترك أي شيء يعلمني أين ذهبت هي وأسرتها؟ ولا كيف أصل إليها؟!

_لكن لم فعلت هذا؟!

_حبيبة أنا لا أعلم.

_ثم ماذا؟

_ثم عوضت بكم.

_لا أفهم لمَ كل هذا الحزن؟! ولمَ تحتفظ بما يحزنك؟!

_يوماً ستفهمين، يوماً ستكبرين.

_أريد أن أفهم الآن يا أبي.

_هل تخرجين الصدقات؟ وتدعين لها؟

_أفعل كل ما عودتني أن أفعله لأجلها.

_لمَ لا ننسى رغم أن ذكرى الفراق مؤلمة؟!

_آسفة أبي، لم أقصد إثارة أحزانك.

ووضعت يدها على وجهه، ورفعته ناحية السماء، وقالت: "انظر إلى القمر كم هو جميل!"

_فنظر إليه، ثم نظر إلى الوشاح، وقال: "في النفس أقمار موصدة لا تحتاج شمساً لتضيء، ولا أرضا لتدور، فقط تحتاج ليلاً لتحيا"

لا تكبر.. إنه فخ

قصة قصيرة للكاتبة

ميسون سعيد

لا أعرف لماذا كبرنا!

لماذا استعجلنا في ترك مرحلة الطفولة وبساطتها؟

كل يوم أحن إلى أيام المدرسة الابتدائية، أريد العودة إلى هناك، إلى الساحة التي كنا نتراكض ونلعب فيها، ولا نهتم لشيء سوى الضحك، والمنافسة، والنشاط !

لماذا لا نستطيع أن نقتطع جزءاً من تلك الأيام؛ نحتفظ به ونعود إليه كلما قسا الزمان.

أشتاق لحقيبة المدرسة، ولمقعدي الدراسي، ولرفقة ابن جيراننا، أحن إلى الشجارات التي كنا ننسى سببها في اليوم التالي.

أنظر اليوم إلى رصيف حارتنا؛ وأتذكر كيف كنا نلعب بالكرات الصغيرة الملونة، لا يمكن لفرحي أن يوصف عندما أجمع أكبر عدد منها بعد أن أصيبها كلها، تعلمت كل الألاعيب وكل الحيل لأفوز؛ وأجعل ابنة الجيران تنظر إلي بإعجاب، تلك الابتسامة الصغيرة كانت كفيلة بجعلي فخوراً كطاووس لعدة أيام بعدها.

أنا كصبيّ صغير؛ كنت أحلم دائماً أن أكبر، أن أصبح رجلاً يرتدي بدلة أنيقة مثل أبي، كنت أتوق لقيادة السيارة، للعمل، للسفر، للحصول على دخل مادي مستقل، ولأشياء كثيرة يستطيع فعلها الكبار.

وهاقد كبرت فعلاً، ودرست، وتعلمت مروراً بمراحل عالية، وعملت، وسافرت، وتزوجت... ولكن.. تقودني كلمات دوستوفسكي: "لا تكبر.. إنه فخ" إلى نفس الغصة ونفس القصة.

ماذا لو استطعت اقتطاع جزء من أيامي البريئة، الجميلة، البسيطة، واصطحابها معي في ثنايا طرقات ومطبات الحياة، لألجأ إليها عند حدوث كل عاصفة، فأبتعد عن جدية الواقع وقسوته.. وعن الخذلان، وكميات الخوف التي أحملها في جعبتي، وعن مرارة الاختبار، ولعنة التردد، وعن سوء الخيارات في الأماكن، والأشخاص، والقرارات.

فأنا مازلت طفلاً؛ لا أعرف كيف كبرت!

وقلبي مازال نقياً بريئاً، لا أعرف كيف حمّلوه كل هذا العبء.. لا أعرف حقاً متى وكيف كبرت!

عن الفتاة التي..

والفتى الذي لم

قصة قصيرة للكاتب

طارق الشناوي

الفتى الذي لم..

كانت فترة الدراسة الجامعية مفعمةً بالأحلام والطموحات.

كنت أكتب بعض القصائد العمودية، وأحضر جلسات النادي الأدبي بالكلية، يوم الخميس من كل أسبوع.

كان يدير النادي الدكتور صبري، وكان شاعراً معروفاً داخل الأوساط الثقافية.

يبدأ الدكتور الجلسة بشرحٍ لعلم أوزان الشعر أو العروض، ثم يقوم الحاضرون بقراءة أشعارهم، ويعلق الدكتور عليها.

اليوم كان مختلفاً، فبينما يتحدث الدكتور عن الفراهيدي والأخفش، عن المتحرك والساكن، عن فاعلاتن ومستفعلن وفعولن، كنت أنا أهيم في وادي علياء.

علياء، الوافدة الجديدة على النادي، وأجمل الحاضرات.

كان جمالها من النوع الهادئ، بلا صخب، بشرتها بيضاء مشربة بالحمرة، وكان لون عينيها مراوغاً، في لحظات؛ تشعر أنه عسلي، ثم إذا انعكست على عينيها أشعة الشمس؛ يتحول لونهما إلى الأخضر.

كانت محجبة، ولا تضع مساحيق تجميل.

صرت أنتظر أيام الخميس حتى أرى علياء، وأسمع صوتها، وكانت أيام الأربعاء قد استطالت، لا تريد أن تمضي.

اكتشفت وقتها أغنية أم كلثوم (أغداً ألقاك؟) ومع أنني لم أكن أحب (الست) في هذه الفترة، إلا أنه يبدو أنها كانت تعرف حقاً ما تتكلم عنه.

لم أجرؤ، ونحن مازلنا طلبة، على أن أصرح لها بشيء، ولكنني كنت موقناً من أنها تعرف، ومن أنها تبادلني الشعور نفسه، فقط، تنتظر أن أبدأ أنا.

كنا نجتمع معاً أنا وعلياء في غير أيام الخميس، وازددنا اقتراباً من بعضنا البعض رويداً، رويداً.

حدثتني عن عائلتها، عن شقيقها الوحيد، سامح، المتخرج حديثاً من كلية التجارة، وعن عجزه عن التقدم لزميلته التي يرتبط بها عاطفيّاً، وكيف يتقدم، وهو لا يملك شقة ولا عمل؛ بل إنه مازال يأخذ مصروفاً من أبيه.

حدثتُها عن أسرتي الصغيرة، أبي، الموظف التقليدي، وأمي، ربة المنزل، ذات الأصول الريفية، تحدثنا عن أحلامنا، عن طموحاتنا، عن القصائد التي نكتبها، وكثيراً ما كنت أترنم بيني وبين نفسي بأغنية فيروز (في شي عم بيصير)

في إحدى أيام الشتاء، كنا قد أنهينا جلستنا الأدبية مبكراً، فلم يكن هناك (زبائن) اليوم، بحسب تعبير الدكتور صبري، ربما بسبب الأجواء الباردة.

عند انصرافنا، طلبت مني علياء أن نسير قليلاً على رصيف البحر، الخالي تقريباً.

كانت أول مرة تطلب مني شيئاً مثل هذا.

أن نكون معاً، وحدنا.

إسكندرية الشتاء، حيث لا مصطافين ولا زحام.

بعد دقائق قليلة من السير متجاورين؛ طلبت مني علياء أن نسير فوق سور الكورنيش الحجري.

حاولتُ القفز، فكدت أن أقع منزلقاً، لولا أن تماسكت في آخر لحظة، وشعرت بوجهي يتلون باللون الأحمر -رغم البرد- وزاد حرجي عندما علت ضحكتها، ربما كانت المرة الوحيدة التي لم أحب فيها سماع هذه الضحكة.

في اللحظة التالية، فوجئت بها تقفز فوق السور في رشاقة، وتمد لي يدها لتعاونني على الصعود، كنت أتوق للمس يديها، ولكن، ليس هكذا.

حاولت مرة أخرى، بتركيز هذه المرة، ونجحت أخيراً، بعد أن اتسخت يديّ وبنطالي، لكن، لا يهم.

مددت لها يدي لأمسك يدها، فتشاغلتْ بالقفز على السور، في خطوات صغيرة، رشيقة، فاردة ذراعيها، وكأنها عصفور صغير.

هطل المطر فجأة، ولم يكن معنا مظلة، أشرق وجه علياء، ولمعت عيناها تحت قطرات المطر، هل كان لون العينين سماويّاً أم رماديّاً؟

رفعت علياء ذراعيها وهي تنظر إليّ، وطلبت مني

أن أتمنى أمنية، فأبواب السماء مفتوحة الآن، هربت من عينيها ولم أجرؤ على البوح.

ثم أعلنت علياء أن الوقت قد حان لتعود إلى بيتها.

غابت علياء عن حضور جلسة النادي التالية، واكتشفتُ وقتها أنني لا أعرف لها رقم هاتف أو عنوان.

في الأسبوع التالي، حضرتْ علياء متأخرةً قليلاً، متأنقةً نوعاً ما، متوردة الخدين، كانت تحمل في يديها علبة مربعة، همستْ بشيء للدكتور صبري، فقام فجأة، وزفَّ إلينا الخبر السعيد: "زميلتكم علياء قد خُطِبتْ، ألف مبروك، العقبى لكم جميعاً"

شعرت بغصة في قلبي، وأحسست بأن الأرض تدور من حولي، تمسكتُ بمقعدي حتى لا أسقط من فوقه.

تجنبتْ علياء النظر إليّ وهي توزع علينا قطع الشيكولاتة، ثم ما لبثت أن انصرفت.

كنت أريد أن ألحق بها، ولكنني لم أفعل.

لا جدوى من أي شيء الآن، هي لم تعدني بشيء، وأنا أيضاً لم أخبرها بشيء.

وكان هذا آخر عهدي بعلياء.

<u>الفتاة التي..</u>

هل كان أحمد هو الحب الأول في حياتي؟ أم أن هذه المشاعر والأحاسيس كانت وأنا بعدُ مراهقة صغيرة، لم أكمل عامي العشرين بعد؟

طالبة كنت وقتها في السنة الثانية، حين قرأت إعلاناً عن تأسيس نادٍ أدبي في الكلية، ذهبت إلى النادي، وعندما عرضت عليهم ما أكتبه، فوجئت بهجوم حاد من بنات جنسي، ينتقدون ما كتبته، حتى كدت أن أبكي، لولا أن أنقذني أحمد.

ليس وسيماً بمقاييس البنات، غير مهتم بملابسه ولا بشعره، ولكن به شيء مختلف، ربما كانت عيونه.

له نظرات عميقة تحتويك بداخلها، فلا تستطيع أن تفلت منها.

تخبرني عيونه أنه معي، سيدافع عني، ولن يتركني، وأنني أستطيع أن أعتمد عليه، الآن، ودوماً.

تعددت لقاءاتنا في الجامعة، لست أدري لماذا ارتحت له سريعاً، حدثتُه عن أسرتي الصغيرة، عن أبي وأمي، وعن أخي سامح، وحكايته مع حبيبته وفاء، حدثتُه عن أحلامي، وعن طموحاتي.

هو أيضاً، حدثني عن أسرته، عن دراسته الجامعية، عن قصائده، عن أحلامه، وعندما كنت أشعر بأن اللحظة المواتية قد جاءت، كان أحمد يتحفظ في كلامه، يتراجع فجأة، ولا يقول شيئاً.

لا أريد منك الكثير، فقط كلمة واحدة تملك بها قلبي الصغير إلى الأبد، ولكنه لم يقلها، أبداً.

في أحد الأيام، وبعد عودتي من النادي الأدبي، وجدت عندنا في البيت خالتي وابنها محمود الذي يعمل في الخليج.

فجأة، وبدون مقدمات، عرض عليّ محمود الزواج.

رحبت الأسرة كلها بهذه الخطبة، فمحمود شاب حسن الخلق، وأتاح له عمله في الخليج أن يكون ثروة صغيرة في وقتٍ قليل، وكان له شرط وحيد، أن أسافر معه بعد الزواج لنعيش معاً في الخليج.

حاولتُ الرفض بشتى الطرق، ولكن السعادة البادية على وجوه أمي وأبي بهذه الزيجة الممتازة كانت تمنعني، ثم ماذا أقول لهم؟ أأقول لهم إنني أحب أحد زملائي من الطلبة، متبقي له عامان على التخرج، ثم سيبدأ بعدها في البحث عن عمل!

وبعد كل شيء، أحمد لم يقل لي شيئاً.

ربما لم يكن يحبني، ما أدراني أن ما شعرت به أنا لم يكن وهماً؟

كل ما استطعتُ قوله هو إنني مازلت أدرس، وإنني لا أفكر في الارتباط حالياً، وإنهم يجب أن ينتظروا حتى أنتهي من تعليمي.

ضحك محمود ساعتها، وقال لي إنها مجرد قراءة فاتحة، وربما خطوبة، على أن يكون الزفاف بعد حصولي على شهادتي الجامعية، إن شاء الله.

سكتُّ للحظات، فأطلقتْ خالتي زغرودة، وردتْ عليها أمي بأخرى، واحتضنتْ كل أخت أختها، ورأيتُ دموع الفرح في عيون أمي، وفوجئت بأمي وخالتي وأبي يقبلونني ويحتضونني، ومحمود يمد يده إليّ وهو يبتسم.

مددتُ له يدي الصغيرة في تردد، فأمسكها بين يديه الضخمتين، القويتين، فتلون وجهي بحمرة الخجل، وحاولتُ أن أسحب يدي من بين يديه، بلا جدوى، ابتسم مرة أخرى، قبل أن يفلتها، ووجدتُ نفسي أعدو منسحبةً إلى غرفتي، وانهمر في البكاء.

بعد انصراف الضيوف؛ جاء أخي سامح إلى غرفتي، أخبرني أنه يشعر بأنني غير سعيدة، وسألني هل هناك شخص آخر؟

هززت رأسي أن نعم، قال لي سامح إنه كان يشعر بهذا، وعندما حكيت له تفاصيل ما بيني وبين أحمد، طلب مني أن أخبر أحمد بما حدث، وأن أعطيه فرصةً أخيرة، لعل وعسى.

في يوم الخميس التالي، كانت الأجواء شديدة البرودة، ولم يحضر جلسة النادي الأدبي سوى عدد قليل.

بعد انتهاء الجلسة القصيرة، طلبتُ من أحمد أن نسير قليلاً على كورنيش البحر، نظر لي مندهشاً، ولكنه استجاب لي.

ظل يمشي بجواري عدة دقائق، ولم يقل لي أي شيء -تكلم أيها الصنم، قل أي شيء- لو كان قالها لكنت ألقيت بنفسي بين ذراعيه في هذا البرد، وليذهب الجميع إلى الجحيم.

ترددتُ في إخباره عن محمود، وطلبت منه أن نسير فوق السور الحجري، تردد قليلاً، ولمّا حاول القفز فوق السور؛ كاد أن يقع.

قفزت أنا ومددتُ له يدي، فتجاهلها، وحاول مرة ثانية وثالثة حتى نجح.

سرنا قليلًا فوق السور، ولم يتبادل معي سوى بعض كلمات قليلة.

لا أدري لماذا شعرتُ وقتها أننا متزوجون منذ فترةٍ طويلة، وقد أصابنا نوع من الخرس الزوجي بعد أن باح كل منا للآخر بكل شيء، ولم يعد ثمة كلام جديد يقال.

في مساء الخميس التالي خُطبتُ إلى محمود.

تمت الخطبة في منزلنا، وبحضور عدد محدود من الأهل والجيران، وبعض صديقاتي المقربات.

كان شقيقي سامح قريباً مني طوال الوقت، جاهزاً للتدخل في أي لحظة قد أنهار فيها، ولكن مرتْ الخطبة بسلام.

في يوم الخميس التالي، ذهبتُ إلى النادي الأدبي ومعي علبة من الشيكولاتة، همستُ للدكتور صبري بأنني قد خُطبتُ، وقام الدكتور صبري بإعلان الخبر على الملأ.

أثناء توزيعي للشيكولاتة على الزملاء، وعندما وصلتُ لأحمد، مددتُ له العلبة فهز رأسه رافضاً أن يأخذ منها شيئاً، وتجنبتُ أنا النظر في عينيه.

جلستُ قليلاً، ولكنَّ ذهني لم يكن معهم، ثم قررتُ أن أنصرف عائدة إلى المنزل.

بكيت كثيراً، كثيراً، وأحسست أنني أريد أن أكتب، كتبتُ قصيدة عن الخذلان، عن الحبيبة التي تركت فتاها الصامت، وهي تعلم، وانصاعت لرغبة أسرتها وتقاليد المجتمع؟

وعن العاشق الذي لم يبح لحبيبته بالكلمة السحرية، وترك الصمت يكتب كلمة النهاية.

مُزون

قصة قصيرة للكاتبة

سحر علي النعيم

يتأمل مليّاً انعكاس القمر على سطح البحر، ورغم تبلله بفعل تلاطم الأمواج؛ إلّا أن رطوبة الصيف ما زالت تخنقه، فرفع بنطاله ودخل إلى البحر علّه يشعر بالانتعاش، أخذ يركل الماء بيأس وهو يفكر في تلك المسؤوليات التي تثقل كاهله، حتى في هذه اللحظات التي يبحث فيها عن السلام ما زالت الأفكار البائسة تنغص عليه.

خرج من شفتيه تأوهاً حينما ارتطمت قدمه بشيءٍ صلب، ظن في بادئ الأمر أنها مجرد حجرة، لكن لا.. فقد كان ملمسها مختلفاً.

عقد ما بين حاجبيه بتردد.. هل يمد يده ويلتقطها؟ ربما تكون شيئاً تافهاً، وبأسوأ الأحوال مقززاً!

لكن فضوله كان قد حسم الأمر، فأمسك بهذا الشيء الغريب -والذي كان بحجم يده وأكبر قليلاً- ثم توجه به إلى الشاطئ ووضعه أرضاً، وذهب لتشغيل مصابيح السيارة الأمامية.

رمشت عينه محدقة بتلك المحارةِ بذهول، هل حقاً يوجد محارٌ بهذا الحجم؟! حاول فتحها بكل الطرق، إلّا أنها كانت مُحكمة، تألمت أصابعه؛ فألقى بها وهو يشتم بانفعال، ويا للعجب، فقد فُتحت المحارة وأخيراً!

اتسعت حدقتيه عندما وجد داخلها لؤلؤةً بيضاء ضخمة، فبدأت الأفكار الوردية بالثراءِ والشهرة تتدفق إلى ذهنه، كما وجد بجانب اللؤلؤة قوقعة صغيرة، فأخذها وهو يبتسم ببلاهةٍ واضعاً إياها على أذنه.

لحظات فقط، وألقى بها وهو يشهق فزعاً: "ما.. ما هذا؟!" ازدرد ريقه ينظر حوله، كان المكان خالٍ، هل يا ترى بدأ يهذي؟!

تشجع وأعاد القوقعة إلى أذنه، ما زال ذلك الصوت الغليظ يغني: "خمسة عشر رجلاً على صندوق الرجل الميت، يوو هوو وزجاجة روم.. نشرب وسيتولّى الشيطان الباقي، يوو هوو وزجاجة روم"

سأل القوقعة بجنون، متناسياً أنه يتحدث إلى قطعة جماد أم ربما هي ليست كذلك!:

"من أنتِ، أقصد ما أنت؟!"

أجابه بنبرة استعلاء: "أنا القبطان بيلي بونز"

شعر بالدوار من هول ما يحدث! هل هذا هو عجوز البحر الذي ورد ذكره في الأساطير، يبدو بأنه يتلاعب به ليلتهمه فيمَ بعد.

-وأنت أيها الشاب ما اسمك؟

-مُزون، قالها بهمس.

همهم برضى: "اسمٌ مميز" ثم تابع: "هل تعلم أن اللؤلؤ ليس سوى قطراتٍ من المطر تهطل إلى البحار فيتم حفظها بأمانٍ داخل المحار"

أجاب بخوف؛ ظاناً أنه أصيب بلعنةٍ ما، بسبب فضوله: "أنا أعتذر لم أقصد فتحها"

-لا تقلق، هي من نصيبك، فاسمك كذلك يعني الغيوم التي تحمل الخير، والتي تتسبب بهطول الأمطار، لذا بطريقةٍ ما هذه اللؤلؤة تعود إليك يا مُزون، والآن هيّا أدخلني إلى المحارة، وألقي بي في البحر.

بدأ يحب تبادل الحديث مع هذا الشيء الذي لا يعلم إلى الآن ما هو، فحاول أن يرفض: "ليس الآن، ما زلتُ أريد أن أعرف عنـ.."

أجفلته زمجرة ذلك القبطان الذي أطلقها بغضب: "قلت هيَّا"

وضع القوقعة داخل المحارة، واتجه إلى البحر، كان جسده يرتجف رهبةً! أخذ شهيقاً عميقاً ثم قذف بها بعيداً، وعلى حين غرة؛ أتت موجةً عالية ارتطمت بوجهه، متسببةً بسقوطه.

استيقظ منزعجاً بسبب أشعةِ الشمس، تحرك ببطء وهو يسمع طقطقة عظامه، نظر حوله بنعاس، فوجد أنه يستلقي داخل سيارته، وقع بصره المشوش بسبب عينيه الشبه مغمضة على ما بين يديه، كان غلافاً رُسم عليه ظلاً لقرصانٍ يقبع على كتفه ببغاء.. فومضت ذاكرته وأدرك حينها أنه قد أخذه النوم عندما كان يقرأ إحدى صفحات رواية جزيرة الكنز!

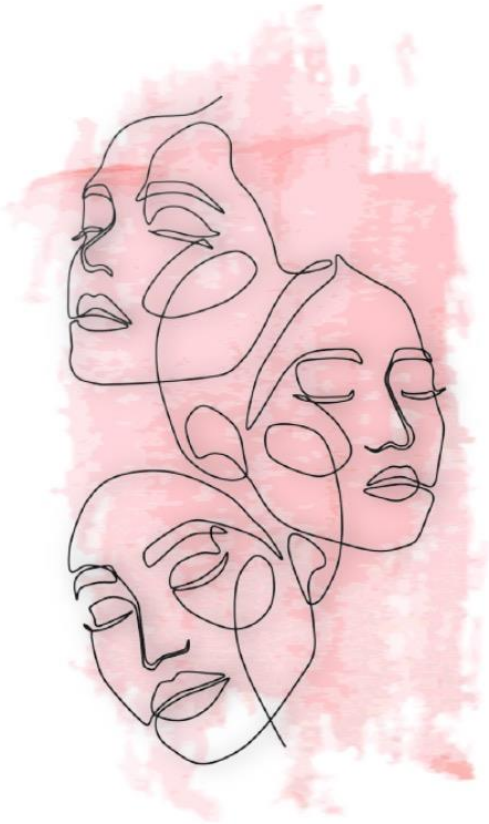

خطايا العذارى

قصة قصيرة للكاتبة

شيرين رضا

من بين قضبان الليل، يعوي الصمت داخل منزل الموتى، ذلك المنزل المائل على آخر حارة البساتين، تسكنه ثلاث شقيقات بدينات، يعشن وحيدات بلا رجل أو عائلة حقيقية تحتويهن، ثلاثة قطع لحم صامتة، يسرن بين الحشود وسط الحارة، يلمحن في عيون المارة تلك النظرة التي تشقق جلودهم؛ كلما استمعنا إلى لقب العانسات البدينات، وكم هو مؤلم أن تكون شخصاً غير نفسك، كلماتك الوحيدة هي الصمت.

الثلاث شقيقات (منال، ومها، ومنى) كما تجرى العادة في مجتمعنا تكون الأخت الكبرى هي الأم بعد وفاة والدتها، ولكن هنا.. لم تكن منال تستطيع أن تقوم بهذا الدور، فكان للأخت الوسطى مها هذا الدور، وتتبعها منى في تطبيق أوامرها، وتبقى منال تلك الحائرة ذات الجدائل الكحلاء التي لم تتغير جدائلها منذ الصف السادس.. وها هي شارفت على الأربعين، تنظر لحياتها العاثرة، تراقب القدر الذي خذلها مراراً وتكراراً، تجلس تراقب أطفال الحارة وهم يمرحون أمامها، ينادونها بالخالة بدلاً من سماع كلمة أمي.

حملت منال معاناة وحدتها وحدها، فبعد رحيل والديها جراء حادثة سير وهي تعلم أن الحياة تراوغهم، تضعهم داخل دوامة لن يستطعن الخروج منها وحدهن.

يطرق بابهم من حينٍ لآخر رجل واحد، وصوت قد اعتادت أذانهم سماعه -وكأنه صار قناة إذاعية- يأتي يصيح بصوته الجهوري مطالبا بنقوده.. العم محروس الدائن الذي يدينون له بالكثير من المال، يأتيهم كل شهر مطالباً بجزء من أمواله، تعطيه له مها من مصروف المنزل الذي يدخرونه من معاش والدهم.

تراه منال ثقلاً آخر يستنزف من قوتهم كل يوم، نظراته المملوءة بالجشع والتي لا تشبع، فكلما انتهى دين يظهر آخر من العدم، وليس عليهن سوى الخضوع له، فلا سنداً لهم يقف أمامه وينتشلهن من ذلك الطريق.

محروس، رجل في العقد الخامس من عمره، يملك هيئة رجل في الأربعين، ودائماً ما يسدل خصلة

من شعره الرمادي فوق جبينه، وأسنانه البيضاء اللامعة من ينظر إليها يكاد أن تصعقه بنصاعتها.

يقفن الفتيات الثلاث ينظرن من نافذتهن، يراقبن خطواته التي حملت رائحة عذريتهن وهو يرحل بعيداً، ثم تعود كلُ منهن لغرفتها تنتظر ما تبقى من أيام صمتها، يتأملن حوائط المنزل الذي يكاد يسقط من شدة وحدته التي يشاركها معهن.

تمر الأيام، والشقيقات الثلاث ما زلن يتأملن عودة الأمل، وأن ينشق رداء الوحدة ليخرجن للنور مرة أخرى.

وذات يوم؛ طرق باب الشقة، فأسرعت الأخت الوسطى لفتح الباب، ولكن سبقتها منال قائلة: "انتظري، سوف أرى من!"

أجابتها بثقة على معرفة من الطارق: "إنه السيد محروس ليس هناك غيره من يطرق بابنا"

- أعلم، سوف أتحدث معه، وسأعقد اتفاقاً كي لا يطالبنا مجدداً بأموال الدين.

نظرنا إليها والدهشة تعلو ملامحهما، ووقفت الشقيقتان جانباً ليروا ماذا ستفعل منال معه.

فتحت منال الباب، وإذا بالسيد محروس يقف كعادته يتكئ على الحافة، نظر إليها وابتسامته السمجة ترسو على ثغره قائلاً: "مرحباً بالجميلة"

جملة عابرة رسمت على ملامح منال ابتسامة ملأت وجهها، ثم تراجعت للخلف وأشارت له بالدخول.

نظر إليها متعجباً، فتلك المرة الأولى التي يسمحن له أن تطأ قدماه الشقة.

نظرت إليها مها نظرة امتزج فيها الخوف والتعجب، وتمسكت بالصمت الذي اعتادته وجلست تشاهدها.

دخل محروس الشقة، وراحت جدرانه تتشبع بتلك السعادة التي غمرت منال، وأصبحت ألوانه تزهو قليلاً، فقد شاركتهم نفساً كانوا يتوقون جميعا إليها، دخل رافعاً كتفيه إلى الأعلى وكأنه رجل المنزل، وانفتحت أمامه أبوابه، ظل يحدق في جدران الشقة وكأنها الفتاة الرابعة التي يتغزل بمفاتنها.

جلس على إحدى (الكنبات) التي فرشت عليها بعض الملابس؛ فأسرعت مها والتقطتهم سريعاً وكأنه يتحسس واحدة منهن.

اقتربت منه منال والابتسامة لاتزال تفترش ملامحها، جلست أمامه وأردفت قائلة: "نعلم أن دين والدنا لم يسدد بالكامل"

أجابها ونظراته تخترق جسدها من بين فتحات جلبابها العلوية، فارتبكت قليلاً وحملت شالها ووضعته فوق كتفيها وسط نظرات شقيقتها الجافة.

- لا تقلقِ يا منال، فوالدك كان صديقاً لي، ولن أكون ورقَة ضاغطة عليكن، فأنتن وحيدات، وأنا أعلم بوضعك أنتِ وشقيقاتك.

نظرن إليه جميعاً، حتى تفوهت مها غاضبة: "وما شأنك بنا وبأحوالنا، ليس لك سوى المبلغ الذي تأتي لاستلامه منا"

نظرت إليها منال وعنفتها على ما تفوهت به، ثم استدارت إليه بعد أن وضعت قناعها مرة أخرى، وابتسمت قائلة: "أريد أن أعقد معك اتفاقاً"

-عن ماذا؟

- عن كل شيء، واستمع لي حتى النهاية.

انتبه الجميع إليها وهم مترقبين لما ستتفوه به، حتى استطردت حديثها وقالت: "أنت تعلم أننا وحيدات في تلك الحياة، وليس لنا من أقارب سوى أعمام والدي ويعيشون بعيداً، ولا نعلم عنهم شيئاً، والآن هذا الدين يستهلك من قوت حياتنا، وتعلم تجهيزات البنات عندما يتقدم لهن عريس"

نظرن له بخجل، وقد رأى محروس أن شقيقاتها لا يعلمن ما تريد الاتفاق عليه، ثم أكملت حديثها:

"أريد أن أعرض عليك أمراً سيعود على الجميع بالفائدة"

توقفت عن الحديث وصارت تبتلع ريقها وقالت: "ستشاركنا هذا المنزل"

أرتفع صوت الفتيات بغضب ثائرين عما تفوهت به شقيقتهما.. وظل محروس صامتاً يريد أن يعلم سبب هذا التحول منها بعد ما كانت تشمئز من النظر إليه طوال سنوات.

وقفت منال وحاولت تهدئتهما، وامسكت بذراع مها بغضب قائلة: "اصمتِ، أنتما لا تعلمان إنني أفعل هذا لصالحكما"

وأثناء ما كانت تحاول إقناعهما، كان محروس يراقبهم كذئب ينتظر أن يتفرق القطيع لينقض على فريسته.

عادت منال وجلست أمامه متلحفة بوقارها وهدوئها المعتاد، وقالت: "يمكنك أن تقيم معنا في المنزل وتكون لك حصة منه، ولكن مقابل أن تتزوج بي"

هنا صمتت الفتيات وصاح كل ما فالمنزل، الجدران، والأثاث، والهواء الذي يحيط بهم، ونظر لها محروس وابتسم قائلا: "هل تمزحين؟"

- لا، هذا شرطي الوحيد لكي ننهي هذا الدين، ويصبح لك نصيباً من المنزل، ويكون تواجدك بيننا شرعياً أمام الناس.

- وماذا إذا لم أكن أرغب في الزواج منكِ، أو لا أفكر فيه.

-وما الذي يجعلك ترفض الزواج بي؟! فنحنُ لم نرَ لك امرأة من قبل، وليس لك عائلة، كما أنني جميلة، وأملك مقومات الأنوثة التي يرغب فيها أي رجل، وفوق هذا لن تتحمل أي شيء؛ بل سأعطيك.

نظرت لها مها نظرة غريبة، وكأنها تراها لأول مرة، لقد باعت شقيقتهما نفسها له ولم تخجل من فعلتها، وازدادت نظرات محروس تعجباً، حتى امتزجت معها نظرات الشهوة التي تملكته نحوها، فهي حقاً بدينة ولكنها تملك مقومات الإغراء التي تمتلكها أي امرأة.

- موافق.. قالها محروس والسعادة تقفز من فوق وجهه؛ وكأنه فاز بجائزة اليانصيب.

افترشت السعادة وجه منال، وشقيقاتها تبتلع كلُ منهما ريقها على مضض وغضب، مما فعلته شقيقتهما.

رحل محروس بعد الاتفاق على عودته مرة أخرى، ووقفت مها أمام منال غاضبة قائلة لها: "ما تقومين به خطأ، كيف تعرضين نفسك على رجلِ كهل كهذا، ما ترينه أمامك زينة يتباهى بها أمام الناس.

- لا شأن لكما بما أفعل، فهذا قراري، وسوف أتزوج به.

اقتربت منها منى ببطء، وعلامات البكاء تنسدل على وجنتيها: "أنتِ جميلة يا منال وتستحقين من هو أفضل منه"

اقتربت منها منال، وبنظرة تحدي قالت لها: "هذا الرجل لن يتراجع عن سلب أموالنا، وهناك طريقة واحدة فقط لإيقافه"

صاحت مها في وجهها قائلة: "وهل الزواج منه هو الطريقة المناسبة لهذا؟"

-أنتما لا تشعران بي، ولا تستوعبان ما يقوم به هذا الرجل من سلب أموالنا، وما أقوم به لصالحنا جميعاً.

وقفت الشقيقتان أمام منال بعد أن تحجرت الكلمات في حلقيهما، ينظران إليها وكأنهما ينظران لغريبة عنهما، فبادرتها مها قائلة: "ماذا تقصدين؟"

-عندما تصلين لعمري سوف تفهمين ما أقوم به.. قالتها ثم تركتهما ودخلت إلى غرفتها.

مر أسبوعان، ومنال تزداد غرابة، وعملت على تجهيز ما يلزم للزفاف، وشقيقاتها يساعدانها بصمت، حتى جاء محروس وتم التنازل، وأصبح شريكا لهن، واتفق الاثنان على موعد لعقد القران.

بدأت منال في شراء احتياجاتها الخاصة، وأكثرت من شراء الملابس المزركشة ومساحيق التجميل، وكأنها فتاة مراهقة، حتى أنها حررت جدائلها لأول مرة؛ لتشعر بالحياة تتراقص بين خصلاتها، فعملت على طلاء ذلك المنزل الذي ظل لسنوات يختبئ خلف غيمته الرمادية.

ومرّ أسبوع آخر، والجميع يعمل في صمت، وقبل موعد الزفاف بيوم؛ دخلت مها غرفة منال وهي تبكي، جلست بجانبها.. استدارت لها بعد أن أيقظها صوتها الباكي.. اعتدلت في جلستها ممسكة بيديها قائلة: "مها، هل حدث شيء ما؟"

- لا، ولكن سيحدث يا منال، أرجوكِ أوقفي هذا الأمر ولا تتزوجي من محروس.

أدارت منال وجهها، ثم قالت لها: "لقد أنتهى الحديث في هذا الأمر، والزفاف غداً"

- وماذا سيحدث بعد ذلك؟

صمتت قليلاً، ثم أردفت قائلة: "أريدك أن تكوني في أبهى صورة لكِ غداً"

ابتعدت مها عنها غاضبة وهي تقول: "كيف لكِ أن تبيعي نفسك بهذا الشكل لرجل كهل كهذا؟"

اعتدلت منال، وامسكت بيديها وقالت: "كنتُ أتمنى أن يتوقف بي العمر عند السادسة عشر، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه"

وضعت يدها على وجنتيها، واستطردت قائلة: "بشرتك لا تزال ناعمة، لكن انظري إلي، فقد بدأت التجاعيد تنكمش فوق جبيني، وعيناي أزدادت الخطوط السوداء أسفل منهما، بعد عام لن أستطيع أن أحمل طفلاً بين يدي، وستغتصب الحياة آخر حق لي، ولهذا اتركوني أعيش تلك اللحظة قبل أن تسرق الحياة ما تبقى مني"

تنهدت مها بثقل بعد أن علمت ما تكنه شقيقتها، تلك الحياة القاتمة التي تسكنها قضت عليها حتى جعلتها تتعلق بأمل مزيف، راحت تدعو في سريرة نفسها ألا تخذلها الحياة، والا تصيبها خيبة الأمل؛ حتى لا تفقدها للأبد.

في صباح اليوم التالي، دعت منال جيرانها ليشهد الجميع على حياتها الجديدة، جلسوا مترقبين اللحظة التي ستجتمع فيها الجميلة والوحش (كما أطلقوا عليهما)

مرت الساعة تلو الأخرى ولم يأتِ محروس، بدأت منال تتجعد ملامحها، والحزن يطفو داخلها، لماذا لم يأتِ إلى الآن؟

مر الوقت، وأسدل الليل ظلامه، وبدأ المدعوون في الرحيل.

فجلست منال متكورة على حالها، تمسك بصورة والديها وتبكي، تشكو لهم خيباتها، تخبرهما بتلك الغصة الذي صارت تنقر داخلها حتى بعد ما باعت نفسها بثمن بخس، ما زالت الحياة تُبخل عليها بابتسامة بائته.

فجأة طُرق الباب، فإذا بها تصيح: "انتظروا، لقد أتى، لا ترحلوا"

فتحت الباب؛ فرأت شاباً يافعاً -يبدو في العشرين من عمره- يقف أمامها؛ فأسرعت الابتسامة واختبأت من على وجهها، وقالت: "من تريد؟"

- هل هذا منزل السيد محروس؟

نظرت له منال بتعجب، وبتلعثم أجابته: "نعم، هذا هو"

- أنا سعيد، أبن السيد محروس، ولقد توفي أبي منذ يومين؛ تاركاً في وصيته حقي في هذا المنزل.

غدّارة

قصة قصيرة للكاتب

سمير عالم

دخل عارف إلى الدكان، وألقى تحية المساء على العم عبدالكريم، والذي كان جالساً خلف طاولته الكبيرة، ومنهمكاً كعادته في تنظيف أحد فوانيس (الكاز)

نظر إليه العم عبدالكريم من فوق نظارته التي تتدلى وتتكئ على أرنبة أنفه، دون أن يرفع رأسه، ورد عليه التحية.

جلس عارف على المقعد الموجود أمام الطاولة، وأرخى بظهره على مؤخرة المقعد، ومد قدميه على طولهما، وكأنه كان يتوق للجلوس على مقعد منذ زمن.

سأل العم عبدالكريم عن أحواله، وأجابه الآخر بأنه بخير.

أخرج عارف من جيبة رزمة من النقود الورقية، ومدها نحو العم عبدالكريم.

أشار إليه العم عبدالكريم برأسه، يطلب منه أن يضعها على الطاولة أمامه، معللاً ذلك بأن يداه متسختان (بالكاز) وأنه على وشك الانتهاء من الأمر خلال لحظات.

التفت عارف إلى الخارج من وراء زجاج الدكان المتسخ قليلاً، وبدأ يتأمل الصبيان الذين يلعبون أمام الدكان، والشمس الآخذة في الغروب.

نهض عبدالكريم عن مقعده، وتوجه نحو المغسلة الصغيرة الموجودة في أحد زوايا الدكان، وبدأ بغسل يديه ووجهه بالماء، وهو يسأل عارف: "كيف كان موسم الحصاد لهذا العام؟"

أجابه عارف: "كان جيداً ولله الحمد، لقد جاء المشتري صباح اليوم.. وقام بتحميل الغلة كلها.. ودفع إلي المبلغ كاملاً.. وها أنا قد أتيت لأدفع إليك الدفعة الثانية من إيجار البستان لهذا العام"

انتهى عبدالكريم من غسل يديه، وتناول قبعته الصوفية من فوق راسه، وبدأ يجفف بها الماء من على وجهه ولحيته البيضاء الكثيفة، وهو يقول: "حسناً فعلت.. فقد كنت بحاجة إلى المال"

جلس العم عبدالكريم على المقعد، وتناول رزمة المال، لعق طرف أصبعه، وبدأ بعدها وهو يقول: "بسم الله"

وأثناء انشغال عبدالكريم في عد النقود، سأله عارف إن كان قد سمع عن الزوار الذين وفدوا إلى القرية صباح اليوم؟

هز عبدالكريم رأسه نافياً علمه بالأمر.

وعاد عارف ليقول: "لقد أوقفني أحد الأفندية صباح اليوم، وسألني عن منزل العمدة؟ وبعد أن أرشدته إلى منزل العمده، دفعني الفضول لسؤاله عمن يكون؟ وأجاب بأنه مهندس من المدينة، يعمل في شركة الكهرباء، وأنهم هنا اليوم لأن الشركة قررت أخيراً مد خط الكهرباء للقرية"

توقف عبدالكريم عن العدد للحظة بعد أن سمع ما قاله عارف، وظل محدقاً في النقود التي بين يديه في صمت، وكأنه يحاول استيعاب ما سمعه، ومن ثم عاد ليكمل.

وما أن انتهى من ذلك، طوى النقود ووضعها في جيبه، وهو يقول: "الله يعوض عليك"

ارتبك عارف قليلاً، وقال: "كنت أود إعادة التفاوض على سعر الإيجار.. فأنا أستأجر منك البستان منذ أربعة سنوات.. وملتزم معك في السداد"

رد عبدالكريم: "لقد سألتك منذ قليل عن الموسم.. وأجبت بأنه كان جيداً.. إذاً لا أرى حاجة لمناقشة مثل هذا الأمر"

خرج عارف، وبدأ العم عبدالكريم في ترتيب طاولته استعداداً لإغلاق الدكان.

دخلت طفلة من أحد بنات القرية مسرعة إلى الدكان

وهي تحمل بين يديها زجاجة فارغة، وطلبت بتردد من العم عبدالكريم أن يملأ لها بعض (الكاز) في الزجاجة الفارغة.

انتهى عبدالكريم من تعبئة الزجاجة، وأعادها إلى الفتاة، ووقفت تنظر إليه بصمت، وهو ينظر إليها بانتظار أن تدفع له القيمة.

بعد لحظة، ابتسم عبدالكريم، بعد أن أدرك الأمر، وقال لها: "لا بأس.. أبلغي والدتك أن بإمكانها السداد لاحقاً.. سأسجله في الدفتر"

عاد عبدالكريم إلى منزله بعد أن أظلمت القرية، دخل وأمسك بفانوسه المتدلي من السقف، وأشعل عود الكبريت وأنار الفانوس.

أشعل الفحم، وقام بإعداد الأرجيلة التي يحب تدخينها فور عودته من الدكان كل مساء.

جلس هناك على أريكته وهو يدخن الأرجيلة وينفث دخانها، يردد بهمهمات لطيفة بعض كلمات الأغاني والمواويل القديمة، والتي التصقت بذاكرته منذ طفولته وشبابه، ويتأمل بنظرات خاطفة فانوسه القديم، والفراشات التي تحوم من حوله.

تناول طعامه وأوى إلى فراشه، ولكنه في هذه الليلة لم يطفئ الفانوس، أراد أن يبقيه مشتعلاً، واستلقى في الفراش وهو يتأمل تموج الضوء وتراقصه في زوايا المنزل.

ذلك الضوء الذي يحاول بلوغ كل زاوية، ولكنه يعود للانسحاب، تاركاً للظلال مساحة لتحيا فيها وتعيش.

ذلك الانسجام والتناغم ما بين الضوء والظل، يخلق لوحة شاعرية، وينشر السكينة والدفء، وكأن كل طرف منهم يسمح للآخر بالتواجد في المكان، مدركين أن المساحات لا يمكن أن يحتكرها طرف بمفرده دون الآخر.

في الصباح التالي، فتح عبدالكريم دكانه، وأخرج كرسيه إلى الخارج وجلس يستمتع بنسمات الهواء اللطيفة، وهو يحتسي كوباً من الشاي.

جاء العم زايد صاحب الفانوس الذي انتهى عبدالكريم من تنظيفه بالأمس ليستعيده، وجلس معه لبعض الوقت يتبادلان الأحاديث، ويحتسون الشاي.

زايد: "هل سمعت بالأمر؟ إنهم قرروا مد قريتنا بالكهرباء أخيراً"

اكتفى عبدالكريم بإيماءة لطيفة دون أن يهمس بكلمة.

زايد: "قالوا بأنهم سيبدأون بالعمل خلال أيام.. وقد طلبوا من العمدة أن يختار لهم عدداً من رجال القرية للعمل في الحفر.. وقالوا بأنهم سيدفعون لهم أجراً جيداً"

التفت زايد نحو عبدالكريم وهو يسأله: "ما رأيك؟.. أفكر بأن أطلب من العمدة أن يسجل اسم ابني سعيد للعمل معهم"

صمت زايد للحظات، وبعد أن فرك شاربه بين إبهامه وسبابته، عاد ليقول: "ولكني سمعت أن الكهرباء حرام.. ولن يبارك الله لأحد في المال الذي سيجنيه من العمل فيها! وأن الكهرباء غدارة وبإمكانها قتل الناس"

وعاد زايد يسأل مجدداً: "ما رأيك يا عبدالكريم؟"

نهض عبدالكريم من كرسيه، وهو يقول لزايد بأنه سيدخل الدكان ليحضر له الفانوس.

غاب للحظات، ومن ثم عاد وناوله إياه، بعد أن أزال السواد عن الزجاج، وبقايا (الكاز) الملتصق في الحواف.

وطلب منه زايد أن يسجل ثمن التنظيف وسعر الفتيل الجديد الذي استبدله في الدفتر، ووعده بأنه سيدفع له فور بيعه للمحصول، وانصرف بعدها.

وبعد أن انصرف زايد، ضحك عبدالكريم ضحكة استهزاء، وهو يكرر اسم سعيد، ويحدث نفسه ويقول، بأن سعيد هذا أفشل شباب القرية، وأنه لم يفلح يوماً في القيام بأي عمل، فكيف له أن يعمل الآن في عمل يحتاج إلى مهارة في تمديد خطوط الكهرباء!

بعد عدة أيام.. توقفت سيارة أمام دكان العم عبدالكريم، وترجل منها بعض الأفندية ومعهم عدد من الرجال، وشرعوا في إجراء مسح للطريق، ورسم خطوط مستقيمة ووضع علامات بـ (النورة)

وأدرك بأنهم ولا بد موظفو شركة الكهرباء، وأنهم بدأوا بتحديد المسار للخط الجديد.

وبالفعل، فخلال أيام؛ بدأت أعمال الحفر، وتثبيت الأعمدة، ومد الخطوط، وشاهد عبدالكريم، سعيد ابن العم زايد يعمل مع العمال الآخرين في حفر المسار، ويتسلق إلى أعلى الأعمدة مثل القرود ليقوم بمد الكيبل.

وكان الرجال المسنون بالقرية، يجتمعون يومياً أمام دكان عبدالكريم ويتابعون العمل.

وبين وقت وآخر، كان سعيد يأتي إليهم ويشاركهم احتساء الشاي، ويحكي لهم عن تقدم المشروع، ويتحدث عن مهارته في مد الخطوط، وعن المواد التي يتم صنع الكيبل منها.

وينصت الجميع باهتمام لأحاديثه التي بدت لهم مشوقة.

وما أن انتهت أعمال الحفر وتمديد خطوط الكهرباء؛ حتى تم تحديد اليوم الذي سيتم فيه إطلاق التيار، وكان منزل العمدة هو أول بيت تكتمل فيه التمديدات الداخلية، فاجتمع أهل القرية جميعهم في محيط منزل العمدة في ذاك المساء، بانتظار هذه المناسبة.

فجأة، تلألأ منزل العمدة من الداخل والخارج بإضاءات ملونة، وتحول المكان إلى ما يشبه النهار بسبب مصابيح الكهرباء الكثيرة التي تم تركيبها في المنزل.

هتف الرجال، وأطلقت النساء الزغاريد، وبدأ الأطفال بالركض في محيط المنزل، ووقف العمدة فوق كرسي وارتجل كلمة، وألقى خطبة عصماء، وبشر أهل قريته بمرحلة جديدة من الازدهار، وقضى أهل القرية جميعهم ليلتهم تلك بجوار منزل العمدة يتسامرون.

ومنذ أن عمل سعيد في تمديد خط الكهرباء؛ بدأ بارتداء ملابس مثل ملابس الأفندية القادمين من المدينة، وبدأ أهل القرية ينادونه بالمهندس سعيد.

فقد كان الشخص الوحيد الذي تعلم كيفية تمديد خطوط الكهرباء داخل المنازل، وبدأ الجميع يطلب منه أن يحدد له موعداً للحضور إلى منزله وتمديد أسلاك الكهرباء داخل المنزل.

ومنزلاً بعد آخر، بدأت الكهرباء تنير بيوت القرية، والمهندس سعيد وظف معه شخصاً آخر ليعاونه في العمل، فلم يعد بإمكانه وحده تلبية كل الطلبات التي ترد إليه.

ازدهر عمل سعيد، وقرر أخيراً الزواج من أحد بنات القرية، وكان من شروطه أن تكون الفتاة التي سيتزوج بها في غاية الجمال، ومن أحد العوائل المحترمة بالقرية، لتكون لائقة بالزواج من المهندس سعيد، وبمكانته التي اكتسبها مؤخراً.

بعد ذلك، كان العم عبدالكريم يأتي إلى دكانه صباح كل يوم، يفتحه كالعادة ويجلس أمامه يحتسي الشاي، دون أن يجد زبوناً واحداً يأتي إليه.

وفي صباح أحد الأيام، وحين كان عبدالكريم جالساً أمام دكانه؛ لمح زايد قادماً من بعيد وهو يحمل بيده الفانوس.

استبشر عبدالكريم بذلك، وظن أن زايد قادم لشراء

(الكاز) أو لتبديل الفتيل، أو ربما لشراء زجاج جديد بدلاً من الزجاج القديم للفانوس.

ولكن خاب أمل عبدالكريم؛ حين علم بأن زايد قد جاء ليعرض عليه شراء الفانوس، بعد أن وصلت الكهرباء لمنزله، ولم يعد بحاجة إليه، وبالفعل اشترى عبدالكريم الفانوس بمبلغ بسيط.

وخلال الأيام التالية، بدأ أهل القرية كلهم يأتون إلى دكان عبدالكريم لبيع فوانيسهم التي لم تعد ذات فائدة، وهو يقوم بدفع مبالغ قليلة نظير شراءها.

وكان يجلس في دكانه يعمل على تنظيف وصيانة الفوانيس التي اشتراها للتو، وهو يعلم قصة كل فانوس منها.

فبالأمس جائت إليه لطيفة، وطلبت منه شراء فانوسها، وها هو اليوم يعمل على تنظيفه وإصلاحه.

فانوس لطيفة، هذا الفانوس الذي عايش سنوات مرض أم لطيفة، التي كانت طريحة الفراش لسنوات، وابنتها لطيفة تقوم برعايتها والاهتمام بها والسهر بجانبها على ضوء هذا الفانوس، حتى كبرت لطيفة وتجاوزت سن العشرين، ولم يعد أحد من شباب القرية يرغب بالزواج منها لأنها أصبحت عانساً بنظرهم، وتوفيت أم لطيفة، وتركتها وحيدة في المنزل.

ثم تناول فانوساً آخر كان قد اشتراه من السيدة جميلة -أم البنات- التي سافر زوجها للعمل في المدينة منذ سنوات ولم يعد، وانقطعت أخباره ولم يعد أحد في القرية يعرف ما حصل له.

وظلت جميلة تسهر الليالي على ضوء هذا الفانوس وحدها، تشتاق لخليلها الغائب، ولشريك حياتها الذي اختفى، وتجهل إن كان لايزال حياً أو أنه قد مات، واستمرت في رعاية بناتها حتى تزوج جميعهن، وبقيت هي وحدها تسكن منزلها.

وبينما هو يتأمل في فانوس جميلة؛ وقعت عينه على أحد الفوانيس الأخرى التي اشتراها مؤخراً، ضمن صفقة احتوت ثلاثة فوانيس من جاره عيسى.

إنه يعرف هذا الفانوس جيداً، إنه فانوس رياض، شقيق عيسى، الذي أكمل تعليمه حتى الجامعة، ومن ثم ترك القرية وشقيقه، ولم يعد أبداً.

كان رياض يجلس على ضوء هذا الفانوس ويواصل مذاكرته، وكان شقيقه الأكبر عيسى فخوراً به، ويقول بأن شقيقه الأصغر رياض سيتعلم ويتوظف في الحكومة، ويرفع رأس العائلة في القرية.

ولكن رياض منذ أن رحل عن القرية لم يعد إليها مجدداً، وخاب رجاء عيسى في شقيقه.

هذه الفوانيس، عاشت في البيوت وبين ساكنيها لسنوات، تفرح معهم وتبكي معهم، تشاركهم الأمسيات السعيدة والحزينة، تشاركهم اجتماعاتهم ولحظات وحدتهم.

تنقش بنورها حروف أسماء سكان الدار، وتحترق لتنير لهم العتمة، تخفت شيئاً، فشيئاً، مع الوقت، تعبّر عن انزعاجها من إهمالهم لها، وتطالبهم بأن يقوموا بتنظيفها من أثر الدخان الأسود الذي يتراكم مع الوقت ويلتصق بزجاجها، وتعود بعدها لتنير لهم لياليهم.

وهاهم الآن، يزهدون فيها، يهرولون نحو بريق جديد، أبهرهم بقوته، سحرهم بشعاعه، متجاهلين أن مصباح الكهرباء لا يدوم لزمن طويل، ولا يمكنه أن يشاركهم رحلة عمر.

مساء أحد الأيام، حين كان عبدالكريم متجهاً إلى دكانه، مر من أمام منزل السيدة جميلة، ووجدها تقف وتتجادل مع محصّل شركة الكهرباء.

أقترب منهم ليستطلع ما الذي كان يجري، وعلم بأن جميلة لم تتمكن من سداد فاتورة الكهرباء منذ شهرين، وكانت تستعطفه ليمهلها الوقت للسداد،

وتطالبه بأن يسجل المبلغ في الدفتر.

ولكن المحصّل أجابها بأن الشركة تطالب بتحصيل حقها أولاً بأول، ولا تعمل بنظام الدفاتر هذا، وأن عليها السداد فوراً، أو أنه سيكون مجبراً على فصل الخدمة.

سأل عبدالكريم عن المبلغ المستحق؛ وقام بالسداد، وطلب من محصّل الكهرباء المغادرة، وأخبر السيدة جميلة أن بإمكانها إعادة المبلغ إليه لاحقاً.

وصل عبدالكريم إلى دكانه، وما أن جلس خلف طاولته؛ حتى سمع جلبة بالخارج، فخرج مسرعاً ليستطلع الأمر.

كان الجميع يركض باتجاه منزل العمدة، دون أن يعلم عبدالكريم السبب؟!

إلى أن استوقف أحد الرجال المتجهين نحو بيت العمدة ليسأله.

فأجابه بأن المهندس سعيد مات.

سأل عبدالكريم ما الذي حصل؟

رد الرجل، بأن المهندس سعيد كان يعمل منذ الصباح في منزل العمدة، ويقوم بتمديد بعض أسلاك الكهرباء في ساحة المنزل، وأن الكهرباء غدرت به وصعقته.

وتابع الرجل يقول: "لقد أمسكت به الكهرباء.. وضل سعيد ينتفض بين يديها ويخرج رغوة كثيفة من فمه.. ولم تتركه إلا بعد أن أحرقت جسده وسقط ميتاً.. إنها شيطان.. شيطان"

خيم الحزن على القرية لأيام، وطيلة أيام العزاء الثلاثة، كانت مصابيح الكهرباء تضيء مجلس العزاء المقام في الساحة الكبيرة، وأهل القرية يحضرون العزاء ويلعنون الكهرباء الغدارة التي قتلت سعيد.

وعاد عبدالكريم إلى منزله من العزاء في مساء اليوم الثالث، وأشعل فانوسه المتدلي من السقف، وجهز الأرجيلة وجلس يدخنها بهدوء.

كان منزل عبدالكريم، هو المنزل الوحيد الذي لم تصله الكهرباء، وآثر البقاء مع فانوسه العتيق، ذلك الفانوس الذي رافقه لسنوات، وشهد أجمل أيام عمره في هذا المنزل، حين كانت زوجته تعيش بجانبه، ويجلس هو وأبنائه في كل ليلة لتناول العشاء على ضوء هذا الفانوس.

حين كانت زوجته عروساً جميلة، والضوء الخافت الذي ينشره الفانوس على ملامحها يمنحها رقة وعذوبة ساحرة، ينير الجانب الأجمل من وجهها، ويخفي عيوبها.

هذا الفانوس الذي سمع كل أغانيه القديمة، ومواويله التي يصدح بها، وكأن الضوء المشع من الفانوس؛ أنغام ترافق أغانيه، وتنساب برقة متمايلة مع ألحانه وترددها خلفه، والفراشات تقوم بأداء رقصاتها من حوله.

وكان من الصعب على عبدالكريم نسيان كل ذلك، واستبدال الفانوس بمصباح كهربائي.

ذلك المصباح الكهربائي القادر على فرض سيطرته على المكان، ونشر شعاعه في كل زاوية، دون السماح للظلال بمشاركته.

كان عبدالكريم يدرك، بأن الإضاءة القوية مبهرة، وقد تسبب العمى، وشدتها قد تتركنا غير قادرين على الرؤية بشكل واضح، وأن العين بحاجة للظلال أحيانا لترتاح.

في ذلك المساء؛ بدأ المطر ينهمر بغزارة، واستمر لساعات طويلة، وبدأت السيول تجري في الأودية حول القرية، وتجرف أعمدة الكهرباء في طريقها؛ لتترك القرية كلها غارقة في الظلام، وبقي منزل العم عبدالكريم، المنزل الوحيد الذي فيه نور فانوس.

سجون البوح

قصة قصيرة للكاتب

سيد علي تمار

الساعة تشير إلى منتصف النهار، الكل مستغرق في حصد السنابل الذهبية والتي تتراقص مع نسيم الظهيرة الدافئ.

الطيور تنتشي فرحاً بالهدوء، ومع دندنة العمَّال تزيد من تغريداتها المتنوعة.

خلف الأكوام المتراصَّة يقبع وحيداً متلحفاً ظله! مستغرقاً في تفكيره الذي أصبح كالسَّجان، يضرب على أوتاره المرهفة أساطين الألم والأمل.

يأخذ سنبلة من أكوام السنابل المتراصة حوله، وفي كل زاوية من زوايا المستودع، الذي يغشاه بصيص نور من ثُقبٍ، وقد رسم مع ذرات الغبار المتطاير سيمفونية نقعَ الحرب!

يرفع ذلك المرهق الحزين قليلاً من قبعته، ليختلس نظرات قبل مجيء رب العمل المتغطرس.

تهتز الأرض وتتمايل مجنبتي الأكوام، بفعل عجلات الشاحنة الضخمة التي تقترب من الحقل والمستودع.

في هذه الأثناء يستنفر العمال أصحابهم وقد اصطفوا في انتظار قدوم (حضرة المالك)

في هذه الأثناء ينزع المراهق قبعته وينهض، وجعل ينظر من الثُّقب متتبعاً كل خطوة تخطوها الشاحنة الضخمة.

يجلس مجدداً وقد أشعل عود ثقاب وقال: "إذا اكتمل احتراق عود الثقاب هذا، فلن أخرج، وإذا لم يكتمل سأخرج، أتمنى أن لا تحترق لكي لا يحرقني بألفاظه الحادة!"

وصل المالك، وقد وجد العمال مصطفِّين كأنهم بنيان مرصوص، وأخذ يرمقهم الواحد تلو الآخر.

وبعدما قام بتعدادهم، أخرج ورقة وفيها أسماء الحاضرين من العمال.

بدأ ينادي عليهم، ولكن عود الثقاب كان قد اكتمل احتراقه قبل مجيء رب العمل.

فما كان من المراهق إلا أن طأطأ رأسه وقال: "يبدو أن الحظ قد عاكسني اليوم! لن أخرج إليه، سأبقى قليلاً حتى يذهب وأرتاح من ضجيج كلامه، لا أريده أن يُعلمني بدوام العمل الجديد"

مجدداً، ينظر المراهق من الثقب، وألصق سمعه مع فتحة الجدار المقابل لثقب الباب، وإذ به يسمع: "أنت ستكون لديك إجازة مدتها أربعة أيام، وأنت لديك إجازة يوم.. وهكذا دواليك"

حينها علم المراهق بأن الخير قد فاته، وأنه أضاع فرصة الإجازة التي انتظرها على أحر من الجمر.

يفرح العمال بإجازاتهم التي لم يحلموا بها من قبل، وقد تعودوا على خرجات (صاحب العمل والمالك للحقل) الذي يتفنن في تحميلهم ما لا يطيقون.

تنفس المراهق الصعداء، وقد آلمه تضييع هذه الفرصة، وقد علم حينها أن التحايل لا يجدي نفعاً.

فقرر الذهاب إلى رب العمل واستسماحه عما بدر منه من اختباء، وعدم قدومه للقيام بالدوريات الاعتيادية لإحصاء العمال.

بخطى متثاقلة يخرج وقد طأطأ رأسه، حتى اقترب من المالك.

فألقى عليه التحية وقال له: "سيدي أعتذر، لقد احترق عود الثقاب قبل مجيئك، وخفت أن أخرج وأنا دون أنيس يؤنس حرقتي.. أرجوك اصفح عني وأجزني كما البقية"

يلتفت المالك، وقد علت مُحيَّاه ابتسامة عريضة وهو يقول: "يبدو أن السجن الذي كنت فيه، قد علمك صراحة البوح"

سينما

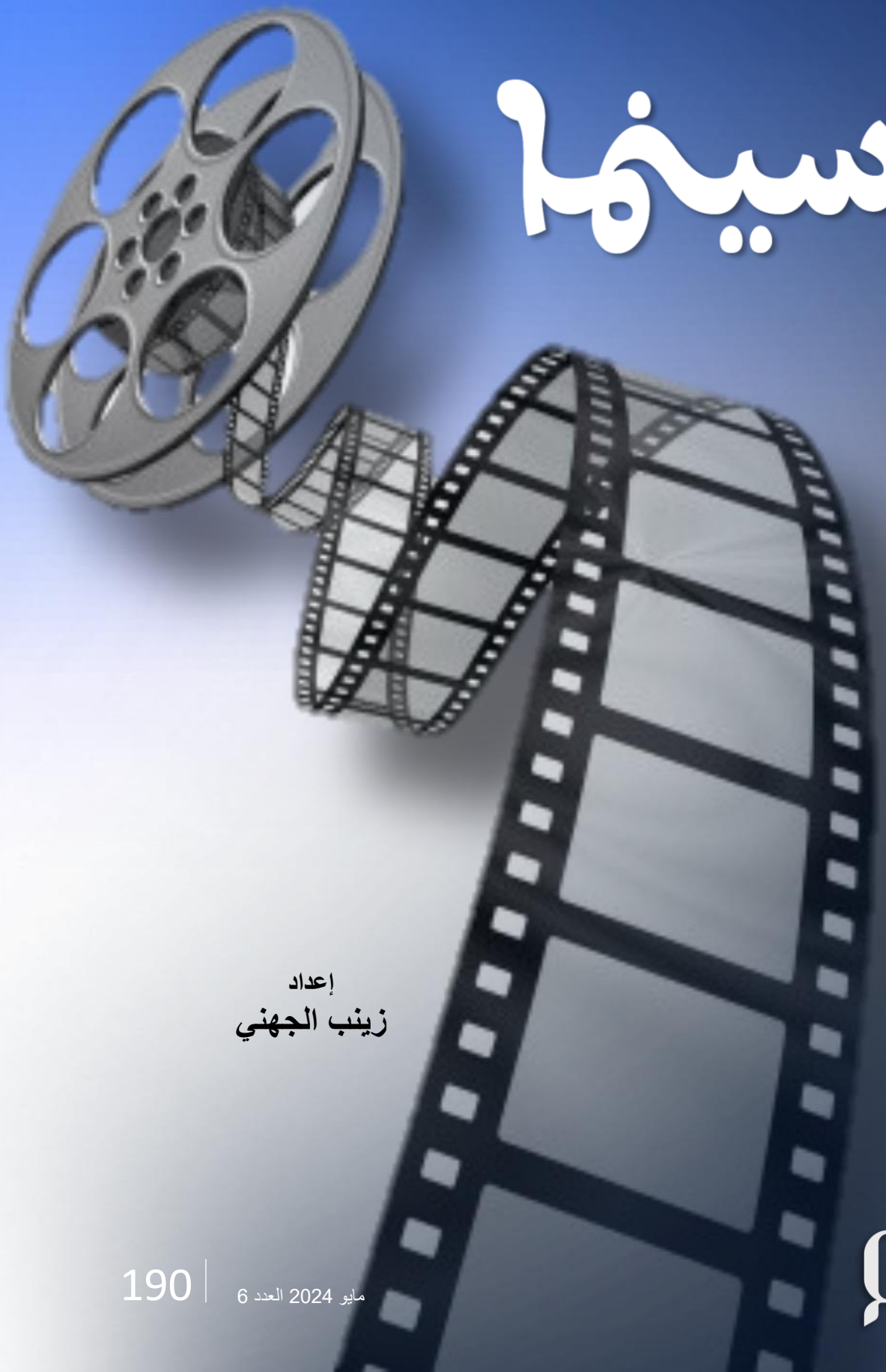

إعداد
زينب الجهني

JAANE JAAN

حين تتورط أمّ عزباء في التحقيقات المتعلقة بجريمة، يقدم جارها معلّم الرياضيات البارع مساعدته، ويتعمق شرطي قوي العزيمة في تفاصيل القضية.

النوع: إثارة، غموض.

DJANGO UNCHAINED

تقع أحداثه في الجنوب العميق في حقبة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية، الفيلم يتتبع أحد العبيد المحررين، الذي يرتحل عبر أمريكا مع صائد جوائز في مهمة لينقذ زوجته من إقطاعي وحشي.

النوع: أكشن.

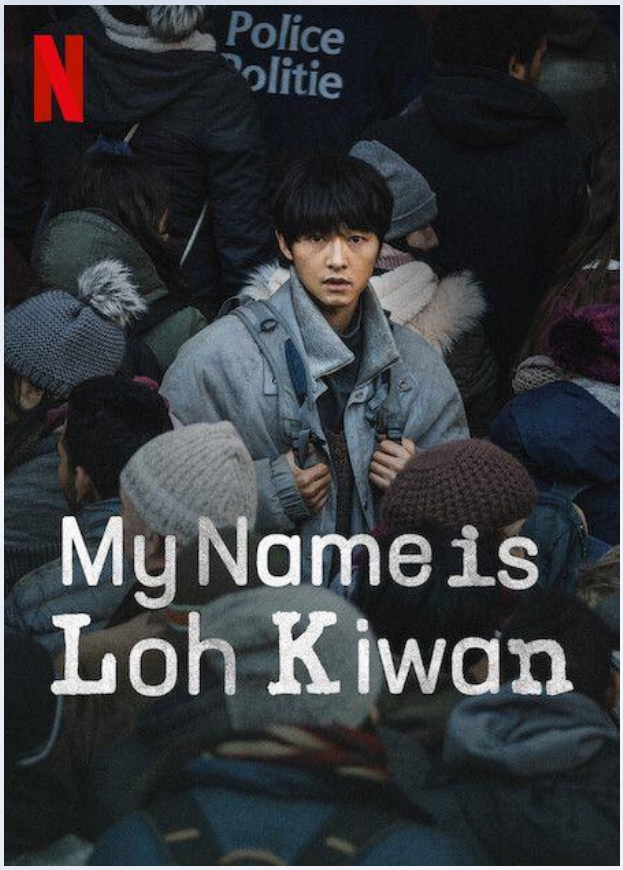

MY NAME IS LOH KIWAN

بعد الانشقاق عن كوريا الشمالية؛ يجاهد (لو كيوان) لنيل الموافقة على طلب اللجوء في بلجيكا، حيث يلتقي بامرأة يائسة، فقدت كل أمل لها في الحياة.

النوع: دراما.

DURANTE LA TORMENTA

يُتيح خطأ في تسلسل الزمان المكانيّ أمام (فيرا) فرصة إنقاذ حياة صبيّ عاش قبل 25 عاماً، وكانت النتيجة فقدانها لابنتها، فتكافح كي تستعيدها.

النوع: إثارة، غموض.

أخبار ثقافية

غزل كرباج في عمل فني جديد بثلاث لغات

تستعد الفنانة غزل كرباج لطرح عمل غنائي جديد، ويشاركها فيه الفنان عبدالله الهميم، والفنان ويدو برنس، ومن ألحان عبدالله الهميم.

الأغنية تتحدث عن مدينة دبي، ويتم أدائها بثلاث لغات، وتتضمن مقاطع راب.

ويُنتظر أن يتم الإنتهاء من العمل قريباً وطرحة للمستمعين.

والجدير بالذكر، أن الفنانة غزل سبق وأن طرحت ثلاث أعمال غنائية، كان أولها أغنية (ما أتنازل) من كلمات عادل السعيد، وألحان علي سالم، والذي طرحته سنة 2020، وطرحت أغنيتها الثانية في نفس العام، والذي كان بعنوان (الحب خلص) من كلمات أحمد الميالي، وألحان أزهر حداد.

بينما كان آخر عمل (أجمل عشق) من كلمات أحمد الميالي، وألحان علي سالم، والذي صدر سنة 2021.

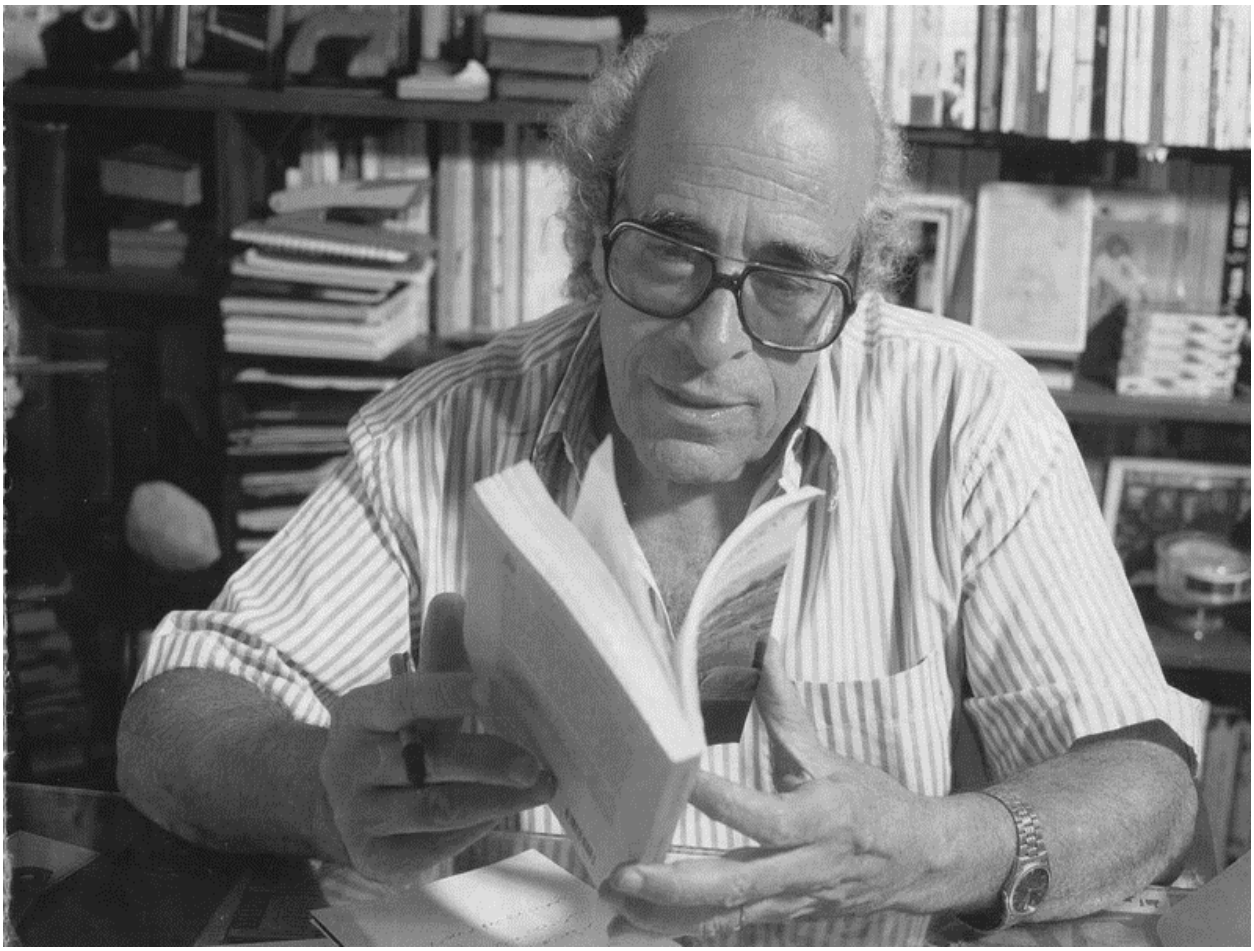

إطلاق جائزة إدوار الخراط للإبداع العربي في دورته الأولى

بمبادرة من أبناء الأديب المصري الراحل إدوار الخراط، تم إطلاق جائزة (إدوار الخراط للإبداع العربي) واستغرق الأمر سنتين إلى أن تم تأسيس أمناء الجائزة، والتي من المقرر أن تكون جائزة سنوية، لتنتظم إلى مثيلاتها من الجوائز الأدبية العربية.

وأعلنت الكاتبة المصرية مي التلمساني، رئيسة مجلس أمناء الجائزة وأستاذة الدراسات العربية والسينمائية بجامعة أوتاوا الكندية، عن تدشين الدورة الأولى.

ويضم مجلس أمناء الجائزة في عضويته الكاتب أحمد المسلماني أمين عام اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، والفنان أيمن الخراط المصور ومخرج الأفلام الوثائقية، والدكتور إيهاب الخراط، والكاتب والناقد إيهاب الملاح، والكاتبة الروائية ضحى عاصي، والكاتب الصحافي محمد شعير.

وتُقدم الجائزة تحت مظلة اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، ويُمنح الكاتب الفائز جائزة مالية تُقدر بخمسين ألف جنيه مصري، أي نحو (ألف دولار أميركي)

والجدير بالذكر أن الخراط، خلف إرثاً أدبياً يتضمن خمسين كتاباً، كما وحاز على عدد من الجوائز الأدبية، والتي كان أبرزها جائزة النيل في الآداب، وجائزة نجيب محفوظ، وجائزة الدولة التقديرية، وجائزة ملتقى الرواية العربية.

غانا تستعيد كنوز للملك أوتومفوو أوسي توتو الثاني

أعاد متحفان بريطانيان في السابع عشر من إبريل الماضي، 32 قطعة ذهبية وفضية إلى غانا، والتي تم نهبها من مملكة أشانتي قبل أكثر من 150 عاماً، وذلك على سبيل الإعارة لمدة 6 سنوات.

وسيتم عرض هذه الآثار، والتي تشمل أزياءً وقطعاً ذهبية وفضية؛ بداية من شهر مايو الجاري في متحف قصر مانهيا بمدينة كوماسي، وذلك بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي لملك أشانتي (أوتومفوو أوسي توتو الثاني)

وقد سبق وأن تمكنت غانا من استعادة 7 قطع ملكية تعود إلى (أوتومفوو أوسي توتو الثاني) من متحف فاولر بجامعة كاليفورنيا وبشكل نهائي، في فبراير الماضي، وسيتم عرضها إلى جانب تلك المعارة من المتحفين البريطانيين حديثاً.

والجدير بالذكر، أن هذه المقتنيات الملكية قد تمت سرقتها من بلاط ملك أشانتي خلال مواجهات وقعت في القرن التاسع عشر، بين البريطانيين وشعب أشانتي.

والمبادرة بإعارة هذه القطع؛ تأتي في ظل تزايد الضغوط الدولية على المتاحف الأوروبية والأميركية، لإعادة هذه الكنوز المنهوبة من الدول الإفريقية، في حقبة الاستعمار الأوربي للقارة.

سياسة النشر في مجلة القلم

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات المواضيع الثقافية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

- المقالات
- ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن 150 كلمة، ولا يتجاوز 500 كلمة.
- تحديد عنوان للمقال.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.
- إرفاق صورة شخصية للنشر مع المقال (حسب الرغبة للسيدات) مع مراعاة أن تكون الصورة بجودة مناسبة، ومكتملة من ناحية الرأس والكتفين، لاستخدامها في تصميم المنشور الترويجي للمقال في حسابات المجلة في وسائل التواصل.

- القصة القصيرة
- ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن 300 كلمة، ولا يتجاوز 1500 كلمة.
- تحديد عنوان للقصة.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

- القصائد والنصوص الأدبية
- ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن 40 كلمة، ولا يتجاوز 100 كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.
- ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية 8 أبيات.
- تحديد عنوان للنص.
- تحديد الاسم الثنائي للكاتب.

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

جميع الحقوق محفوظة
2024

نقوش طاسيلي
مدينة سيفار جنوب شرق الجزائر
نقوش صخرية غامضة يقدرعمرها بنحو 15 ألف سنة
وتتضمن أكثر من 15 ألف نقش
تم تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي لليونيسكو سنة 1982

9 772004 710001 06